الشهود الأواخر

شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي

المجلد الأول

تأليف
نجم الدين شاهيه

ترجمة
مأمون رشيد عاكف

دار سوزلر للنشر
Sözler
PUBLICATIONS

الشهود الأواخر

شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي

تأليف

نجم الدين شاهينر

ترجمة

مأمون رشيد عاكف

المجلد الأول

٢٠١٢م

عنوان الكتاب :
الشهود الأواخر
شهادات و مشاهدات عن بديع الزمان
سعيد النورسي

تأليف :
نجمَ الدين شاهِينَر

ترجمة :
مأمون رشيد عاكف

الترقيم الدولي : ٨-٠١١-٧٠٨-٩٧٧-٩٧٨
رقم الإيداع : ٢٠١٢ / ٣٨١٠
الطبعة : الأولى (٢٠١٢)

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر :
دار سوزلر للنشر

العنوان :
٣٠ شارع جعفر الصادق
الحي السابع- مدينة نصر- القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفاكس: ٢٢٦٠٢٩٣٨ (٢٠٢)+

TITLE :
SON ŞAHİTLER
Bediüzzaman SAİD NURSİ'yi
Anlatıyor

AUTHOR :
NECMETTİN ŞAHİNER

TRANSLATED BY :
MA'MOUN RASHED AKIF

ISBN : 978-977-708-011-8
ARCHIVE NO : 2012 / 3810
EDITION : FIRST (2012)

ALL RIGHTS RESERVED

PUBLISHER :
SÖZLER PUBLICATIONS

ADDRESS :
30 Gafar El-Sadek St.
7th Nasr City - Cairo
Egypt
Tel&Fax: +(202) 22602938

www.sozler.com.tr

e-mail: darsozler@gmail.com

تقديم

إن مصاحبة الصالحين والعيش معهم والتلقي منهم وتتبع خطواتهم والاقتباس من أنوار سلوكهم وحركاتهم وسكناتهم لما يُندب إليه ويُحث عليه لدى جميع أصحاب التربية والسلوك، ولكنّا نعيش في زمن ندُر فيه أمثال أولئك أو يصعب علينا معرفتهم أو قد يتعذر الوصول إليهم؛ إلاّ أن المولى الكريم رحيمٌ بنا، فمن رحمته تعالى أن فتح لنا باب مجالستهم والتعرف عليهم عن قرب بما سجّله محبّوهم وتلاميذُهم من ذكريات عنهم فيما سطروه من كتب ورسائل، حتى إننا عند مطالعة تلك الكتب نستنشق نسائم أنفاسهم وتنشرح صدورنا بذكر محاسن خدماتهم لوجه الله وفي سبيل نشر حقائق الإيمان، فكأننا نكون كمن انخرط في تلك المجالس الطيبة وجالس في مجالسهم وشارك في خدماتهم، رغم البعد عنهم بحساب الزمان والمكان، حيث إن الزمان والمكان لا يحولان دون محاورة أهل الحقيقة، كما يقول الأستاذ النورسي:

"إنني يا إخوتي أراكم عدة مرات في اليوم، في رسائلكم وفي خدماتكم الجليلة التي لا تغادر ذهني، فأُشبع شوقي وأُطَمئنه بهذا الأمر. وأنتم كذلك يمكنكم أن تحاوروا وتجالسوا أخاكم هذا الضعيف، في الرسائل، حيث الزمان والمكان لا يحولان دون محاورات أهل الحقيقة ومحادثاتهم، حتى لو كان أحدهم في الشرق والآخر في الغرب وآخر في الدنيا وآخر في البرزخ؛ لأن الرابطة القرآنية والإيمانية -التي هي بمثابة راديو معنوي- تجعلهم يتحاورون فيما بينهم".[1]

(١) الملاحق: ملحق قسطموني.

ولعل الله سبحانه وتعالى يجعلنا بفضله وكرمه من القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم.. كما ورد في ختام الحديث النبوي الشريف: (... قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم). [1]

ولعل أهمية هذه الشهادات والمشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي تكمن في أنها تعرض جوانب من الحياة اليومية في خضم مواجهة الأحداث المحيطة في فترات زمنية مختلفة. فكل ما ورد من مشاهدة وشهادة من الشهود الأواخر، إنما يمثل طرفاً من شهادات ومشاهدات كثيرة حولها. ولا يخفى أنه مثلما الشهود أحرار في الإدلاء بمشاهداتهم، فالقارئ الكريم حر كذلك في قبول شهاداتهم. وحسبنا أن نعلم أنهم صادقون فيما يروونه من أحداث.

وقد وضع الأستاذ النورسي قاعدة لطيفة نافعة في قراءة أي كتاب كان، فيقول :

"إذا ما دخلتُ بستانا فلا أجني إلاّ الأجوَدَ من الثمرات، حتى إذا ما تعبتُ في قطفها أجد المتعة واللذة. ولو وقع نظري على الفاسدة منها، أصرفه عنها، آخذا بالقاعدة (خذ ما صفا دع ما كدر).. هكذا أنا، فأرجو أن يكون قرّائي أيضا مثلي".[2]

ويتضمن هذا الكتاب – بمجلداته الأربعة – فصولاً متنوعة مثيرة حول جوانب من حياة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي حسب وجوده في المدن التي ظل فيها سواء كان نفيا أو سجنا أو إقامة إجبارية في مناطق مختلفة من بلاده تركيا.. ورأينا أنه من الأولى أن نضع في بداية الكتاب قائمة مقتضبة عن بعض الأحداث المهمة حسب التسلسل التاريخي في حياة الأستاذ النورسي.

---

(١) صحيح البخاري ٦٤٠٨

(٢) نقطة من معرفة الله جل جلاله، المثنوي العربي النوري.

وقد وفق المولى الكريم أخانا مأمون رشيد عاكف بترجمة الكتاب ترجمة وافية شافية وأعقبه الأخ الأستاذ أديب إبراهيم الدباغ بالتنقيح والتصويب اللغوي في حين قام بوضع الهوامش وجمع وتنسيق الصور المطلوبة الأخ الفاضل الحبيب حازم ناظم فاضل وابني البار الأكبر سعيد، وكان مسك الختام في التنضيد لزوجته الصالحة. فجزاهم الله عنا جميعا خير جزاء وأدام عليهم نعمه ظاهرة وباطنة بشفاعة الرسول الحبيب ﷺ.

هذا ولم يكن حظي في مراجعة هذه الذكريات الطيبة لـ" الشهود الأواخر" سوى ما يستوجب على المحرر العمل به من تشذيب أو تقديم وتأخير لبعض الجمل والفقرات.

ونسأل الله أن يوفقنا إلى حسن القصد وصحة الفهم وصواب القول وسداد العمل.

وصل اللّهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إحسان قاسم الصالحي

مقدمة المؤلف

نحن كأُمّة، قليلو الكلام والحديث، ولكن زاخرون بالعمل والكلام عن الأفعال تلك.

إن مسيرة الزمان لن تقدر على مسح كلَّ ذلك العرق والدماء التي أُسيلت بسخاء خلال عصور عديدة في سبيل الله.

لقد بذل الأجداد جهوداً جبارة وبهمم عالية، ولكنهم لم يظهروا رغبة في تسجيل وتوثيق هذه الهمم والأفعال، ولم ينجرفوا مع هذه الرغبات.

هذه الحقيقة هي قدَر أمتي ونصيب مقسوم بقدسية ورفعة. إننا أصحاب فكرة قدسية وسامية تتجلى في مفهوم (إرضاء الله). هذه العقيدة والإيمان انتقلت وأتت إلينا عبر أوراق التقاويم السنوية المتعاقبة.

هذه القسمة المقدسة فرضت نفسها وحُكمها في (الشهود الأواخر) كذلك. ولن تكون أبحاثنا هذه الأخيرة في هذا المجال، كما لم تكن الأولى.

لقد غطت دراستنا عن (بديع الزمان) سعيد النورسي رُبع قرنٍ من الزمان. وسوف يكون قدر ما بقي من العمر –بإذن الله– الانغمار في أعماق هذا الموضوع.

كلما تعمقت البحوث والدراسات في إظهار حقائق هذه الحركة المعنوية لبلدنا ولُممثّلها، تحققت الغاية والهدف في تقديم دليل واضح للأجيال القادمة عن حركة (النور).

إننا على معرفة كافية للوقوف على مسيرة حياة الشخصية الرائدة لبديع الزمان، وفعالياته وتحركاته خطوة بخطوة ويوميّاً.

كلُّ هذه الدراسات توصِّلنا إلى نتائج مفعمة بالعبر. هذه النتائج تظهر كون كل صفحةٍ من حياة هذا الإنسان العظيم إنما هي أضواء ومعالم على الطريق. خلاصة القول: عمرٌ طويل دون تناقضات، والقدرة على تحقيق ذلك. هذا البعد عن التناقضات جعل بديع الزمان في سويداء الملايين من الأفئدة.

لقد أدلى الكثيرون بدلوهم وكتبوا عن (بديع الزمان) خلال السنوات السبعين الماضية. حاولوا بثّ سموم الفرقة بين الأمة. كم من مُدّعي الكتابة حاولوا تغطية شمس بديع الزمان بالغرابيل...

إن بحثنا هذا المعنون بـ(الشهود الأواخر... يروون عن بديع الزمان سعيد النورسي) يستند في مصادره الإنسانية على الوثائق الحيّة المنتشرة على عموم سطح الوطن ومن الذين لا يزالون على قيد الحياة.

لم نكتف في أبحاثنا على إفادات الشهود فقط. إذ وجدنا ما نستند إليه من تأييد وتصديق في نصوص رسائل النور. بحثنا مفصلاً في كل ما نُشر في وسائل الإعلام والصحف وما انتقل إليها ووثق عبرها. بحثنا عنه في زحمة المدن تارةً وفي القرى والأرياف ورفوف المكتبات المتربة، نسأل عنه ونستفسر ونسمع.

لقد ظهر (الشهود الأواخر) إلى الميدان نتيجة كل ذلك.

يقول أحد المؤرخين: (إن الذكريات والخواطر- رغم احتوائها على بعض الأمور خلاف الواقع- يمكن الاعتماد عليها كوثائق وشهادات في كتابة التاريخ).

وفي كتابة (الشهود الأواخر) أيضاً، رغم الاعتماد على الذكريات الشخصية، تم الرجوع إلى الكثير من الوثائق والكتابات والصور وقصاصات المذكرات، وأخيراً إلى (رسائل النور) لتأييد وتصديق تلك المواضيع.

إنّ الرواة من (الشهود الأواخر) هم من مختلف مناحي الحياة ومن مِهنٍ واختصاصات متنوعة. لقد انتقل الكثيرون من دنيانا إلى الحياة الأبدية. بينما يقضي الباقون منهم حياتهم ضمن أجواء (النور).

لئلاَّ أشغلكم طويلاً -قرائي الأعزاء- فلنستمع سويةً إلى الرواة من (الشهود الأواخر) وهم يروون ويعرّفون (بديع الزمان سعيد النورسي).

وبهذه الوسيلة، أقدّم شكري لدار (نسل) للنشر لما قامت به من تغيير وتصنيف وترتيب جديد لـ (الشهود الأواخر) وتقديمه بهذه الحلّة الجديدة.

والله هو الأعلم بكل شيء بالحق.

نجم الدين شاهينر

إسطنبول - ١٩٩٣

بعض الأحداث المهمة
في حياة بديع الزمان سعيد النورسي
حسب التسلسل التاريخي

١٨٧٦ م/ ١٢٩٤هـ

- ولادته وأيام طفولته.

١٨٩١م/ ١٣٠٨هـ

- الدراسة الحقة لدى الشيخ الجلالي في"بايزيد".

١٨٩٤م/ ١٣١١هـ

- تحديه ظلم "مصطفى باشا".
- مناظرة العلماء في الجزيرة.

١٨٩٧م/ ١٣١٤هـ

- ذهابه إلى "وان " بدعوة من الوالي.
- إطلاعه على العلوم الحديثة في مضيف الوالي وحفظه لمتون تسعين كتابا.
- إطلاعه على تصريح وزير المستعمرات البريطاني.

١٩٠٧م/ ١٣٢٥هـ

- إعلانه عن المناظرة مع العلماء في خان الشكرجي.
- أجوبة القائد الياباني.
- تقديمه طلبا للسلطان عبد الحميد حول إصلاح الأوضاع في المنطقة الشرقية

١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ

- لقاؤه الشيخ بخيت.

١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ

- حادثة ٣١ مارت ١٣٢٥ رومي في ١٣ نيسان ١٩٠٩م.
- سوقه إلى المحكمة العسكرية العرفية بسبب أحداث ٣١ مارت وبراءته منها.

١٩١١م/ ١٣٢٩هـ

- ذهابه إلى الشام شتاءاً وإلقاؤه خطبة في الجامع الأموي.
- مرافقته السلطان رشاد في سياحته لروم ايلي ٧-٢٦ / ٦ / ١٩١١
- وضعه الحجر الأساس لمدرسة الزهراء في "وان".

١٩١٣م/ ١٣٣١هـ

- تصديه لعصابات الأرمن.
- تدريبه لطلابه الفدائيين مع الاستمرار في النشاط العلمي في "خورخور".

١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ

- تشكيله فرقة المتطوعين

١٩١٦م/ ١٣٣٤هـ

- تأليفه "إشارات الإعجاز".
- سقوطه أسيراً بيد الروس في ٢ / ٣ / ١٩١٦

١٩١٨م/ ١٣٣٦هـ

- هروبه من الأسر وعودته إلى اسطنبول
- تعيينه عضواً في دار الحكمة الإسلامية في ١٣ / ٨ / ١٩١٨

١٩٢٠م/ ١٣٣٨هـ

- احتلال الإنكليز لاسطنبول في ١٦/ مارت.
- نشره " الخطوات الست" بالتركية والعربية.

١٩٢٢م/ ١٣٤٠هـ

- انزواؤه في "تل يوشع" وتحوله إلى سعيد الجديد بانكشاف روحاني وانقلاب قلبي وفكري.

١٩٢٣م ١٣٤١/ هـ

- نشره البيان إلى النواب في ١٩/ ١/ ١٩٢٣

١٩٢٤م/ ١٣٤٢هـ

- قضاؤه سنتين في جبل أرك.

١٩٢٥م/ ١٣٤٣هـ

- جوابه للشيخ سعيد پيران"الپالوي".
- نفيه من وان في ٢٥ شباط إلى بوردور .

١٩٢٦م/ ١٣٤٤هـ

- تأليفه "المدخل إلى النور" في بوردور.

١٩٢٧م/ ١٣٤٥هـ

-١/ مارت يوم الثلاثاء وصوله إلى بارلا قبل حلول شهر رمضان بثلاثة أيام

١٩٣٦م/ ١٣٥٤هـ

-نفيه إلى قسطموني للإقامة الإجبارية.

١٩٤٤م/ ١٣٦٣هـ

- محكمة دنيزلي وتدقيق رسائل النور من قبل الخبراء.

١٩٥٠م/ ١٣٦٩هـ

- ١٦/ حزيران رفع الحظر عن الأذان الشرعي، وتهنئته الطلاب والعالم الإسلامي به.

١٩٥٢م/ ١٣٧١ هـ

- ١٥/ ١ مجيؤه إلى اسطنبول لحضور محكمة حول "مرشد الشباب"

١٩٥٦م/ ١٣٧٥هـ

- ٢٣/ مايس براءة رسائل النور من محكمة آفيون.

١٩٥٩م/ ١٣٧٨هـ

- السفرات الوداعية

١٩٦٠م/ ١٣٧٩هـ

- ٢٣/ ٣ الساعة الثالثة ليلاً توفاه الله وتغمده برحمته الواسعة.
- ٢٤/ ٣ مراسيم الدفن في أورفة.
- أوائل تموز نُبش قبره من قبل السلطات وأُخذ جثمانه إلى مكان مجهول.

وان
شهود فترة الحرب والأسر
(القرن التاسع عشر- ١٩٢٦م)

منظر القلعة والمغارة من حديقة مدرسة خورخور لبديع الزمان النورسي في وان

بلغاريا
البحر الأسود
جورجيا
اليونان
أرمينيا
تركيا
إيران
وان
بحر إيجه
سوريا
العراق
البحر الابيض

مولانا خالد البغدادي

مجاهد العصر السابق

إن مولانا خالد ضياء الدين الذي يعدّ مجدّد العصر السابق، هو ضياء الدين خالد بن أحمد بن الحسين، ولد في قصبة قره داغ التي تقع على بعد خمسة أميال عن محافظة السليمانية في شمال شرقي العراق سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م، واشتهر باسم مولانا خالد النقشبندي. توجه منذ صباه إلى منطقة (كويسنجق وحرير) التابعة لمدينة أربيل بهدف الحصول على العلوم والمعارف من أئمة علماء العصر المعروفين. كما ذهب إلى بغداد ثم عاد إلى السليمانية، وعيّن في وظيفة (مدرس) فيها عام ١٧٩٨.

اشتغل مولانا خالد بالعلوم العقلية والنقلية، واشتهر بزهده وتقواه. وفي عام ١٨٠٥ قصد الحجاز عبر دياربكر وحلب والشام. تعرّف بأحد خلفاء الشيخ عبدالله شاه الدهلوي، وهو محمد درويش العظيم آبادي، الذي سمع منه مناقب الشيخ عبدالله شاه الدهلوي. وبهدف التشرف بمعرفته واللقاء به، ذهب إلى الهند. وصل إلى بلدة (جهان آباد) حيث يقيم فيها الشيخ عبدالله. بقي في معيته ما يقرب من سنة كاملة يرتشف من فيض بركته وعلومه. وهناك حصل على إجازة الطرق الصوفية السُّهرَوَردية والقادرية والنقشبندية والكُبروية. وشهد له شيخه بكمال الولاية وأجازه بالإرشاد والنفع وخلفه الخلافة العامة. ثم عاد إلى السليمانية عام ١٨١١.

يرجع نسب مولانا خالد إلى سيدنا عثمان (رضي الله عنه). وكان والي بغداد (سعيد باشا) يكنّ له احتراماً بالغاً واهتماماً خاصاً به. عمَّرَ مدرسة (الإحسانية) وخصصها للشيخ خالد الذي استخدمها (تكية) له. يُعرف في يومنا هذا بالتكية الخالدية في بغداد.

وواجه في الوقت نفسه مشاكل كثيرة مع بعض الأمراء من جراء الدس عليه من قبل حساده، فقرر التوجه إلى دمشق فاستقر فيها وتزوج وظل فيها واستفاد منه خلق كثير إلى أن وافته المنية سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م بمرض الطاعون ودفن في الصالحية في جبل قاسيون. وكان قبل وفاته يردد الآية الكريمة: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٧-٣٠)

انشغل مولانا خالد بالتأليف في الأمور الفقهية والعلمية المختلفة قبل ذهابه إلى الهند. وبعد ذلك تفرغ للكتابة في المجالات الصوفية و(طرقها) المختلفة. له تسع مؤلفات وستة باللغة الفارسية في شؤون التصوف.

جُبة مولانا خالد والعاشق الصغير وبديع الزمان

(العاشق الصغير- كوجوك عاشق) واسمه (محمد أفندي) شخصية معروفة بعلمه وفضله. ولد له ست بنات من زوجته (فاطمة). ترك بلدته (آفيون) واستقر في إسطنبول. زار مجدد العصر السابق (مولانا خالد) للارتشاف من علومه، وتوجه إلى الشام عن طريق بيروت، والتحق به في مقامه واحتضنه دون سواه وكأنه كان ينتظر مجيئه. بقي في خدمة شيخه سنوات عديدة وتفرغ للدراسة والعبادة. وبعد فترة جاء والداه وأخذاه عائدين إلى ديارهم رغم الدموع التي ملأت عيونه وإصراره على البقاء لدى شيخه. إلاّ أن مولانا الشيخ خالد أمره بإطاعة والديه، ثم نزع جُبَّته وألبسها (العاشق الصغير). تفرغ في وظيفة الإفتاء في بلدته (آفيون) وتتلمذ على يديه العديد من العلماء والأئمة. توفي عام ١٨٤٥ ودُفن في (آفيون).

(الجُبّة) التي وصلت من مولانا خالد إلى بديع الزمان

يقول الأستاذ بديع الزمان في إحدى الرسائل التي حررها في حدود عام ١٩٤٠:

«عندما كنت في الرابعة عشر من العمر وجدت موانع حالت دون قيام أحد من الأساتذة على وضع العمامة ولفِّها على رأسي وإلباسي الجبة، كدليل على الشهادة العلمية، كما كانت العادة جارية سابقاً. فما كان لبس الجبة الخاصة بالعلماء والكبار يلائم سني الصغير..

كان العلماء في ذلك الوقت، قد اتخذوا موقف إما المنافس لي أو التسليم التام فلم يتمكنوا أن يتقلدوا طور الأستاذ. وحيث إن عدداً من الأولياء العظام قد ارتحلوا من الدنيا، لذا لم يجد أحد في نفسه الكفاءة ليلبسني الجبة أو يضع على رأسي العمامة.[١]

«سأرسل لكم يوماً جبة مولانا خالد قدس سره والتي عمرها مائة وعشرون سنة. فكما أنه قد ألبسنيها فأنا بدوري سأرسلها إليكم متى شئتم، ليلبسها كل منكم باسمه».[٢]

آسيا ملازم أوغلو حفيدة العاشق الصغير

ولدت في (آفيون) عام ١٨٨٥ ووالدها حفيد الشيخ (العاشق الصغير). احتفظت السيدة (آسيا) بجُبّة جدها الأكبر بكل عناية واهتمام ورعاية، حتى إنها أخذتها معها عند تركها بلدتها على إثر دخول الجيش اليوناني أيام حرب الاستقلال. وعندما نقل زوجها (طاهر بك) إلى إدارة سجن (قسطموني). استقرت هناك مع عائلتها. وهكذا وصلت الجبّة إلى صاحبها الأصيل بعد تلك السنوات الطويلة من الحِلِّ والترحال.

(١) الملاحق، ملحق قسطموني، جبة مولانا خالد.

(٢) الشعاعات، الشعاع الثالث عشر.

وعندما قامت السيدة (آسيا ملازم أوغلو) بزيارة بديع الزمان برفقة والدها (بهاءالدين أفندي). سلّمت الجبّة التاريخية تلك والتي جاوزت المائة عام من العمر، والعائدة أصلاً إلى الشيخ خالد البغدادي، سلمتها إلى صاحبها الأصيل، وأوصلت الأمانة التي رعتها طويلاً.[1]

جاء ذكر السيدة (آسيا) في الملاحق التي صدرت مع رسائل النور. استقبلتنا السيدة (آسيا) في دارها في أنقرة، وتحدثت طويلاً رغم عمرها المتقدم، غير أنها كانت على أتم عافية وإدراك وذهن متفتح تقول لنا: (كنت مستبشرة وفرحة هذا اليوم من أعماق قلبي، وكأنني أنتظر حضوركم...).

بقيت جبّة مولانا خالد لدى الأستاذ بديع الزمان. وفي السنين اللاحقة، وبالذات في عام ١٩٥٠، أرسلها مع بعض أغراضه الخاصة إلى مدينة (أورفا) مع السيد (وحيد غيبري) الذي جاء إلى زيارته في (أميرداغ) على اعتبار أنه أيضا سوف يأتي إلى (أورفا). لا زالت الجبّة في أورفا لدى السيد (عبدالقادر باديللي) الذي يحتفظ بها لديه.

---

(١) ويذكر الأخ الكبير مصطفى صونغور في تقديمه السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي قصة هذه الجبة كالآتي:
وذات يوم أعطت السيدة «آسيا» -وهى من نسل العاشق الصغير أحد طلاب مولانا خالد قدس سره- جبة مولانا خالد والتي كانت تحتفظ بها منذ سنوات طويلة، أعطتها إلى «فيضي». وإذا بأستاذنا يأمر «أمين» بغسلها، ويبدأ هو بالشكر والحمد لله تعالى و «فيضي» يحار من الأمر إذ يرد إلى خاطره أن هذه السيدة قد أعطتني هذه الجبة منذ عشرين يوما، فلماذا يريد الأستاذ امتلاكها من دوني؟. وبعد مدة يلتقي السيدةَ آسيا فتقول له: لقد قلت لك ما قلت حول الجبة لكي يقبلها الأستاذ -فدته أرواحنا- فهي له، لعلمي أنه لا يقبل الهدايا إذا أرسلتها إليه مباشرة. نعم، إن قبول أستاذنا تلك الجبة علامة على انتقال مهمة التجديد إليه بعد مولانا خالد. فقد ورد في الحديث الشريف «إنّ لله يَبعثُ على رَأس كلّ مائة سَنَة مَن يجُدّد لهذه الأمة دينها» فإن ولادة مولانا خالد سنة ١١٩٣ وولادة أستاذنا ١٢٩٣.

السيد صبغة الله

السيد صبغة الله
(الغوث الخيزاني)

يقول الأستاذ بديع الزمان: «إن هذا الأسلوب قد نسج من قطع الخرق المباركة لأحد السلاسل (للأولياء الصوفيين) أي هو إشارة إلى أولياء عظام من أمثال: الشاه النقشبندي، الإمام الرباني، خالد ضياء الدين، سيد طه، سيد صبغة الله، وسيدا.»[١]

وفي حوالي التاسعة من عمري وجميع الأهلين وأقاربي ينتسبون إلى الطريقة النقشبندية ويستمدون من شيخ مشهور هناك هو الغوث الخيزاني[٢] كنت على خلافهم أقول: أيها الشيخ الكيلاني أقرأ لك سورة الفاتحة جد لي ما ضيعتُه من جوز مثلاً أو أي شيء تافه آخر. وإنه لأمر عجيب فوالله لقد أمدني الشيخ بدعائه وهمته ألف مرة. ولهذا ما قرأت من أوراد وأذكار طوال حياتي إلاّ وأهديتها أولاً إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ ثم إلى الشيخ الكيلاني، وعلى الرغم من أنني منتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات[٣] فإن محبة الطريقة القادرية ومشربَـها يجري فيّ حكمه دون اختيار مني، إلاّ أن الانشغال بالعلم كان يعيق الاشتغال بالطريقة الصوفية.[٤]

(١) صيقل الإسلام ، المناظرات.

(٢) هو الشيخ صبغة الله الأرواسي وهو خليفة السيد طه النهري الذي هو خليفة مولانا خالد النقشبندي.

(٣) حيث إن والديه وأستاذه منتسبون إلى هذه الطريقة.

(٤) اللمعات، اللمعة الثامنة.

انتقل السيد (صبغة الله) إلى دار البقاء عام ١٨٧١. وبعد هذا التاريخ بخمسة أعوام، ولِدَ (بديع الزمان). كان والد بديع الزمان السيد (صوفي ميرزا) يقوم أحيانا بزيارة مجلس (السيد صبغة الله) في قريته المجاورة لقرية (نورس). وفي إحدى الزيارات شاهد الحاضرون في المجلس السيد صبغة الله وهو يقوم واقفاً ويستقبل (صوفي ميرزا) ويرحب به بشكل ملفت للنظر ويجلسه في مكان متميّز. يتعجب الحضور من رجال الدين والعلماء من هذا التصرف الذي أظهره تجاه قروي بسيط. يُجيبهم قائلاً: (إن صوفي ميرزا سوف يكون أبا لإنسان ينزل من صُلبه، أتمنى أن أكون أنا أباً لهذا الذات، وأفضّل هذا على مقام الغوث عشر مرات...).

عبدالرحمن النورسي ابن أخ الأستاذ النورسي أثناء اشتغاله ككاتب في مجلس النواب في أنقرة ثم موظف في دائرة الصحة خلال عام ١٩٢٥-١٩٢٨.

كتب (عبدالرحمن النورسي) في كتابه عن (بديع الزمان) كلاماً منقولاً عن العالم الديني الكبير (الملاَّ فتح الله):- إن اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من أندر الأمور.. غير أنني شاهدت هذه الخاصية في شخصين. أحدهما (بديع الزمان) والثاني الملا خالد العُلقي.

تلقى الشيخ (صبغة الله) علومه من أئمة ومشايخ عظام. ثم أصبح (خليفة) للسيد (طه) الذي ينتسب إلى الشيخ عبدالقادر الكيلاني. توفي السيد (صبغة الله) في بتليس في رمضان عام ١٨٧١. يروي عنه الكثير من مظاهر الكرامات وفضائل الأعمال.

عبدالرحمن تاغي
ووالده ضياء الدين

تعتبر ولاية (موش) مركزاً لكثير من رجالات العلم والإيمان، وخاصة في بلدة (نورشين). ويعتبر ضياء الدين- الملقب بـ «سيدا»- أحد هؤلاء الأعلام. ورد اسمه في رسالة (المثنوي العربي النوري)[1]. ساهم في حروب الاستقلال وفقد إحدى ذراعيه. كتب عنه (بديع الزمان) في مجلة (أهل السنة) ضمن ما رواه من ذكريات وخواطر.

قلّده السلطان العثماني (رشاد) نيشانًا لخدماته. ورد اسمه أيضا في مجموعة خطب مصطفى كمال المعروف بـ (النطق) كما يلي: ... من المشايخ العظام نورشينلي الشيخ ضياء الدين أفندي.. ورسالة موجهة إليه من مصطفى كمال. هو ابن الشيخ عبدالرحمن تاغي صاحب المدرسة المعروفة في (تاغ) جوار (نورشين) وقرية (نورس).

السلطان محمد رشاد ١٣٢٧-١٣٣٧م

(١) فإن شئت فاذهب بخيالك إلى مجلس «سيدا» قدّس سره في قرية «نورشين».. وما أظهرت من المدنية الإسلامية بصحبته القدسية، تَرَ فيها ملوكاً في زي الفقراء وملائكة في زي الأناسي. ثم اذهب إلى «باريس» وادخل في لجنة الأعاظم تَرَ فيها عقارب، تلبسوا بلباس الأناسي، وعفاريت تصوروا بصور الآدميين...(حباب من عمان القرآن)

سيجددُ الإسلام أحد طلبة نورس

كان الشيخ عبدالرحمن، يهتم بشكل خاص بطلبة مدرسة (نورس) وعلى الأخص بـ (سعيد) الصغير. ويذكر ويردد أن أحد هؤلاء الطلبة من (نورس) سوف يقدّم للإسلام خدمات عظيمة وسيكون مجدّداً للدين[1]. توفي الشيخ عبدالرحمن عام ١٨٨٦ ودُفِن في (نورشين).

مشهد آثار بقايا مدرسة تاغ فوق التل بجانب الشجرة

الشيخ ضياء الدين أفندي

ضياءالدين أفندي (سيدا)

تبعدُ قرية (تاغ) عن قرية (نورس) حوالي ساعتين مشياً على الأقدام. يعتبر الشيخ ضياءالدين الملقب بـ (سيدا) أستاذا وشيخاً لشقيق بديع الزمان المدعو (ملاّ عبدالله النورسي)[2]. أرسل له الشيخ ضياءالدين رسائل عديدة، تتعلق بأمور الحرب الدائرة في تلك الآونة.

(١) انظر الملاحق، ملحق أميرداغ ١.

(٢) يراجع ملحق قسطموني، ميزان دقيق في محاورة.

في عام ١٩٧٠ كنا نستمع ذكريات الشيخ أمين أفندي من حفيده مصطفى أفندي

الشيخ أمين أفندي (البتليسي)

الشيرواني

هو سيماء مشرقة تشع بالنور على أرجاء هذه البلدة ومن الشخصيات المعنوية القيّمة في فترة القرن العشرين. دعاه السلطان عبدالحميد الثاني إلى إسطنبول، وأمضى سنتين فيها. وجّه إليه منصب (مشيخة الإسلام) ولكنه لم يقبل هذا العرض. كان يقيم في دار واسعة بمثابة إحدى القلاع. تعرض هذا البناء إلى سلسلة من الزلازل. أرسل له السلطان عبدالحميد مبلغ (٥٠٠) ليرة ذهبية من إيرادات (الضيعة الهمايونية) الكائنة في (الموصل، شمالي العراق) لغرض إعمار ما خربته الزلازل.

السلطان عبدالحميد الثاني

أسباب إرسال بديع الزمان إلى المنفى لأول مرة

ترجع الصداقة والعلاقة بين بديع الزمان سعيد النورسي والشيخ أمين أفندي إلى أيام الصبا. وقد ورد ذكرها في كتاب (تاريخ

الحياة).: كان في تلك الأثناء في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر. ولكنه قوي البنية وسريع الحركة. لُقّبَ بـ (سعيد المشهور). حاول التدخل لحل بعض الخلاف بين المشايخ والأئمة في (بتليس). شكاه بعضهم إلى أمين أفندي الذي أجابهم: (إنه لا زال طفلاً وليس في مرتبة التوجه إليه بالخطاب..). وعندما سمع (ملا سعيد) بهذا الكلام غضب وذهب لمقابلة أمين أفندي قائلاً له بعد تقبيل يده: (سيدي، امتحنوني. أودُّ إثبات كوني أهلاً للمخاطبة...). يوجّه إليه ستة عشر سؤالاً من مختلف مناحي العلوم، يجيب عليها جميعاً. ثم يذهب إلى جامع (قريش)، ويقوم بالوعظ والإرشاد. وهكذا ينقسم أهالي بتليس بين مؤيد للمُلاّ (سعيد) وآخرين يلتزمون الشيخ (أمين أفندي). يخشى الوالي من حدوث اضطرابات ووقائع خطيرة، ويقرر نفي بديع الزمان وإبعاده....[1]

(١) انظر: السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، المولد والنشأة.

مصطفى باشا

مصطفى باشا

من باشوات الحميدية، ورئيس عشيرة ميران

هو مصطفى باشا، قائد كتائب (الحميدية)[1] ورئيس عشائر ميران ذات النفوذ الواسع. ولد في (جزرة). كان يمتاز بجثته العظيمة ونظراته الصارمة ولحيته الكثّة. علاقته مع (بديع الزمان) جاءت بشكل مفصل في كتاب (تاريخ الحياة). قُتل في إحدى المعارك العشائرية برصاصة مجهولة المصدر. عرف بالمظالم التي كان يرتكبها وميله إلى عدم الالتزام بالعدل والحق.

استدعى السلطان عبدالحميد الثاني رؤساء العشائر القاطنة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من الأناضول وتداول معهم فكرة تأسيس كتائب (الحميدية) العسكرية. كلّفه السلطان صلاحية تأسيس وقيادة ثلاث كتائب عسكرية وخوّله صلاحيات إدارية واسعة. خلّفه ابنه (عبدالكريم) في قيادة الكتائب التي شاركت عام ١٩١٢ في حروب البلقان. لقد أظهرت هذه الكتائب شجاعة نادرة واندفاعاً متميزاً أمام الأعداء، وقدمت نماذج رائعة تفوق الخيال، مما دفع بأهالي إسطنبول إلى استقبالهم بحفاوة بالغة أثناء عودتهم مروراً بشوارع هذه المدينة.

يذكر في هذا المجال، قيام الأستاذ بديع الزمان بتحذير مصطفى باشا عن المظالم التي كان يلاحظها نتيجة تصرفاته وإدارته المستبدة، والمساجلات والمناقشات التي كانت تجري بين الأستاذ وبين رجال الدين والعلماء التابعين للباشا، وخروجه منتصراً عليهم على الدوام.[2]

(١) شكل السلطان عبدالحميد الثاني كتائب خاصة به اطلق عليها الكتائب الحميدية من فرسان العشائر الكردية الذين منحوا القاباً ونياشين عسكرية.

(٢) يراجع السيرة الذاتية ، حياته الأولى

الشيخ نظام الدين الارواسي ابن الشيخ محمد جلالي

الشيخ نظام الدين الأرواسي

أستاذ بديع الزمان

هو ابن الشيخ محمد جلالي الذي ولد عام ١٨٥١ وتوفي عام ١٩١٤ في قضاء (شيروان) التابعة إلى ولاية (سعرد).

يتحدث لنا الشيخ نظام الدين عن علاقته وخواطره مع الأستاذ بديع الزمان ومع والده ويقول:

عندما لم يجد بديع الزمان من بين علماء المنطقة من يشفي غليله ويشبع نهمه إلى الحصول على العلوم والمعارف، جاء إلى مدرسة والدي الشيخ محمد جلالي ولمّا يتجاوز الرابعة عشر من عمره، وذلك عام ١٨٨٧. بقي لدى والدي ثلاثة أشهر يرتشف العلوم الدينية منه. بعد هذه المدة القصيرة اكتفى وأخذ يناظر ويناقش والدي. كان الأصغر عمراً من بين الطلبة البالغ عددهم تسعين طالباً. وكان ينادى بـ (الملاّ سعيد). وكان يعامل باحترام من لدن الجميع، ويتلقى دروسه من والدي مباشرةً. امتاز بذكائه الفائق وتميّزه عن بقية الطلبة. يتلقى دروسه نهاراً، ويذهب إلى زيارة مرقد الشيخ (أحمد خاني)[1] ليلة الخميس مما أثار تصرفه ذلك الفضول والحيرة

(١) احمد الخاني: ولد في «خان» التابعة لولاية «حكاري» جنوب شرقي تركيا عام ١٠٥٦م درس العلوم الإسلامية في القرى القريبة حتى تضلع فيها، له مؤلفات ودواوين منها: «نوبـهار» و «ممو زين» ويعدّ الأخير من عيون الأدب الكردي ترجمه الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الى العربية. نظم الشعر في اللغات الكردية والفارسية والعربية والتركية. توفي في «بايزيد» ودفن فيها سنة ١٧٠٦م.

لدى والدي دفعه إلى تعُّقبه ومراقبته من قبل (الخليفة يوسف). لم يكن ليرى في المرقد أي أثر له سوى سماعه أصواتا تردد (بلى سيدي، بلى سيدي..). هذا الأمر جعل والدي يهتم بصورة خاصة (بالملا سعيد) ويخصص له من يقوم بخدمته ورعايته. يروى عنه، أنه كان أحيانا يثور ويستشاط غضباً أثناء تلقيه دروسه من والدي، يترك الدرس ويخرج إلى الخارج ويتجول في الأنحاء، ثم يعود ويلتحق بالدرس ثانيةً.

ثلاثة أشهر من تحصيل العلم

بعد ثلاثة أشهر من تحصيله العلوم، قال له والدي: لقد اكتفيتَ، ولم يبق لدينا ما نقدّمه لك. وأعطاه الإجازة (الشهادة). وهكذا غادر الأستاذ بديع الزمان المدرسة بعد أن قبّل يدي والدي. كان يتردد على زيارتنا كل سنة حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى. وكان يستصحب معه بعضاً من طلبة مدرسته التي أسسها في (وان). وكنّا نستقبله في بيتنا، وقد أهدته والدتي هدايا صغيرة مثل جوارب صوفية، ثم أرسلنا له المسبحة ذات التسع والتسعين حبّة العائدة لوالدي وذلك عام ١٩٥٣ ومن نوع (اليُسر). وبالمقابل، أرسل لي الأستاذ بديع الزمان مسبحة من (الكهرب) مع رسالة وبعضاً من رسائل النور مثل (أسرار قرآنية، والمكتوبات وذوالفقار).

يقول عنه شقيقي الملا محمد صديق الذي شاركه في تلقي العلوم: (إن علم بديع الزمان هبةٌ ربانية، ووهب خاص به). عندما سمع بنيّتنا في زيارته في أميرداغ، أرسل لنا خبراً يقول فيه (لا داعي لمجيئهم، سأقوم أنا بزيارة بلدتهم....).

الشيخ جلال أفندي

الشيخ جلال أفندي

صديق الدراسة لبديع الزمان

ولد عام ١٨٨٧ في مدينة (سعرد) وتوفي فيها عام ١٩٧٣. من رجال العلم، شغل وظيفة الإمامة في المساجد متطوعاً. صديق قديم لبديع الزمان، وشاركه أثناء معارك الحرب الكبرى. ويروي أنه اتفق مع بديع الزمان منذ سني شبابهم على عدم الزواج. ولكنه لم يحافظ على وعده ذاك. كان يشارك بديع الزمان في بعض المسابقات والألعاب.

يقول الشيخ جلال: (ذهبنا معه ومع بعض المعارف لحضور مجلس الفاتحة في مدينة (وان) قُبيل الحرب العالمية. قال لنا بديع الزمان: ليقم كلُّ واحد منا بقراءة قصيدة شعرية، على غرار المعلقات السبع، وليتم اختيار الأفضل منها. وهكذا بدأنا بقراءة قصائد شعرية، قال لي بديع الزمان باللغة الكردية ما معناه: (أُقسم برب الكعبة أن قصيدتك هي الأفضل والفائزة). وكانت القصيدة تبدأ باسم أحد الأصدقاء المجتمعين.[١]

(١) في الحروب التي جرت مع الأرمن والروس أثناء الحرب العالمية الأولى، كان بديع الزمان يقود لواءً من ألوية ميلشيا المتطوعين، وقد فقد بعضاً من هؤلاء الأصدقاء والذين سقطوا شهداء في الميادين.

طاهر باشا

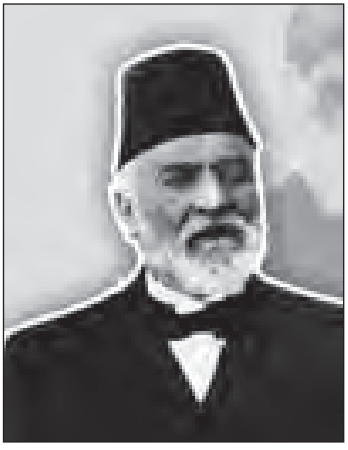

طاهر باشا، والي مدينة وان

تقلد مناصب الوالي في ولايات (الموصل) و(بتليس) و(وان) أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وهو ألباني الأصل، ولد في مدينة (تيتو غراد) في يوغسلافيا السابقة. توفي في إسطنبول عام ١٩١٣؟

علاقات طاهر باشا مع بديع الزمان

عندما كان والياً في (وان) وبتليس، كان بديع الزمان في حوالي الخامسة والعشرين إلى الثلاثين من عمره وقد أدرك طاهر باشا المرتبة العالية لبديع الزمان وغزارة علمه وفضائله. وفي كتاب (تاريخ الحياة) تفاصيل وافية عن العلاقة بين طاهر باشا وبديع الزمان. كما وردت الإشارة إلى بديع الزمان في رسالة طاهر باشا المرفوعة إلى السلطان عبدالحميد الثاني والمحفوظة في الأرشيف الحكومي الرسمي. يذكر فيها مناقب بديع الزمان العلمية وذكاءه الخارق ووقوفه على العلوم والمعارف ويلقبه بأشهر علماء الدين الأكراد، ويستعطف عناية السلطان وأوامره بمعالجته من أمراضه التي يشكو منها.

استجاب بديع الزمان لدعوات طاهر باشا له لزيارته في (وان) وضيّفه الباشا لديه وأكرم وفادته، وأقام له مجالس أدبية وعلمية حضرها علماء ورجالات المنطقة.

مناقشة بديع الزمان وطاهر باشا

حصل بعض الخلاف ووقع الفتور بينهما على إثر مناظرة ومناقشة حامية، ترك بديع الزمان مجلس الباشا ورجع إلى مدرسته. ثم جاءه أفراد الشرطة والجندرمة بهدف نفيه وإبعاده عن (وان). اشترط عليهم شرطين قبل تسليم نفسه لهم:

١- لا تقوموا بإلقاء القبض عليّ داخل مدرستي. لأن ذلك سيؤدي إلى الإخلال بسمعة المدرسة وشرفها. عندما أخرج اعتقلوني.

٢- دعوني أحتفظ بسلاحي معي عند مغادرتي (وان).

وعندما أعلمَ طاهر باشا بهذين الشرطين، قبلهما ولم يمانع فيهما. وهكذا ساقوه إلى (بتليس). وطاف في أرجاء المنطقة وهو يجالس ويناقش رجال العلم في البلدات والقرى التي يمرُّ بها.

رسالة طاهر باشا إلى السلطان عبدالحميد الثاني حول بديع الزمان النورسي

استدعاه بعد ذلك طاهر باشا معتذراً منه. واستمر الحال كما جرى سابقاً من مجالس المناظرة والمناقشة في مجلس الوالي. كان يهتم بالعلوم المجردة والمعارف الحديثة إلى جانب العلوم الدينية والأدبية وبالخاصة وقوفه على علم الرياضيات الذي لم يكن يجارى فيه، حيث كان يجري حلول المسائل الحسابية بذهنه ما يثير العجب والدهشة لدى الحاضرين.

سأله الوالي في أحد الأيام: (كم عدد أجزاء أعشار الثانية التي مضت منذ أيام آدم (عليه السلام) ولحد الآن؟). أجابه بديع الزمان في فترة قصيرة. ثم أصابه الإرهاق والتعب من أمثال هذه المناظرات، وقطع نفسه عنها وأخلد إلى الراحة والعزلة حوالي ثلاث سنوات إلا في حالات الضرورة القصوى. ويذكر أن بديع الزمان كتب أول رسالة باللغة التركية حررها فوق جبل (باشيت) في (وان)، وأرسلها إلى الوالي طاهر باشا[1].

قصر طاهر باشا، والي مدينة وان

(١) ونص الرسالة: يا پاشـا! الجليد كسى قمة باشيد.. لا تنكر ما لا تراه عينك.. لا ينحصر كل شئ ضمن معلوماتك.. والسلام.

جودت بك والي (وان)

جودت بك والي (وان)

وصديق بديع الزمان

جاء في كتاب (تاريخ الحياة) حول الوالي جودت بك ما يلي: بعد أن حصل بديع الزمان على إعجاب (أنور باشا) وتقدير قوّاد الفرق المقاتلة على جبهة القفقاس على أعماله وحركاته المجيدة، انسحب إلى (وان) نتيجة تقدم القوات الروسية. ومن هنا – وبناءً على أوامر جودت باشا بإخلاء مدينة (وان)– استقر في بلدة (واسطان)..

نوح بولات اوغلو دمج صورته مع صورة الأستاذ النورسي

نوح بولات أوغلو

ولد في (وان) عام ١٨٩٢ وتوفي فيها عام ١٩٧٨. شارك الأستاذ بديع الزمان السجن في (اسكي شهر). في (ملاحق بارلا) رسالة موجهة إليه. كان يكن حباً كبيراً للأستاذ. ورد اسمه في الرسائل التي تبحث موضوع أحداث محاكمات (اسكي شهر)، حيث أمضى في التوقيف مدة ستة أشهر، يروي ذكرياته عنها ويقول:

تعرفتُ على الأستاذ وهو في مراحل الشباب الأولى في مجلس والي (وان) الذي كان يحبُّه ويقدّره كثيراً، ولا يكاد يفارق مجلسه. كان الأستاذ يحمل في يده سوطاً ذو نهاية من الفضة ومتفرعة إلى جزأين ربما يمثلان نظرته إلى الحياة الدنيا وإلى الآخرة، ويبني نضاله وجهاده في ميادين الحياة على هذين الاعتبارين.

وضع حجر الأساس لجامعة (وان)

جرت احتفالات كبرى وحضر أعداد غفيرة في (أدرميت) ومُدّت بسطٌ وقُدّمت أطايب الطعام والحلوى. قُدم إلى الجمهور بنداء: الشخصية الرفيعة للمشرق والمغرب، حضرة بديع الزمان سعيد الملاّ... ثم قام بوضع اللبنة الأولى للأساس...

لم يكن (نوح بولات أوغلو) راضيا على مفارقتنا واستمر يروي ذكرياته بحسرة وحنين إلى الأيام التي شارك فيها الأستاذ جزءاً من حياته.

ملاّ أحمدي جانو

من الطلبة الأوائل لبديع الزمان

يعد من الشخصيات المباركة التي أنجبتها الولايات الشرقية. كان يشارك المجلس مع بديع الزمان ووالي (وان). قاوم وحارب عصابات الأرمن الثائرين، واستشهد في إحدى المواجهات.

في فترة السنوات ١٩٢٢-١٩٢٥ وعندما كان بديع الزمان يقضي أيامه في (وان)، كان يذكره في دعائه مع مجموعة الأولياء العظام.

ملا منور

مُلاّ مُنوَّر

اسمه الكامل (مُلاّ محمد منوّر جتين). من مواليد عام ١٨٧٣ وتوفي عام ١٩٧١ في إحدى قرى (بتليس). شارك مع الأستاذ في الحروب. ويتذكر ويقول:

بدأتُ بتحصيل العلوم في المدارس القديمة عندما بلغتُ الخامسة عشر من عمري. ثم دخلت مدرسة الأستاذ (بديع الزمان) في (وان). وبعد اندلاع الحرب الأولى، ترك (بديع الزمان) التدريس وشكّل كتائب حربية من المتطوعين المدنيين وقاد تلك المجموعات واشترك في المعارك. حضرتُ معه المعارك التي دارت في أطراف (بتليس). حلَّ الشتاء القارس ونحن في الجبهات، ولم يبق معنا سوى أفراد قليلين من زملائنا الطلبة حيث سقط عدد كبيرٌ منهم شهداء. كسرت ساق الأستاذ عندما قفز من أعلى جدار. لم يتألم أو يبدي أية بوادر تدل على شعوره بآلام. بقينا في الخنادق بين الثلوج والأوحال مدة ستة وثلاثين ساعة. كنّا نشاهد أمامنا الحراس الروس ونسمع أصوات أحاديثهم. ثم أمر الأستاذ أحد طلبته المسمى (عبدالوهاب) أن يسلِّم نفسه إلى الروس قائلاً له، إننا أيضا سوف نسلِّم أنفسنا إليهم لئلاّ نقع في أيدي عصابات الأرمن. ثم جاء الروس وأخذونا إلى قائدهم. كان المترجم مُسلما. فجاءوا بأحد (التتار). قال له القائد الروسي: (إنكم شخصية معروفة ولكم نفوذ في المناطق. أطلب منكم إرسال خبر إلى العشائر لتسليم أسلحتهم إلينا، وسنغادر هذه البلاد بعد ذلك ونتركها لكم...). كان جواب الأستاذ: (قوموا أنتم بدوركم بجمع أسلحة عصابات الأرمن، وضعوهم تحت حمايتنا، ونحن نستطيع التفاهم والاتفاق معكم). كان جواب القائد الروسي استحالة جمع سلاح الأرمن البالغ عددهم ٣٥ ألفا في تلك الأرجاء. ثم أخذوا (بديع الزمان) مع أحد طلبته وساقوه أسيراً إلى روسيا.

السيد محمد شفيق الارواسي

السيد محمد شفيق الأرواسي

هو من بين أصدقاء بديع الزمان ومن طلبته المقربين. ولد في قرية (آرواس) التابعة لولاية (بتليس) عام ١٨٨٤. من كتّاب رسالة (إشارات الإعجاز) والمخاطب فيها. درسٍ في مدرسة بديع الزمان في (خورخور- وان) أُرسل إلى سجن (دنيزلي) عام ١٩٤٣ مع أستاذه، ومكث فيه تسعة أشهر. وقبله أوقف في أمن إسطنبول مدة ٤١ يوماً.

أمضى سنواته في تكية (بستان اسكلسي)في محلة (أيوب سلطان) وتوفي عام ١٩٧٠. جاء إلى إسطنبول واستقر فيها أيام دوام الخلافة العثمانية كان أحد ثمانية من الذين نجحوا في الامتحان الذي جرى لثمانمائة متقدم إلى (مدرسة الفاتح).

إمام جامع السلطان احمد

شغل منصب رئيس هيئة تدقيق المصحف الشريف لسنوات طويلة. كما أمضى سنوات في إمامة جامع السلطان أحمد قبل السيد (محمد كوننلي) وهو أيضاً أحد طلبة النور. أصبح واعظاً في جامع (أيوب سلطان) مدة أربعين سنة. له مؤلفٌ مشهور باسم (خطب سيدنا الرسول ﷺ وصحابته).

يرد ذكره واسمه في عدد من رسائل النور. وله تقريظ في رسالة (الكلمة الثالثة والثلاثون) كما في ملحق اميرداغ ١ ، حس مسبق. وكثيرا ما كان بديع الزمان يزوره في داره الكائنة في محلة (أيوب) ويتناول الشاي معه في مضيفته.

إبراهيم قزاز اوغلو

إبراهيم قزاز أوغلو

يتحدث عن علاقته مع الأستاذ بديع الزمان:

كان ضباط الجيش في جبهة الشرق، وعند اشتداد المعارك، يأتون إلى الأستاذ (بديع الزمان) ويقولون له: إن العدو المتمركز في الناحية الفلانية لن يقدر على إزاحتهم سوى قواتكم ومتطوعيكم. نأمل منك السيطرة على تلك النواحي وبسط قواتكم فيها. وكان بديع الزمان يتخذ وسائل وأساليب في إبعاد الأعداء وقهرهم، مثل الضرب على الصفائح المعدنية إلى أن تنقطع أصوات الرصاص في جبهة العدو، ثم مباغتتهم بالهجوم عليهم وإجبارهم على ترك مواضعهم.

كنّا نروي بطولات قوات القائد بديع الزمان في مختلف المواضع ونستمدُّ منه العزيمة والإصرار والرغبة في القتال. كنت أعرف بديع الزمان أيام إعلان المشروطية (الدستور)، وحضر إلى (قيصري) مرتين وكان يخطب في الجماهير المحتشدة بصوته الجهوري وكلامه البليغ ويتحدث عن الحرية والدستور..

الشيخ محمد واقف أفندي
توفي عام ١٩٦٥

الشيخ محمد واقف أفندي كيليسلي

إقامة بديع الزمان تكية الشيخ في كيليس

في بدايات القرن العشرين، شدَّ (بديع الزمان) رحاله نحو البلدان العربية ليتعرف على أحوالها وسكانها. وصل إلى (الشام) عام ١٩١٠ وألقى خطبته الشهيرة في الجامع الأموي. كان يستضاف في جميع البلدان والمدن التي يمرُّ بها على أفضل وجه. وعندما وصل إلى بلدة (كيليس) أمضى بضعة أيام في (تكية الشيخ محمد واقف أفندي).

يروي أحد طلبة النور (محمد يشيل دال) خواطره ويقول:

في عام ١٩٦٣ سمعتُ من الشيخ محمد واقف أفندي بناءً على سؤالي عن معرفته بالأستاذ (سعيد النورسي)، إنه ليس بسعيد النورسي، بل بديع الزمان. إنه إنسانٌ ممتاز قام وأدى واجبه على الوجه الأكمل ثم مضى. أرسل لي مؤلفه المعنون (المكتوبات). جاءنا ضيفاً وأقام في هذه التكية مدة ثلاثة أيام. ثم توجه إلى الشام... كان يعتمر عمامة على رأسه، ويتقلد سيفاً قصيراً في نطاقه. لم يكن يظهر لمن يراه على هذه الشاكلة كونه عالماً كبير الشأن. استقر بديع الزمان في الغرفة التي أصبحت حالياً تضم مكتبة الشيخ أفندي، وكانت غرفة خاصة بالشيخ. لم يكن ليُسمح لأحدٍ بدخولها حرمةً للشيخ. وقد أرسل أيضاً مؤلفه المسمى (ذو الفقار).

عبدالباقي الأرواسي

[وهو من قرية أرواس التابعة لمدينة «وان» ولد سنة ١٨٩٩، والده الشيخ معصوم أفندي، وهو من أهل الفتوى القدماء في مدينة «وان». وجدّه سيد فهمي أفندي. توفي عبدالباقي الأرواسي سنة ١٩٧٩م].

طلابُه متميّزون

يقول عبد الباقي الأرواسي في ذكرياته:

كنت أدرس قبل الحرب العالمية الأولى في المرحلة الثانوية في مدينة «وان»، وكنت أغيب أغلب الأيام عن المدرسة، وأذهب إلى مدرسة بديع الزمان في (خورخور). وكان يقول لي: لِمَ لم تذهب إلى المدرسة، هل فررت اليوم أيضاً؟ وكنت أقول له: إنني أرغب الدراسة لَديك.

كان له في مدرسته خورخور منضدة مغطاة بغلاف أخضر، مكتوب عليها بقصاصات ملصقة الحديث النبوي، «أطلب العلم من المهد إلى اللحد». وكان يدرّس الطلاب في مرحلتهم الأخيرة بنفسه، وطلابه كافة كانوا متميزين، وعددهم حوالي خمسة وعشرين طالباً، وكان يحبني كثيراً ولم يخاطبني باسمي أبداً، بل يقول «ابن أخي».

قبل الحرب كان النورسي يصلي في جامع (نورشين) وجامع (خسرو باشا)، وجاء بي والدي يوماً إلى المدرسة من (عادل جواز) إلى مدينة وان، وقد تأخرنا بسبب تأخر مجيء السفينة، وكان بيت عمي بعيداً عنا في محلة (الشعبانية) فقال والدي معصوم أفندي، هيا

بنا نذهب إلى «ملا سعيد» ونتحاور معه ونتجاذب نحن وإياه أطراف الحديث اللطيف الشيق حتى الصباح.

وصلنا إلى الأستاذ، في منتصف الليل وكان الموسم خريفاً، شاهدناه جالساً أمام الجامع وهو ملتف بلحاف، ولم نظن أنه قد استوجب عليه الغُسل فغادر المسجد وانتظر خارجه. فقال والدي: يا لله، ماذا تنتظر هنا يا غلام؟ احذر وإلا تجمدت من شدة البرد. وبعد ذلك اغتسل الأستاذ وجاء، وتحدّث مع والدي حتى انبلاج الصباح، وقد استودعناه الله بعد أن أدّينا صلاة الفجر معه.

لا تحزنوا فإن حبل الإسلام لا ينقطع وإنْ رَقَّ

خلال السنين الأولى من إعلان الجمهورية، جاء حسين باشا إلى والدي وقال: «إنني ذاهب إلى بديع الزمان، فهيا بنا نذهب معاً. فردّ عليه والدي قائلاً: إنني مشغول ببعض الأعمال، فاذهب إن شئت مع عبد الباقي، وأخبر الوالي وقائد الفرقة سليمان صبري بالأمر.

فذهبنا إلى الوالي تحسين بك، فقال لنا: «بلّغه عني التحية والسلام، وقولوا له: إن تحسين بك يقبّل يديك». ثم ذهبنا إلى سليمان صبري باشا، فقال لنا مثلما قال تحسين بك. فركبنا الفرس وصعدنا جبل «أرك»، وكان هناك لدى الأستاذ النورسي طالب اسمه «جودت» وقد كان سابقاً شرطياً.

وأثناء الزيارة تحدّث الأستاذ عن الأيام الآتية قائلاً: «لا تحزنوا، سترون أحداثاً خطرة، وسيحاولون معكم كثيراً، فلا تهنوا ولا تحزنوا فإن الحق سيتخذ مجراه، فإنهم يريدون إلغاء الشريعة، ولكن الشريعة الغراء ترقّ ولن تنقطع أبداً، فالله صاحبها، سيبعث مَن يدافع عنها ويحفظها، ويحيي الدين من جديد».

«وعندما أخبرنا والدي بالأمر، قال: أعتقد أنه يقصد بذلك السيد المهدي رضي الله عنه.

كان يسكن في جبل أرك في بقايا كنيسة مبنية من الطين، وحالته المعيشية بسيطة جداً، ولديه حصير وجلد ماعز، ولحاف بلي ظاهره وبقي باطنه، وبعض الحاجيات الصغيرة الأخرى.

قال لطالبه بعد مرور وقت: «قد حلّ وقت الظهيرة، ولدينا ضيوف فاطبخ بعض الطعام، وكان لديهم شيء من البرغل والدهن، فطبخ لنا طالبه الطعام بما تبقى من الدهن، وكان الطعام قليلاً فظننت أنه لا يكفي، (ويقول عبد الباقي وهو يحلف اليمين: لم آكل في حياتي طعاماً ألذّ من هذا الطعام، ولا أنسى لذة طعام الغداء الذي تناولناه عند الأستاذ النورسي أبداً) وبعد تناول الطعام قال الأستاذ لطالبه: «قد خشيت أن لا يكفينا هذا الطعام، فانظر أن الله قد أشبعنا به جميعاً».

وبعد قليل استأذن الأستاذ ليتوضأ، وبخروجه أراد حسين باشا أن يقدّم لطالبه بعض النقود، ولكن الطالب أبى... ووضع الباشا النقود تحت جلد الماعز، وجاء الأستاذ ووضع ذراعيه على مصراعي الباب وكان قد شمّر عن عضديه للوضوء، وقال مخاطباً حسين باشا: «يا باشا قد استضفناكم، أفلم تشبعوا؟ فلا حاجة لنا لشيء، قدّموه لمن هو أكثر عوزاً منا». فتأثّر حسين باشا تأثراً شديداً، ولم يتمالك نفسه من البكاء. وقال:

«فداك نفسي يا أستاذ... لم يحدث شيء».

فقال الأستاذ: «قدموه للآخرين. فهناك من هو أحوج وأليق منا».

فقال حسين باشا «لم يحدث شيء يا أستاذنا لم يحدث شيء».

وعندها قال الأستاذ «لا... لا خذوه وقدّموه للغير».. فأخذتُ النقود من تحت الجلد ووضعتها في جيبي».

كان عبد الباقي الأرواسي يروي لنا هذه الذكريات ولا يتمالك نفسه من البكاء، وقد غلبت عليه العاطفة، وجاشت أحاسيسه فأردف قائلاً:

«عندما حان وقت المغادرة وأردنا أن نودع الأستاذ، قال الأستاذ لحسين باشا: انظر؛ الآن تبادر إلى ذهني الشخص الذي ستقدم له تلك المساعدة المالية، فإن قميص أخينا

(جودت) قد رثّ كثيراً، فقدّم له مجيدياً (النقود المضروبة في عهد السلطان عبد المجيد) فأخرج الباشا بدوره نقوداً ذهبية، ولم يرض الطالب بأخذ النقد الذهبي، بل أخذ مجيدياً واحداً فقط».

الشيخ سعيد بيران

النفي

بعد زيارتنا تلك بدأت سلسلة من حملات نفي وتشريد. فنفي كثير من العلماء. وبعد سنة ١٩٢٨ عاد الكل إلى مدينتهم، غير أن الأستاذ ووالدي وعبد الباقي وحسين باشا لم يعودوا. وتوفي والدي سنة ١٩٣٨ في الأرواس.

لم يشترك حسين باشا بالعصيان[١] لالتزامه بنصيحة الأستاذ، وقد اشترك صهره بهذا العصيان وهرب إلى مدينة الموصل.

كان والدي يحب الأستاذ كثيراً ويتحدّث معه أطيب الأحاديث، ويوقره أيما توقير. وبعد الحرب العالمية الأولى جلس والدي يوماً يتحدّث مع الأستاذ حول أحداث الحرب وبطولات الأستاذ فيها، فقال له:

يا ملا سعيد، ماذا جرى لك، فهل أنت أشجع الناس!؟ فقد انسحبت الحكومة، وانهزم الأهالي في حرب بتليس، ولم تنسحب أنت بل ثبتَ وستون شخصاً معك أمام العدو أيما ثبات. وقد أصابتك كل هذه المصائب من وراء شجاعتك. فابتسم الأستاذ وقال:

---

(١) المقصود ثورة الشيخ سعيد بيران في ١/ ٢/ ١٩٢٥. الذي كان رئيساً لإحدى العشائر الكردية، وكانت هذه الثورة تعبيراً عن السخط والنقمة التي بدأت تسري بين أوساط الشعب للاتجاه الحكومي المعادي للدين آنذاك. وقد تم القضاء على هذه الثورة في ١٥/ ٤/ ١٩٢٥ وقُدم الشيخ سعيد بيران إلى محكمة الثورة، حيث صدر الحكم عليه بالإعدام، وتم تنفيذ حكم الإعدام في ٢٩/ ٦/ ١٩٢٥ مع ٤٧ شخصاً من مقربيه في مدينة ديار بكر.

قد فدينا أنفسنا لأجل إنقاذ الأبرياء من الناس، وتطهير الوطن من الأعداء، فلا أهمية تذكر للمظالم والمعاناة التي قاسيناها لأجل سعادة المسلمين.

وقال والدي يوماً للأستاذ! يا هذا قل لي بصراحة؛ كيف نجوت من الأسر، وكيف تخلصت من سيبيريا؟ فابتسم الأستاذ أيضاً وقال: تخلّصت بعناية الله، دع هذا ولا تسأل كيف!.

كان بديع الزمان سعيد النورسي مهيب المنظر بهي الطلعة تجله العين، وقريته قريبة من قريتنا، وأخوه محمد يعمل في سلك التدريس في قريتنا، فقد جلبه عمي محمد صادق، واستشهد عمي فيما بعد في الحرب، واستمر محمد أفندي على تدريسه في قريتنا، وكان ملتحياً، قصير القامة، وكان أخوه الكبير عالماً أيضاً، وهو طويل القامة، وقد توفي قبل اندلاع الحرب.

اللقاء الأخير

لقد التقى عبد الباقي الأرواسي مع الأستاذ النورسي للمرة الأخيرة في «قونيا» بداية سنة ١٩٦٠، ويروي هذا اللقاء كالآتي:

فتحنا الباب للأستاذ النورسي كي يزور مولانا جلال الدين الرومي رغم كون ذلك اليوم عطلة، وزار الأستاذ مولانا، ودعا هناك لمولانا الرومي وقرأ عليه الفاتحة، والتقى هناك مع أخيه ملا عبد المجيد، وكان مجيؤه إلى قونيا حدثاً مهماً وجد فيه الصحفيون موضوعاً للإثارة، مما جعل البوليس يتخذ التدابير اللازمة.

قبّلت يد الأستاذ، فقال لي:

أجل.. هذا من الممكنات... فقد كانت قسمتنا لقاءكم ثانية. كيف الحال؟ ألم تذهب إلى الأرواس بعد؟ فقلت له: لا لم أذهب بعد! فأوصاني أن أذهب إلى الأرواس.

وعلى إثر كلامه أخذت أهلي وأطفالي وذهبت خلال تلك السنة إلى الأرواس. وعندما كان الأستاذ يودعنا كانت عيناه تفيضان من الدمع حزناً وهو يقول: هذه آخر مرة ألتقي بكم، فأسألكم الصفح، فغلب علينا جميعاً البكاء، وفارقناه والدموع تنهمر من أعيننا.

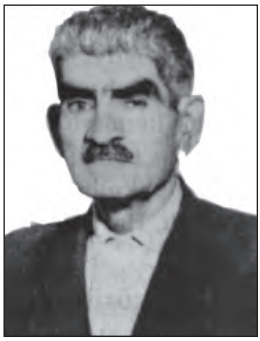

علي چاويش

علي چاويش

(الحاج علي آراس)

[الحاج علي آراس من قرية جوراوانيس التابعة لولاية (وان) توفي سنة ١٩٦٥، كان قد اشترك في الحرب العالمية الأولى]

سعيد النورسي قائداً لقوات المتطوعين في الجبهة

في تلك الأيام الحالكة والأعداء يحاصرون الوطن من جميع الأرجاء، يبادر سعيد النورسي ويجمع قواته من المتطوعين والفدائيين من طلبته وأقاربه ويذهب إلى جبهات القتال، وكأنه يبحث عن طريق النور في ذلك الظلام.

يدلي والده الشيخ الفاني (صوفي ميرزا أفندي) على سطح دار ويقول: كأنني أسمع أصوات الرصاص الذي يطلقه (سعيد)، إنه لم يمت وهو حي يُرزق إنني أعرف وأميزُ رصاص سعيد...

يذكر الأستاذ بديع الزمان عن نفس الأمر في رسالته (أميرداغ) أيضا.

حصار بتليس

سقطت ثلوج بمقادير عظيمة على بتليس عام ١٩١٦. كان العميد (سعيد النورسي) قائداً للمتطوعين، يقاتل قوات الأرمن والروس ببسالة. ويسقط العديد من أقرب طلابه شهداء تحت جدران قلعة بتليس، ومن بينهم ابن أخته (عُبيد)، يطلب من معاونه الوصول

إلى الجثة وجلبها. ولكن رصاص العدو لا يدع مجالاً للوصول. يصف القائد بديع الزمان تلك الأيام: «أصابتني ثلاث رصاصات من العدو الروسي في أجزاء من جسمي. أصابت إحداها ساقي لأنني لم أقبل الانحناء أو الاختفاء، مكرراً إن رصاص العدو الكافر لن يقدر على قتلنا، واستمر وقوفنا وقتالنا.».

ويقول في موضوع آخر واصفاً تلك الأيام الحالكة وأحوالها: (في إحدى المرات أصابتني ثلاث رصاصات في مواقع قاتلة من جسمي، دون أن يؤثر عليّ. لدى سقوط (بتليس) بيد الروس، وقعنا مع بعض الطلبة في حصار العدو. أحاطوا بنا من كل جانب. وسقطت علينا زخات الرصاص من كل طرف. وقع جميع رفاقي شهداء عدا أربعة أفراد بقوا معي واستطعنا اختراق صفوف العدو. ولكننا بقينا في موقع قريب منهم.

كانوا يسمعون كلامنا ولكنهم لم يكتشفوا أماكننا. بقينا في الموضع مدة ثلاثين ساعة ونحن بين الأوحال وكنتُ جريحاً. ولكن لطفُ الله وعنايته رعانا وحفظنا ونحن بقلوب مطمئنة.).[1]

من ذكرياته

تحدّث إلينا قبل وفاته عن بطولات الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي قائلاً:

قبل وصولنا إلى «موش» احتلها الروس، وقد التقينا الأهالي وهم يتركونها في الطريق، وقالوا لم يبق لدينا غير أربعة عشر مدفعاً فقط؛ فقسم الأستاذ الجنود البالغ عددهم ثلاثمائة مقاتلاً إلى أربعة عشر رهطاً وجعل على كل مدفع رهطاً، وأمر ستة آخرين باختطاف الأعتدة والإطلاقات والقذائف من العدو، ونحن بدورنا قمنا واختطفنا المدافع والعتاد اللازم وسلمناها إلى فرقة عسكرية مرابطة على بتليس وتاطوان، وفي هذه الأثناء هجم علينا الروس من ثلاث جهات، وحاصرونا على مدخل (بتليس)،

(١) تفصيل هذه المواقف في السيرة الذاتية ، فريضة الجهاد.

فقاومناهم على مدى سبعة أيام ليلاً ونهاراً، وأصيب الأستاذ بثلاث رصاصات، واحدة منها على قبضة خنجره، والأخرى على علبة السيجارة المعدنية، والثالثة على كتفه الأيمن، وقد قال قائد الفرقة (كل علي)[1] الذي شاهد بأم عينيه هذا المشهد:

كل علي (جتين قايا)

- حتى الرصاصات لا تؤثر عليكم!

فأجابه بديع الزمان: إذا وقى الله عبده، فلا تؤثر فيه حتى المدافع!

وحيال هذه المقاومة الكبيرة عن بتليس، تراجع الروس عنها تاركين الخان ببشان (الواقع على طريق بتليس وطاتوان).

لكن بمساعدة الأرمن لهم قطعوا الطريق الواصل بين بتليس وسعرد على ناحية (سماك) واحتلوا جسر (عربلر)، وبعد منتصف الليل بدأوا يهاجمون بتليس، وجرت بيننا وبينهم اشتباكات ضارية. وفي هذه الأثناء استشهد ابن أخت الأستاذ المسمى بـ (عبيد)، وكثير من أصدقائنا وأحبائنا الآخرين أيضاً.

وأراد الأستاذ بديع الزمان العبور إلى الناحية الأخرى من المدينة، وكانت الجسور الثلاثة للمدينة بأيدي الروس، فألقينا بأنفسنا من فوق قنطرة الماء نحو الأسفل، وكان الماء مغطى بالجليد كلياً، وفي ظلمة الليل لم نستطع تشخيص المكان بالضبط فاصطدم الأستاذ بالحجر وانكسرت ساقه، فقال لي مشيراً على مكان مناسب داخل القنطرة، يا علي خذني إلى هناك. إنني أسمح لك بالذهاب، فإن شاء الله ستتخلص، فأخذته وأجلسته في المكان الذي أشار إليه، فأصرّ عليّ بالذهاب، ولم أرض، وقلتُ له إنني أرغب الاستشهاد معك. فمسح بيده على رأسي قائلاً: «ما شاء الله بك يا ابن أخي... قدّر أسرنا القدر» فأجبته: سلمت أمري للقدر.

(١) أي: علي الأقرع.

الطريق إلى الأسر

بقينا داخل الماء ستة وثلاثين ساعة، وفي هذه الأثناء احتل الروس المبنى الموجود فوق القنطرة أيضاً. فكنا نسمع أصواتهم من الأسفل وبينما كنا نتدبر أمرنا بالخروج من هناك، احتلت فجأة مفرزة روسية يبلغ عددها خمسين شخصاً المكان، وساقونا إلى غرفة في مبنى يسكنها الجيش الثاني للروس.

استقبلنا قائد روسي، وجاؤوا بطعام، وكان الطبيخ دجاجاً، وبدأ قائدان روسيان يتحدثان مع الأستاذ، وكان موضوع محادثتهم الحرب، فجلس الأستاذ ملقياً رجله المكسورة على الأخرى، وبيده السيجارة يلفها[1] ويتحدّث معهم. وكأنهما أسيران والأستاذ حر طليق، فقد كان في أسره حراً.

وقد مكث مدة في «وان» لتضميد ساقه المكسورة، ثم نقلوه إلى مدينة «جلفة» الواقعة بين إيران وروسيا. وبعد مدة ساقوا قائد القوات المتطوعة الأستاذ النورسي مع الجنود الأسرى الآخرين إلى تفليس. وبقي الأستاذ النورسي في تفليس حتى نهاية سنة ١٩١٦.

مساندة رئيس الوزراء طلعت باشا لبديع الزمان الأسير في روسيا

وقد أمر رئيس الوزراء طلعت باشا، رئيس جمعية الهلال الأحمر عمر باشا بإرسال مساعدة مالية بشكل عاجل إلى بديع الزمان الأسير في تفليس.

رئيس الوزراء طلعت باشا (١٨٧٤-١٩٢١)

(١) وجاء في المكتوب السادس عشر: لأجل هذا فقد ترك سعيد القديم السياسة ومجالسها الدنيوية وقراءة الجرائد مع تركه السيجارة..

فدائي التنيسي [1]

[ابن عم والد بديع الزمان]

أسجلك في عداد المتطوعين

اكتسحت نيران الحرب العالمية الأولى حدود دولتنا، حتى بدأت تحرق أخر بقعة من وطننا، فكان الجيش الإسلامي الأخير يحارب في جبهات كل من اليمن، وفلسطين، وقفقاس، كالأسود الضواري.

وكان قائد المتطوعين الأستاذ بديع الزمان يجول بين القرى لجمع الفدائيين للذود عن دولة الخلافة، وكان الناس يستجيبون لدعوته شباباً وشيوخاً. وجادوا بدمائهم الطاهرة للذود عن وطنهم ومقدساتهم، وقد استطعنا تعيين أسماء بعض منهم، وهم: علي، ياسين، عبد الرحمن، منوّر، حبيب، عبيد، سعيد، محي، والفقيه التنيسي.

فعندما سمع الفقيه التنيسي، أن بديع الزمان يجمع الفدائيين للوقوف حيال الروس، تنكب سلاحه وانطلق، وكان عمره خمس عشرة سنة، ولم يجاوز طوله طول سلاحه. سأل بديع الزمان التنيسي عن سبب مجيئه.

قال التنيسي: جئت للذود عن الوطن.

قال له بديع الزمان: أسجلك في عداد المتطوعين لجرأتك هذه.

فاشترك الفقيه التنيسي وهو ابن عم والد بديع الزمان: تحت قيادة بديع الزمان للمعارك، وأصبح يسمى غازياً لاشتراكه بالحرب.

---

(١) قرية تابعة لبتليس.

التفسير المكتوب في الحرب

وبينما كان قائد القوات المتطوعة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي يحارب وبيده السلاح على رؤوس الجبال المكسوة بالثلوج تجاه الروس، كان يكتب تفسيره (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز) ليقدمه إلى طلابه القادمين في المستقبل كي يخوضوا غمار المحاربة المعنوية والفكرية والعلمية تجاه الكفر والضلال. وقد أسر في تلك الحرب. وبعد عودته إلى إسطنبول كان أول ما قام به طبع كتاب (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز)[1] الذي هو ذكرى من ذكريات الحرب.

وقد تبرع بثمن الورق وزير الدفاع أنور باشا، وأشرف ابن أخيه عبد الرحمن على طبع الكتاب.

(١) ألّفه الأستاذ النورسي باللغة العربية وهو في سوح القتال مع الروس في الحرب العالمية الأولى ويبين فيه إعجاز النظم القرآني.

عبدالله صاغجي

عبدالله صاغجي

(صديق الحرب)

كان لا يترك الصلاة وهو يخوض غمار الحرب

هذا الشيخ الذي ضربت أصول شجرة حياته في الأعماق، والذي عاش أحداثا خطرة مريرة على مدى سني عمره، لا يزال يمضي حياته في أقاليم بلاد الأناضول، فهو لا يزال على صحته ووعيه، بيد أن عمره قد تجاوز عصراً من الزمان. وحسب قوله قد ولد سنة ١٨٧٢ في قرية «بولح» وعندما التقينا به سنة ١٩٧٧ كان عمره قد بلغ ١٠٥ عاماً.

خدم عبدالله صاغجي أربع عشرة سنة في سلك الجيش، وقد اشترك خلال الحرب العالمية الأولى وحرب التحرير، وجرح أثناء محاربته العدو بالرمح في (جناق قلعة)، وعمل وحارب تحت قيادة أسعد باشا، وخدم سبع سنين بدل أخيه وسبع سنين أُخر عن نفسه.

وله ذكريات مع الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي:

فعندما كان عبد الله صاغجي يتحدث عن حرب التحرير يقول: «كان الأستاذ يساعدني في الحرب دوماً» وبينما كان يروي لنا ذكرياته هذه كانت عيناه تذرفان دمعاً حتى تخضل لحيته البيضاء.

لقد تعرف عبد الله صاغجي مع الأستاذ قبل الحرب بكثير، والتقاه مراراً، فهو يعرفه منذ كان الأستاذ يسمى بـ (ملا سعيد) وحارب معه الروس على جبال قفقاس.

كان يقول:

كنت أرى الأستاذ مرة على جانبي ومرة قد اخترق صفوف العدو، وعلى رأسه عمامة، وفي رجله جزمة، وفي يده سيف يهزه في وجه العدو هزّاً.

وينتقل عبد الله صاغجي من جبال قفقاس إلى حرب التحرير خلال لحظة قائلاً: كان الأستاذ يساعدني في الحروب، فكنت أحس همته المعنوية على الدوام، فقد كنت لا أشعر بالخوف أبداً كلما كان الأستاذ بجانبي.

وقد كان لا يترك الصلاة خلال المعارك قط، بل يقسم طلابه والجنود إلى طائفتين، طائفة تحارب العدو وطائفة تؤدي الصلاة، ثم نستبدل، وهكذا نؤدي الصلاة.

وكان يشجعنا ويشوقنا قائلاً: «نحن جنود، وأعداء هذا الدين يريدون الاستيلاء على وطننا، فلا تخافوا فإن واحداً من طلابي وجنودي يضاهي ألفاً منهم.

وعندما كان عبد الله صاغجي يتحدث إلينا عن مشاهد الحروب التي خاضها، يجيش بالإحساس والعاطفة بين حين وآخر، ولا يتمالك نفسه من البكاء. ويخرج لنا سلسلة ساعة الجيب قائلاً: انظروا فإن بديع الزمان آخر حلقة من سلسلة الأولياء الكبار.

وأبرز ما تركت عليه الذكريات هي عبارة الوقوف على الوحدة والاتحاد الإسلامي، فكان يؤكد قائلاً «اجعلوا الاتفاق واحداً، فليكن الاتفاق الإسلامي واحداً».

كان هذا الشيخ الهرم يفوح بذكريات حروب القفقاس وحرب التحرير.

فقد تركت الحرب عليه أثاراً عميقة ولم تبق منه شعرة إلا بيضتها.

نسأل الله تعالى له العفو والغفران.

محمد صالح يشيل

محمد صالح يشيل

هو ابن إمام زاده مصطفى نيازي أفندي، وكان مدير مدرسة أرضروم النموذجية، وقد التحق بمجلس الأمة التركي الأول نائباً عن أرضروم وعمره خمس وأربعون سنة. وكان مواطناً يتميز بشخصيته المنفعلة والصريحة وقوة إيمانه. وعوقب بإبعاده خمسة عشر يوماً عن المجلس لمناقشة جرت حول إجراء تحقيق أو عدم إجرائه في موضوع أُريد به سوء استعمال في الرابع من حزيران سنة ١٩٢٢،

وما قاله وهو يترك صالة المجلس جدير بالتسجيل :

«اطردوني فلا أهمية لذلك، فإنني التجئ إلى صدر الحقيقة الفاضل»

وقد اشترك في الحرب العالمية الأولى مع بديع الزمان في جبهات قفقاس، وصادق بديع الزمان في مجلس الأمة الأول، وجرت بينهما محادثات كثيرة.

أود أن أتكلم عن محادثات هذا النائب القيمة في الاجتماعات السرية لمجلس الأمة التركي الأول.

كانت تقام في المجلس الأول الاجتماعات السرية بكثرة، وتجري المناقشات المفتوحة حول الأخبار القادمة من جبهات القتال في حرب التحرير، والحصول على النقود اللازمة للخزينة الفارغة، وقُبل كل ذلك باتخاذ التدابير اللازمة لجبر القلوب الكسيرة بنور الأمل، كل ذلك تحت سقف معزول.

فكانت أغلب أوقات المجلس تمر في بحث مثل هذه المواضيع، كانت الحكومة أو أغلب النواب يطالبون بين حين وآخر بعقد مثل هذه الجلسات. ولم يكن جدول الأعمال قد تم تعيينه كما هو في يومنا الحاضر، فقد كان يقوم النائب الفلاني ويطرح موضوعاً آخر ليناقش، ويمكن القول أنه كان لمثل هذا الأسلوب تأثيره العميق.

فمثلاً في ٢١/ ١١ / ١٩٢٠ قام نائب أرضروم محمد صالح يشيل أفندي، وطرح للجلسة المنعقدة سراً موضوعاً خارجاً عن جدولهم اليومي. وكان الموضوع حول إسراف النواب في المأكل والملبس، وجلبهم الأطعمة من مدنهم، ومن إسطنبول عن طريق مدينة «إينابولي»، وتركهم مدرسة الصنائع المخصصة لهم كمبيت، وانتقالهم إلى البيوت المستقلة، واستئجارهم الخدم للبيوت، وقد تكاثرت المطاعم ذات الأكلات الغالية جراء تصرف هؤلاء النواب، وهذه الحال لا يقبلها الشعب الذي قدم كل غالٍ ونفيس لأجل الحرية والاستقلال، وينبغي أن يعيش الذين يديرون الشعب مثل الشعب لا غير. وأخيراً قدّم المقترحات التالية:

المقترحات المطروحة في الجلسة السرية لمجلس الأمة التركي.

أن تتخذ رئاسة المجلس التدابير اللازمة لما يلي:

- أن يكون أكل النواب في طبق واحد كأكل الجنود،
- وأن لا يترك النواب مدرسة الصنائع المخصصة لهم كمبيت،
- وأن نعيش مثل الشعب، ونأكل مثلهم، ونلبس مما يلبسون،
- وألا نجعل تصرفنا هذا رياءً وشكلاً فقط،
- وإن أردنا الوصول إلى الرفاه والطمأنينة فيجب علينا أن نكون لائقين للشعب الذي طلبنا منه دمه وروحه للتخلص من الذل والهوان، وعندها يرتاح وجداننا ويسكن.

استقبل بديع الزمان من قبل المجلس بالتصفيق

كان بديع يعيش كواحد من الشعب ويتبع السواد الأعظم في حياته، ولكن استقبل بحفاوة وتكريم وتصفيق من قبل المجلس. وقد أضاف بعد سنة ١٩٣٦ إلى كلمته المتكونة من عشرة مواد[١] والتي ألقاها في المجلس تقديماً فقال:

«لقد كتبت هذه اللائحة قبل ثلاث عشرة سنة لمجلس الأمة بعد انتصارهم على اليونان، وقد كان المجلس يضم آنذاك كاظم قره بكر، ونورالدين باشا وأمثالهم الكثير من النواب الذين يحملون الحمية الإسلامية في صدورهم، وقد بدأت تظهر آنذاك علامات البدع الحالية، لذا لا يعود ما تضمه هذه اللائحة من التقدير إلى أعضاء المجلس الحاليين».

ويقول الأستاذ بديع الزمان في هذه اللائحة الجديرة بالملاحظة ما يلي:

«فهذه الدنيا بما فيها من شهرة وصيت لا تستحق أن تكون متاعاً ترضي كراماً أمثالكم، ولا تكون لكم غاية المنى ومبلغ العلم».

(١) نص الكلمة في (المثنوي العربي النوري)

إسماعيل حقي آرسلان أخلاطلى

إسماعيل حقي آرسلان أخلاطلى

[من خريجي المدرسة الرُّشدية]

لم تكن الطلقات تؤثر عليه

لقد حاربت في الحرب العالمية الأولى في (باسينلر) ضد الروس، وكنا آنذاك في «اخلاط» فجمعونا وساقونا إلى جبهات القتال. وذلك في شهر مارت سنة ١٩١٥، كانت الثلوج تنزل بغزارة، والجهات كلها مغطاة بالثلوج، فكنا ندافع عن وطننا العزيز ضد العدوان الروسي، ولم نكن نستطع أن نخرج رؤوسنا من المواضع، وذلك لأن الرصاص ينهل علينا كالوابل، وتتساقط علينا شظايا المدافع بغزارة وشدة، ولم يقهرنا شيء مثلما قهرتنا هذه الشظايا المتطايرة، فكانت خسائرنا كثيرة جداً. وفي هذه الأثناء كان ملا سعيد المشهور يجول راكباً فرسه بين المواضع على طول الوادي بينما يصاب كل من يخرج رأسه من موضعه بالطلقات.

فكنت أودّ أن التقي بملا سعيد وأقبّل يده، ولكنني أخاف من أن يصيبني الرصاص، وقد سمعت به وبكنيته (بديع الزمان) قبل زمن مديد، ولم أكن قد رأيته غير هذه المرة في جبهات (باسينلر) الملطخة بالدماء، فأخرجت رأسي تارة ورأيته قد اقترب مني، فأردت الخروج ولم أستطع، وهو لا يصيبه شيء، فتكلمت مع نفسي في تلك اللحظات العصيبة وقلت: «والله لأقابلنه على الرغم من الطلقات» فقمت فجأة والطلقات تمر عن يميني ويساري، فسمعت في هذه الأثناء ملا سعيد وهو يقول: «جاهدوا في الله... والله ولينا وهو يرعانا!».

وجاء بعد ذلك إليّ وضرب بيده على ظهري قائلاً: لا تخافوا فسوف يكون النصر حليفنا إن شاء الله تعالى.

النفي إلى سيبيريا والهروب من الأسر

بعد ذلك أسرنا الروس، وقد أخذوا ملا سعيد المشهور إلى معسكر آخر، وساقوني مع جماعة ثانية إلى سيبيريا، وقضيت أيام أسري في سيبيريا، وبقيت بعدها في كل من سيبيريا وباكو، ورجعت بعد ستة أعوام إلى (أخلاط).

وجرت حادثة فراري من روسيا بصعوبة، وقد نفد جهدي وقوتي، وتركتني القافلة التي خرجت معها، ولم أستطع الحراك من التعب وسوء الصحة.

وقالوا لي: «لا وقت لنا كي ننشغل بك» وتركوني ومضوا إلى سبيلهم، وبقيت وحيداً فريداً دون أمل، فرأيت فجأة رجلاً يقدم من جهة القبلة، وقال لي: «قم... ماذا تنتظر هنا»؟.

فأحسست في تلك اللحظة جسارة وحيوية تدب في داخلي، وكأنني أُحييت من جديد فعرفت ذلك الرجل الذي قال لي: «قم!» وكأنه مسح وجهي بقماش ناصع البياض كان على ظهره وهو يحارب، فأحسست بقوة كبيرة، فقلت بسم الله وبدأت أقطع الطريق وبعد جهد وتعب لحقت بالقافلة

أصابتهم الحيرة واندهشوا لحالي، أما أنا فلم أندهش، بل أربط كل ذلك بكرامة بديع الزمان وبهمته المعنوية، فقد تخلصت ببركة دعاء بديع الزمان، فإنني أعتقد أن ذلك الرجل هو بديع الزمان، ولا أنسى أبداً هيبته وجلاله وهو يمتطي جواده والشظايا والرصاص يمطر علينا مثل الوابل. فقد كان بديع الزمان قائداً ووليّاً في الوقت نفسه، فهو بمثابة الشيخ عبد القادر الجيلاني في زماننا هذا، وكان وسيم المظهر، جميل الطلعة، تظهر عليه المهابة والرجولة من كل جانب.

وبعد كل هذا كنت أسمع بالأستاذ بديع الزمان وبخدماته في وطننا وأفرح لذلك أيما فرح.

خليل چنار

[ولد خليل جنار سنة ١٨٨٩ في قضاء أخلاط من ولاية (وان) وتوفي سنة ١٩٧٠ في مسقط رأسه. وقد جاهد مع الأستاذ بديع الزمان ضد الروس في جبهة (باسينلر) في أرضروم].

هذه الطلقات لا تؤثر على المسلم الحقيقي

قال محمود جنار عن والده:

لقد أنهى والدي خدمته العسكرية سنة ١٣٢٨ ، واشترك سنة ١٣٢٩ مع الأستاذ بديع الزمان في الحرب العالمية الأولى، واشترك سنة ١٣٣٠ و ١٣٣١ في جبهة قفقاس وقاتل الروس ببطولة وشهامة.

وفي أيام الحرب العالمية الأولى جرت مصادمة شديدة بيننا وبين الروس، وكان الموسم شتاءً والأمطار تنزل والثلوج تتساقط علينا بكل غزارة، وكان بديع الزمان يجول بين المواضع، وينظّم الجنود ويترأس طلابه الفدائيين المتطوعين المتميزين بقلنسواتهم المصنوعة من اللباد، على الرغم من إطلاقات الأعداء المتساقطة علينا مثل الوابل، وكان يقود الجنود بكل مهابة ووقار، ولم تكن الإطلاقات تؤثر عليه، فكان يخرج من جيب معطفه إطلاقات الروس ويريها للجنود قائلاً: «هذه الإطلاقات لا تؤثر على المسلم الحقيقي».

وبينما كان محمود جنار يروي لنا ذكريات والده، كان ينفعل ويفرح ويقول: إنني لن أنسى هذه الذكريات أبداً.

عثمان بيرگول (عثمان الكردي)

عثمان بيرگول
(عثمان الكردي)

بديع الزمان – القائد الكبير

بحثنا عن عثمان بيرگول (الذي يلقب بعثمان الكردي) في (صامسون) عام ١٩٨٦. جلسنا معه بعد انقضاء الصلاة، وتكلمنا عن الأستاذ بديع الزمان لقد التقى بالأستاذ أيام الحرب العالمية الأولى في جبهة (باسينلر). قبّل أياديه ونال بركات دعائه. كان جندياً في (الكتائب الحميدية). يقول عن الأستاذ: (إن القائد الكبير بديع الزمان، كان يبعث فينا الشجاعة والاندفاع. يخاطبنا ويقول لا تخافوا من الكفار... النصر لنا وللمسلمين..

يقول (عثمان). إن بديع الزمان جرح عدة مرات أثناء المعارك وكانت جراحاته خفيفة. كان يعتمر بعمامة أشبه بتاج السلطان ويرتدي جبّة فوق ملابسه.

التقى بالأستاذ لآخر مرة في (طرابزون) عندما نفي وسيق إلى الإقامة الإجبارية في غرب الأناضول.

لُقِبَ بـ (عثمان الحادّ) لكونه صارماً وحادّاً مع الأعداء. علماً أن ولده استشهد في الحرب الكورية.

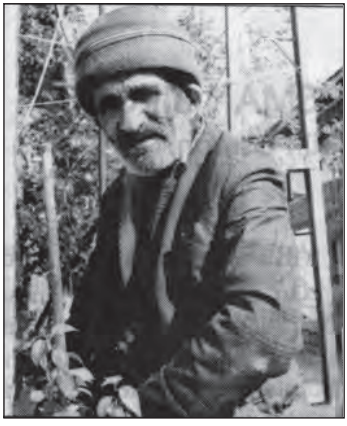

مصطفى يالچين

مصطفى يالچين

حارب في سبع جبهات

بدأ مصطفى يالچين يروي لنا قصة حياته ونحن نصغي إليه ونسجل ما يقول:

«اسمي مصطفى يالچين، ولدت سنة ١٨٩٥ في قصبة (يغيلية) من ولاية (بولو)، وتجنّدتُ في النفير العام، وكنت آنذاك متزوجاً، فتركت ابنتي الصغيرة في المهد وغادرت البيت لأجل الذود عن الوطن.

ساقونا لأول مرة إلى مدينة ادابزاري، حيث كانت تتمركز هناك فرقة المخازن التاسعة، وهناك باشرنا بالتدريب والتعليم.

وآنذاك كانت الحروب مستمرة في منطقة جناق قلعة، وكنا نسمع أصوات المدافع من ادابزاري. انتهت تدريباتنا بسرعة، وتم نقلنا إلى اللواء ١٥٧ من فرقة ١٩ في چناق قلعة وبعد مشاركتنا في الحرب عشرين يوماً رجحت كفة الحرب لصالحنا فأغرقنا الأسطول الإنجليزي الكبير، وبعدها ساقونا بسرعة إلى جبهات القتال في الشرق، فكنا في منطقة قارس في الفرقة الثامنة. فكان قائدنا ملا سعيد، والهجمات الأرمنية والروسية مستمرة علينا.

حرب وتدريس

كان ملا سعيد يدرسنا في جبهات القتال في الليالي باستمرار، وقد حاربت مع ملا سعيد ضد الروس في (حسن قلعة) حرباً شرسة، فكان على رأسه في البداية عمامة، فنزعها أثناء الحرب ولبس بدلاً عنها القلنسوة المصنوعة من اللباد.

أصابتني شظية جرحت على أثرها في (حسن قلعة) فسحبوني إلى الخطوط الخلفية، ولولا بركة دعاء الأستاذ النورسي، ربما كنت الآن ميتاً، ولكن الأستاذ النورسي قد كتب لي ولثلاثة أصدقاء آخرين أدعية، علقناها على أعناقنا، ولم تصبنا أية إطلاقة في وقت كان المسلم الواحد يواجه إطلاقات صادرة من فوهة بنادق مائة كافر. فرجعت إلى الخلف بينما ظل بديع الزمان في موقعه يحارب العدو. وبقيت في قونيا فترة للمداواة، وساقوني بعدها نحو الغرب.

كان يؤلف الكتب وهو على صهوة جواده

كان بديع الزمان بطلاً يهاجم العدو في مقدمة الجيش ممتطياً جواده، وبيده السلاح يستعمله بكل مهارة، ولا يدخل المواضع ليتستر فيها. جاء يوماً خبر من الجبهة الشرقية مفاده: أن بعض الوحدات العسكرية على وشك التشتت، فسمع بديع الزمان هذا الخبر، فذهب وأزال الخلاف بين الوحدات وحال بينهم وبين الوقوع في التشتت والتمزق. كان أسلوبه مثيراً جداً، وكأن في كلامه سحراً، وبينما كان يحارب على جواده، كان أيضاً يؤلف كتبه، ويعطي ما يكتبه إلى طلابه ليسجلوه لديهم. وكان فارساً مغواراً يخيف الروس ويلقي في قلوبهم الرعب بهجماته. وفي بعض الأحيان كان يلتفت إلينا ويقول: «لا تخافوا فإن إيمان المسلم أقوى من كل أحد». وعندما يرخي الليل سدوله كان يقرأ علينا مما كَتَبَه في خضم النهار. ولجهلي لم أكن أفهم شيئاً مما يقرأ، ولكنني كنت أمتلئ قوة وجسارة برؤيته ورؤية مهابته. وكان يعاملنا بلطف وسماحة.

التقيت بالأستاذ في سيبيريا

انتقلنا بعد ذلك لحرب الروس في جبهة النمسا فعلى الجناح الأيسر كان هناك النمساويون وعلى الجناح الأيمن كان هناك الألمان، وقد خاننا النمساويون بتسليم أنفسهم للروس، وبخُلُوِّ الجناح الأيسر من الجيش أُسرنا من قبل الروس، وكان عددنا بالضبط ٣٠ ألف مقاتل، فأسرونا جميعاً، وأركبونا القاطرات وساقونا بعد سفر دام ٤٢

يوماً إلى سيبيريا، وقد لقينا منهم في الطريق أشد العذاب، وبقي الجرحى دون مداواة وتضميد، وكانوا ينزلوننا في كل موقف نحلُّ فيه ويركبوننا من جديد كي يصيبنا التعب والإرهاق، وكانوا يقذفون إلينا قطعة خبز فيهجم عليه آلاف الجنود الذين يكابدون الجوع، وبعدها يلتقطون صورهم.

وأخيراً وصلنا إلى سيبيريا فقسمونا إلى جماعات في معسكر اللاجئين. وحيث إنني أُمي لا أذكر التاريخ لذا أسرد الأحداث دون تسلسل. وعندما وصلنا إلى هناك جاءت الأخبار بمجيء أسرى من الشرق، فاجتمعنا في الخارج ننظر إلى الأسرى، فكانوا كثيري العدد، ولكن الروس كانوا يؤكدون على اثنين منهم، أحدهما ملا سعيد والآخر طالبه عثمان من (ازنيك) وبيده صندوق فيه كتب ملا سعيد. ولم يكونوا يرضون أن يرافق الأستاذ غير عثمان فقط، فكان عثمان يقوم بخدمة الأستاذ وساقه المجروحة، فتمت معالجته وإسكانه مع الأسرى في أحدى الردهات.

عندما كنا في سيبيريا قال ستكون هذه البقاع في المستقبل بقاعاً إسلامية

كان الجو بارداً، لا يميز الليل عن النهار ووقت الليل والنهار غير معلوم، والشمس لا تغيب لأوقات طويلة، وملا سعيد يستغل الأوقات في تلك الليالي الطويلة، بل يذهب إلى معسكرات أخرى كي يقرأ الكتب، أما في النهار فكان يصلي بنا الصلوات، ففي البداية تدخلوا في الأمر ومنعونا من الصلاة، ولكن الأستاذ تكلم معهم فسمحوا لنا شيئاً ما. وكانوا يؤكدون علينا بأن لا نتكتل، وكنا نسمي ملا سعيد هناك برئيس شؤون الدين، فكان يدعو حتى حراس الروس للإيمان والإسلام، ولكن الضباط كانوا يمنعون الحراس من الاستماع لملا سعيد، وكان ملا سعيد يملأ قلوبنا سلوانا، ويشد من عزائمنا، ولا أكاد أذكر بأن الأستاذ كان ينام الليالي في سيبيريا، بل كنت أراه وهو يقرأ الكتب باستمرار، ويسجل لديه بعض الملاحظات، ويقول لنا: إن هذه البقاع ستكون بقاعاً إسلامية في المستقبل، ولكنهم الآن لا يفهمون شيئاً. ونحن بدورنا لم نكن نحس بأي خوف وحزن ما دمنا مع الأستاذ.

الفرار من سيبيريا

جاء الأستاذ في منتصف إحدى الليالي، إلى ردهتنا المتكونة من ١٥-٢٠ شخصاً، وبدأ يدرسنا، وفجأة دخل علينا أحدهم وهو صديقنا (طاهر) من مدينة قونيا وقال لنا فلنهرب في هذه الليلة، فاجتمعنا ونحن سبعة عشر شخصاً وقررنا الهروب، ولم يشترك الأستاذ معنا، فكانت هذه آخر مرة رأيت فيها الأستاذ، فدعا لنا بالخير، فقتلنا الحارس خنقاً، وخرجنا من السياج زحفاً على الأرض، وقطعنا في تلك الليلة طريقاً طويلاً، وكان معنا ضباط يكشفون لنا الطريق، وعددهم خمسة وهم: اللواء أدهم بك، كان يكشف الطريق بواسطة بوصلة، ويعين الاتجاه بذكائه ودهائه بواسطة أشياء كثيرة بدءاً من النجوم حتى النباتات البحرية، وقد درس على يد ملا سعيد. وكان هناك ضابط آخر وهو كمال بك، وتوجهنا نحو الغرب حتى وصلنا إلى لينغراد (بطرسبرغ) وألمانيا الشرقية، ورومانيا وأخيراً وصلنا إلى استانبول.

وقد قبضوا علينا في منتصف الطريق، وبدأوا يضغطون علينا كي نتكلم، فقلنا لهم: إننا عمال وقد بقينا هنا أثناء الحرب ولم نستطع من الخروج، وقد كان يتكلم معهم على الدوام أدهم بك وكمال بك، حيث كانا يعرفان لغتهم. وأخيراً اقتنعوا وقالوا هؤلاء ليسوا بأسرى وأطلقوا سراحنا.

وبعد عودتنا من روسيا اشتركت في حرب التحرير. وقد أصبت في الحرب إصابة بالغة وفقدت نصف ذراعي. إنني حملت الحقيبة العسكرية لمدة أربع عشرة سنة، وحاربت في سبع جبهات في كل من (اليمن، جناق قلعة، والجبهة الشرقية ضد الروس، وفي الجبهة الغربية في كاليجيا، وفي حرب التحرير).

حبه للوطن

عندما كنت في جبهة قارس مع الأستاذ النورسي كتب لي دعاءً علقته على عنقي، ولكنني قد ضيعته قبل عشر سنوات، فتأسفت كثيراً، وبدأت الشيخوخة تهاجمني حتى

فقدت قواي واستعدادي السابق يا ليتني كنت أرى الأستاذ مرة أخرى، فإنني على استعداد أن أفدي بحياتي لأراه ولو مرة واحدة. فقد كان يحب هذا الوطن أيما حب، حتى إن الروس كانوا يتحيرون من شدة هذا الحب.

لم يقم الأستاذ لـ (نيكولا)

قد أسرنا في الجبهة الغربية وأسر الأستاذ في الجبهة الشرقية، وكان هناك قائد روسي يسمى نيكولا، قد رأيته سابقاً في (لينغراد) وكان رجلاً شديداً صارماً وظالماً، ولم يقم بديع الزمان له عند مجيئه إلى المعسكر، فاستشاط غضباً وحدّة، وأمر بإعدامه، ولكنه لم يعدمه لما عرف أن الأستاذ رجل متدين يطيع الله ويعمل بموجبات دينه. فكان ضباط الروس ينظرون إلى الأستاذ بحيرة وإعجاب ويقولون فيما بينهم: (هذا الرجل قد تحدّى نيكولا... فهو رجل عجيب) وقد سمعت بهروب الأستاذ فيما بعد ولم ألتقه ثانية.

القائد الروسي نيكولا نيقولافيج

كان يوصينا بالإيمان دوماً

«لو قيل لي الآن قد جاء ملا سعيد ويدعوك إلى الجهاد، لهرعتُ إليه. فالجهاد معه ضد الأعداء كقراءة تعليمات الجيش وأوامره، فهو رجل لا يعرف الخوفُ إلى قلبه سبيلاً، وينشغل ليلاً ونهاراً بالأعمال الإسلامية، فكان يقول دوماً: «علينا بالإيمان». ويقول: «الإيمان بدل كل شيء». ولهذا السبب أعجز الأرمن والروس، وكان رجلاً صالحاً له كرامات، وإلاّ كان يموت بإطلاقة واحدة. وأسألكم بالله أي رجل هذا يحارب من جهة ويؤلف الكتب بين قذائف المدافع أو على صهوة جواده من جهة أخرى. فكان يقول لنا حول الكتاب الذي يؤلفه: «له قيمة كبيرة».

المقدم علي حيدر

لقد عبرنا أثناء فرارنا نهر (فولغا) معاً

يروي لنا علي حيدر الذي خدم سنين طويلة في شعبة التجنيد بمدينة سلانيك، فراره من روسيا مع بديع الزمان كما يلي:

«لقد عبرنا نهر فولغا بأُعجوبة، وكأننا نمشي على الجليد، فتارة كانت أقدامنا تنغمس إلى الركبة، وتارة إلى الكعب، فكنت أنفعل انفعالاً شديداً. وبعد عبورنا النهر التفتَ إليّ بديع الزمان وقال:

«أخي علي حيدر، كما أن الله سخّرَ البحر لسيدنا موسى عليه السلام، كذلك سخّر الله لنا من أجلك نهر فولغا».

«كان يريد أن يذهب حيرتي وانفعالي، فأجبته قائلاً:

«لم أفهم هذا الأمر، كيف أننا عبرنا وتخلّصنا... لا أدري، أما أنتم فتعرفونه ذلك، فليكن الأمر كما تفضلتم».

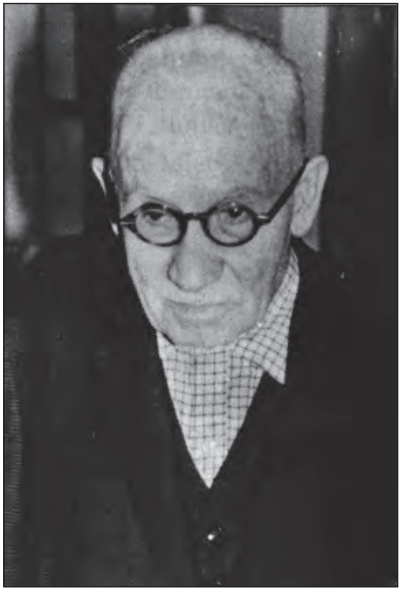

الدكتور م. آصاف (طبيب أسنان)

الدكتور م. آصاف
(طبيب أسنان)

[وهو من بني درويش ولد سنة ١٨٨٤ م في أرضروم، وأسر في الحرب العالمية الأولى من قبل الروس، وعاش مع الأستاذ النورسي في قوصتورما حياة الأسرى].

الأيام التي مرت مع بديع الزمان في الأسر

روى لنا م. آصاف لقاءه الأستاذ النورسي كما يلي:

قبل الأسر ساقوني إلى قرية حماملي ضمن منطقة (صاري قامش) ثم ساقوني إلى سيبيريا، وهناك التقيت ببديع الزمان.

كان بديع الزمان في قصبة (كيلوكيريف) حوالي قوصتروما، ثم ساقوه إلى الداخل، إلى معسكر كبير للاجئين، داخل قوصتورما، وبقيت معه هناك ستة أشهر.

جعل الأستاذ بديع الزمان إحدى الغرف مسجداً. ولكونه قائداً كان يتقاضى راتباً، ويصرفه في الخدمات الخيرية، مثل المسجد وما إليه من المصاريف. وكان الأسرى يحترمونه كثيراً لشأنه القيادي.

كان معيشته اليومية بسيطة جداً، حيث كان أكله اليومي بيضتين وقطعة من الخبز فقط. إن ما أرويه لكم هو مجرد ما شاهدته منه، وإلاّ له بطولات تستصغر أمامها ما أخبركم به أيما استصغار. وقد نسيت أموراً كثيرة حيث مرت على تلك الذكريات ما يقارب خمسين سنة.

«كان مشغولاً على الدوام، بقراءة التفاسير، وبتدريس الأسرى، فالكل بدءاً من الأسرى حتى الضباط كانوا يحترمونه كثيراً، ولا يتكلمون عنده بكل كلام، ولا يمدون أمامه أرجلهم احتراماً له. كان رجلاً جديراً بالتقدير والاحترام، والمكان الذي كنا فيه كان صالة سينما وقد حول الأستاذ قسماً منه إلى مسجد.

وفي الأسر كان لدينا وقت كثير، فكنت أقرأ في كل يوم سبعة أجزاء من القرآن الكريم، وأقبل رعاية ألطاف الأستاذ النورسي لي بكل افتخار وود، وكان يقول لي: إذا أردت إرسال الرسائل فبلغ عني السلام، فلله درّ تلك الأيام كان إيماننا فيها قوياً راسخاً مثل رسوخ الجبال الرواسي، فكنا لا نخشى العدو ولا نهاب الردى، ونتمنى الاستشهاد في سبيل الحق.

دام أسري اثنين وعشرين شهراً، وتخلصت من الأسر مع أخ من مدينة (تكيرداغ) ووصلت إلى استانبول، ثم التقيت بالأستاذ النورسي في استانبولً ثانية.

لقد ذقت أحلى أيام حياتي معه في الأسر، ولا أكاد أنسى تلك الأيام العطرة، فتلك كانت أيام إحسان ولطف أنعمها الله عليّ.

عبدالرحيم زاب صو

عبد الرحيم زاب صو

[هو أول من كتب في الصحافة التركية حول عدم قيام الأستاذ النورسي للقائد الروسي (نيكولا)].

جرت هذه الحادثة سنة ١٩١٧ م في قوصتورما الواقعة على ضفاف نهر فولغا في شمالي شرقي موسكو، وقد سمع عبد الرحيم زاب صو هذه الحادثة من أحد الضباط عندما كان أسيراً في تلك السنين في جزيرة (ناركين) الواقعة على بحيرة الخزر.

وعلى الرغم من مرور ثلاث سنوات على هذه الحادثة لم يتحدث عنها الأستاذ لأحد. وعندما قرأ أحدهم على الأستاذ مقالة في (مجلة أهل السنة) تذكر هذه الحادثة قال لهم الأستاذ؛ نعم إن تلك الحادثة صحيحة، ولكنني لم أذكرها لعدم امتلاكي شهود عيان عليها؟ وقد اعتذر القائد الروسي باللغة الروسية ولم أفهم ما قال، وهذا يعني «أن الذي روى هذه الحادثة للصحافة قد فهم ما أفاده القائد من الاعتذار».

ملا ياسين ساعاتچي اوغلو

ملا ياسين ساعاتچي أوغلو
(صديق الأستاذ النورسي في الحرب)

[(١٨٧٦-١٩٦٥) من أبطال تحرير مدينة (وان) وهو من طلاب الأستاذ النورسي وأصدقائه في الحرب].

مرت أيام حياتنا في جبهات القتال

لقد بقيت مع الأستاذ النورسي لمدة خمس عشرة سنة، وقد ولدنا في نفس العام، فكلانا من مواليد سنة ١٣٩٤ هـ، وقد مرت أيام حياتنا في جبهات القتال، وفي جبل (أرك) في وان. وقد سألته يوماً عن سبب تركه ثلاثة أمور، وهي اجتنابه الزواج، وامتناعه عن ارتداء زي العلماء، وأخيراً عدم ذهابه إلى الحج.

فأجاب على هذه الأسئلة مثلما يجيب عنها في كليات رسائل النور[١]. كما أجاب أن الذهاب إلى الحج لا يكون إلا بالمقدرة المالية، وانه لا يملك شيئاً، ولكنه يولي وجهه تجاه القبلة في اليوم خمس مرات قائلاً: الله أكبر ويستقبل الكعبة نية وخيالاً، والعبادة بمثل هذه النية شيء كبير إن شاء الله.

(١) انظر: سيرة ذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، حالات متميزة، ص ٤٩٣.

كان يقضي أوقاته بالذكر والدعاء والعبادة

وقد تولى قيادة سرية كبيرة في الحرب، وهو قائد القوات المتطوعة، وأسر في الحرب، وبقي في الأسر لمدة سنتين، وتخلص من الأسر بشكل خارق للعادة، وعلى الرغم من عدم معرفته اللغة الروسية رجع إلى استانبول.

فالأستاذ النورسي عالم ألمعي كبير لا يصل إلى مبلغ علمه الفطاحل من العلماء، وقد رأينا الكثير من كراماته.

لم أره بعد نفيه من وان إلى إسبارطة، فإن شاء الله سنكون معه في الآخرة.

سنان أومور

سنان أومور:
في أيام شبابه ١٩٣٧ بدأ بنشر صحيفة الانسان الحر

الوجهة العسكرية لسعيد النورسي

لقد رأيت الأستاذ النورسي لأول مرة سنة ١٣٣٢ في جبل سبحان، وكنت أدرس آنذاك في مدرسة المعلمين، وذلك في ٢٤ تموز، وكان عمري ثماني عشرة سنة، وقد ساقوني للخدمة العسكرية. كان الأستاذ آنذاك قائد القوات المتطوعة، وعلى رأسه عمامة خضراء، يركب فرسه ويجول بين المجموعات العسكرية، ويثير في نفوس الجيش الحماس والشجاعة، وقد أخبر وهبي باشا أنور باشا بأمر تشكيل القوات المتطوعة، وكلّفوا بديع الزمان بالأمر، وقام بديع الزمان بتشكيل القوات المتطوعة.

وعندما كلّف أنور باشا بديع الزمان بتشكيل القوات المسلحة، أجابه بديع الزمان قائلاً: منا الجيش ومنكم المؤونة والأرزاق.

كان عدد القوات المسلحة ما يقارب خمسة آلاف متطوع، وكان بديع الزمان قائداً عاماً على هذه القوات.

وكان المتطوعون يلبسون على رؤوسهم القلنسوة المصنوعة من اللباد، ويسمون بـ (أصحاب اللباد)، وكان الروس يخافون أصحاب اللباد كثيراً، وعندما يسمعون بقدومهم لا يدرون لأي جحر يفرون، ويصيبهم الفزع بلقائهم.

فكان أصحاب اللباد يُغيرون على العدو وبأيديهم السلاح، يستعملونه بكل مهارة وهم على صهوات الجياد، ويصيبون العدو بكل إطلاقة يطلقونها، وعليهم ملابس بيضاء اللون منسجمة مع لون البيئة. فلا يُرَون في الشتاء وهم يمشون على الجليد لانسجام نصاعة لون ملابسهم مع بياض الثلج. وكان كل واحد من أصحاب اللباد يمسك بيده العنان ويضغط برجليه على بطن فرسه، ويبدأ بقطع الطريق بكل حرية وسرعة وهو يضغط بيده الأخرى على زناد سلاحه لينزل على العدو بوابل من الإطلاقات. وكانت إطلاقاتهم لا تخطئ الهدف، ولا يطلقون عبثاً دون إصابة. وما أذكره لكم موجود في أرشيف الدولة، وقد أرخ لهذه البطولات المؤرخ فريدون قاندمير.

فلترن آذان الذين لا يفرقون بين سعيد النورسي وشيخ سعيد بيران

لقد أراد قسم من السياسيين في التاريخ الحديث القضاء على الأستاذ النورسي فأخفقوا، وقد أُعدم مفيد بك بمجرد مدحه شيخ سعيد بيران، وهذا دليل بارز على ظلم كبير.

ولئن كان الأستاذ النورسي قد اشترك في تمرد شيخ سعيد بيران ضد الدولة، فلماذا يعدمون من يحترم الشيخ سعيد بيران ويسلم عليه ولا يمسون الأستاذ النورسي بسوء؟ لماذا؟!. فلتتفتح آذان الذين لا يفرقون بين سعيد النورسي والشيخ سعيد بيران والذين يظنون أن الأستاذ سعيد النورسي قد شارك في ذلك العصيان على الحكومة، فالأستاذ النورسي لم يشترك في هذا العصيان لا من قريب ولا من بعيد، وذلك لأن الأستاذ النورسي ينطلق من قاعدته الإيجابية في كل مقرراته، وفي ملف فريدون قاندمير أربع وقائع حول هذا الموضوع، وكلها وثائق ايجابية، فليطلع عليها من يريد الاطلاع.

يقول قائد القوات المتطوعة بديع الزمان: «ما دمنا نملك مثل هذه القوة الكبيرة، فعلينا أن ننقذ الحالة المتدهورة للدولة العثمانية، فلننقذ دولتنا، وذلك أن الدولة العثمانية قد خدمت الإسلام كثيراً، ولها فضل كبير علينا وخدمات جليلة. لذا تعالوا ننقذ دولتنا هذه، فلو تمزقنا فلن نستطيع أن نفعل شيئاً قط».

كان أنور باشا يقبّل يد بديع الزمان

هل لديكم معلومات حول لقاءات الأستاذ بانور باشا؟

نعم لدي معلومات كثيرة جداً... كما تحدّثت إليكم أن أنور باشا شكّل القوات المتطوعة بنفسه، وكان وهبي باشا قد تحدّث بنفسه مع أنور باشا في هذا الشأن وقال لأنور باشا «إن بديع الزمان يقول إنني على استعداد للقيام بمثل هذا الأمر والخدمة» وعليه فقد تم تشكيل القوات المتطوعة. إنكم لا تستطيعون أن تتصوروا مدى التضحية التي قام بها بديع الزمان وأصحابه.

فكان هناك والي بتليس «ممدوح بك» و«كل علي»، فأنقذ بديع الزمان وفدائييوه ثلاثين مدفعاً من يد الأعداء، إنكم تجدون هذه المعلومات على صفحات المجلات العسكرية، وفي أرشيف أركان الحرب. وفي الأيام الأولى من إعلان الجمهورية قاموا بتصفية العلماء وفرضوا على الناس قانون لبس القبعة الذي لم ينجُ منه إلا من رحم ربي، ولم يعترض عليه أحد غير فاتح مدينة أزمير نورالدين باشا، وقد أصبح فيما بعد نائب مدينة بورصة.

لقاء الأستاذ مع مصطفى كمال

عندما كانت تجري انتخابات حول تعيين رئيس الجمهورية، كان بديع الزمان حاضراً في المجلس، وقد أشار قاصداً رئيس الجمهورية «سأذهب إليه وأقول له بعض الأمور» وعليه كان حسن بصري چنتاي[1] يخشى ومن معه قائلين الآن سيذهب ويقول له ما يقول وبدورنا نتعرض للخطر، فحاولوا منعه من الذهاب إلى رئيس الجمهورية. ولكن بديع الزمان لم يصغ إليهم بل ذهب إلى رئيس الجمهورية وقال:

(١) حسن بصري چنتاي (١٨٨٧-١٩٦٤م) رجل فكر وصحفي ومدرس ولد وتوفي في باليكسر وانتخب نائبا عنها في أول مجلس للأمة. له مؤلفات عدة منها معاني القرآن الكريم وترجم الفقه الأكبر لأبي حنيفة إلى التركية.

- باشا!

- تفضل هل لك أمر ما؟

- أستغفر الله... لا أمر لي.. بل أقول لك: "كن حليماً، سليماً، رفيقاً، شفيقاً... هذا ما أريد أن أقوله لك".

- أشكرك... ويخرج معه ويوصله احتراماً إلى باب الغرفة.

وقد قال لي حسن بصري جنتاي أيضاً:

«وبعد ذلك عرض مصطفى كمال باشا عليه أن يكون مفتشاً على الولايات الشرقية، وأن يكون رئيس الشؤون الدينية، ولكن بديع الزمان رفض ذلك، فعرض عليه مصطفى كمال أن يكون نائباً فردّ هذا التكليف أيضاً. وذلك أنه كان يعلم أن مصطفى كمال يريد خداعه وتصفيته. وهل ينخدع مجدد مثل بديع الزمان بمثل هذه الإغراءات؟.

سنان أومور (على اليمين) مع الأخ مؤلف الكتاب، نجم الدين شاهينر
عام ١٩٧٠ في مكان إقامته في منطقة فاتح باستانبول

مُلاّ حبيب

هو أحد المجاهدين مع الأستاذ بديع الزمان الذين خاضوا غمار الحروب والمعارك في الجبهة الشرقية أثناء الحرب العالمية الطاحنة.

يقول الأستاذ عن (ملاّ حبيب) حينما كان يصاحبه ويقوم بمهام الكاتب عنده في جبهة (باسينلر): في خضم تلك الحرب، وأثناء القصف المدفعي وتحت نار القنابل المنفلقة، ولكي لا تذهب معاني حتى كلمة واحدة أو آية واحدة أو لمحة قرآنية، يخرج دفتره ولو على ظهر الفرس ويكتب تنفيذاً للطلب (اخرج دفترك..). لم يكن ليترك – رغم رصاص ونار العدو حرفاً أو آية من القرآن، وفضّله على إنقاذ نفسه..

«في أثناء الحرب العالمية الأولى[1] كنت مع الشهيد المرحوم الملا حبيب، نندفع بالهجوم على الروس في جبهة باسينلر. فكانت مدفعيتهم تواصل رمي ثلاث قذائف علينا في كل دقيقة أو دقيقتين، فمرّت ثلاث قذائف من على رؤوسنا تماماً وعلى ارتفاع مترين. وتراجع جنودنا القابعون في الخندق. قلت للملا حبيب للتجربة والامتحان:

ما تقول يا ملا حبيب؟ لن اختبئ من قنابل هؤلاء الكفار. فقال: وأنا كذلك لن أتخلف عنك ولن أفارقك. فوقعت الثانية على مقربة منا. فقلت للملا حبيب واثقاً من الحفظ الإلهي لنا: هيا نتقدم إلى الأمام! إن قذائف الكفار لا تقتلنا، نحن لن نتدنى إلى الفرار والتخلف...

(١) احتل الروس شرقي الأناضول في ٣١/ ١٠/ ١٩١٤وتم دفعهم في ١٥/ ١/ ١٩١٥ بعد أن أُستشهد ستون ألف جندي عثماني، وعاد الروس لاحتلال المنطقة مرة أخرى في١٣/ ١/ ١٩١٦ بثلاثة أضعاف القوات العثمانية ودخلوا أرضروم في ١٦/ ٢/ ١٩١٦.

نعم. لقد كان الملاّ حبيب (الكاتب الأول للنور). هذا الشهيد البطل، نقرأ اسمه يتردد كثيراً في رسالة (إشارات الإعجاز) و (رسائل أميرداغ).

لقد ظهر إلى العيان جزءٌ من (التعليقات) التي دارت أحاديث وأقاويل كثيرة على فقدانها أو ربما وجودها في دول مجاورة. إذ ظهرت صفحات منها محفوظة في أرشيف السيد (سعيد اوزدمير) في أنقرة. وبعد سنة ظهرت تماماً نتيجة بحث وتحقيق الإخوة بايرام يوكسل ومصطفى صونغور. ثم انتقلت إلى يد السيد إحسان قاسم الصالحي- مترجم رسائل النور- ومنها إلى أيادي الأخ الفنان إسماعيل يازيجي.

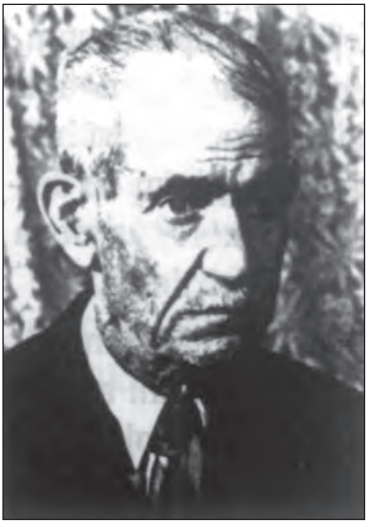

عبدالمجيد النورسي، شقيق الأستاذ النورسي

ويؤيد السيد (عبدالمجيد النورسي) في رسالة إلى شقيقه حضرة الأستاذ بديع الزمان، إن الملّا حبيب هو الذي كتب بخط يده مؤلف (التعليقات) للأستاذ بديع الزمان[1]..

(١) تعليقات الاستاذ النورسي على برهان الكلنبوي في المنطق ، وقد طبعت ضمن مجموعة صيقل الاسلام.

حمزة أفندي موكوسلي

حمزة أفندي موكوسلي

هو من قضاء (موكوس) التابعة لولاية (وان) وحيث ينبع نهر (دجلة) من إحدى كهوف جبال هذا القضاء.

أ. د. علي نهاد تارلان

يتحدث عنه الأستاذ الدكتور (علي نهاد تارلان) ويقول: كنتُ طالباً في كلية اللغات في الجامعة عام ١٩٢٠ ومعي (حمزة موكوسلي) الكاتب والطالب عند مؤلِّف (إشارات الإعجاز). كنّا من أعزّ الأصدقاء. كان يتخصص في اللغة الفارسية. ثم درس في (مدرسة الوعاظ). وانتسب إلى الخدمة في الجيش بصفة (إمام). توفي عام ١٩٦٠.

كتابة تفسير (إشارات الإعجاز) وطبعه

يبدأ (حمزة موكوسلي) مع صديقه (عبدالمجيد اونلي قول) باستنساخ وكتابة (إشارات الإعجاز) في دار الوالي (جودت بك) في (ديار بكر). وفجأةً تنقلب المحبرة ويسيل الحبر على النص. حدث ذلك في يوم ١٩ شباط من عام ١٩١٤. وفي نفس اليوم، يسقط مؤلف التفسير أسيرا بيد المحتل الروسي في إحدى أودية (بتليس) التي تغطيه الثلوج بعد إصابته بجرح في ساقه.

يعلق (حمزة موكوسلي) على حادثة انسكاب الحبر على النص وظهور صورة على شكل أفعى على الورق في الهامش المدون على تلك الصفحة: إن هذا الشكل الذي يبدو مثل أفعى مقطوعة الرأس، تلفُّ بذنبها الأستاذ مؤلف هذا التفسير وهو مُلقى في وادي نهر موحل ينتظر مدة ثلاثين ساعة بين الموت والحياة. مكسور الساق....

صورة صفحة من مخطوط (الملا عبدالمجيد النورسي) وقد انسكب عليها الحبر وسجل تاريخ أسر المؤلف في الحرب

بدايات (تاريخ الحياة)

يعتبر (حمزة موكوسلي) من أوائل من كتبوا تاريخ حياة مؤلف (إشارات الإعجاز). تبدأ مقدمة هذا المؤلف بسبع صفحات تتحدث عن قصة حياة المؤلف، نُشرَ بعد عودته من الأسر لدى الروس. قام (أنور باشا) وزير الحربية عام ١٩١٨ بدفع أثمان الورق الذي طُبع به تفسير (إشارات الإعجاز). تؤكد المقدمة على قيام (حمزة) بكتابة واستنساخ الكتاب بخط يده، وتنتهي بتوقيع (حمزة موكوسلي- من طلبة الموما إليه خريج مدرسة الواعظين...).

يتطرق مؤلف (إشارات الإعجاز) في خطبته التي ألقاها في قاعات الدورة الأولى من مجلس النواب مشيراً إلى (حمزة موكوسلي)، (حينما كنت في مدينة وان قلت لأحد طلابي الأكراد الغيورين: لقد خدم الأتراكُ الإسلامَ كثيراً، فكيف تراهم؟ قال: إني أفضّل تركياً مسلماً على شقيقي الفاسق، بل أرتبط به أكثر من ارتباطي بوالدي، لخدمته الإيمان خدمة فعلية.

ومرت الأيام والسنون، ودخل ذلك الطالب -أيام أسري- المدرسةَ الحديثة في إسطنبول. ثم قابلته بعد عودتي فلمست أنّ عرق القومية الكردية قد تحرك فيه من جراء الدعوى العنصرية التركية لدى بعض معلميه. فقال لي: إنني أفضل الآن كردياً فاسقاً مجاهراً بل ملحداً على تركي صالح.. ثم جلست معه بضع جلسات فأنقذته بإذن الله، فاقتنع أن الأتراك هم جنود أبطال لهذه الأمة.

في عام ١٩٢٧، ألقي القبض عليه في بعض الأحداث التي ورد اسمه فيها. وفي عام ١٩٢٩ سافر إلى سوريا واستقر في مدينة (الحسكة) وتوفي هناك عام ١٩٦٠.

نقرأ في رسائل (أميرداغ) عن (حمزة موكوسلي)- الذي كتب بيده تفسير (إشارات الإعجاز) وله تعليقات في حواشي الكتاب: .... إنني أذكر في دعائي مع الشهداء من طلبتي ومنهم (عبيد)، (المـلّا حمـزة) الـذي قام بطبع (إشارات الإعجاز) ورسالة الحشر (الكلمة العاشرة)- الذي سمعتُ أنه يقيم الآن في العراق، ويبحث عن النور...

حمزة موكوسلي مع عبدالمجيد اونلوقول

عبدالله أكينجي

عبدالله أكينجي

بدأ عبدالله أكينجي بالكلام قائلاً:

كان أول لقائي بالأستاذ النورسي قبل الحرب العالمية الأولى، وقد كان بديع الزمان قبل الحرب يجوب في المدينة وعليه أحسن الثياب، وتبدو عليه الهيبة والوقار، وهو وسيم المنظر بهي الطلعة، ويصاحب الباشاوات، وكان مدرساً في مدرسته «خورخور» وكنت في تلك الأيام أدرس في المدرسة الإعدادية.

وكنا نحترم رجال العلم كثيراً، وعليه كنا نحب الأستاذ ونوقره أيما توقير.

وكانت والدتي امرأة صالحة متدينة، وكانت تحب الأستاذ كثيراً، ولم يكن الأستاذ يقبل هدايا أحد، ولكنه كان يأكل الرز الذي تطبخه له والدتي.

وكنت أذهب إلى الأستاذ وأخدمه، فآخذ الإبريق وأسكب على يديه الماء لكي يتوضأ، قمت لهذا أكثر من خمسين مرة، وإنني أعد مثل هذه الخدمة لمثل هذا الرجل شرفاً لي.

وقبل إعلان الجمهورية بقليل، كان أخوه عبد المجيد مدرساً للغة العربية في «وان» وقد سمعت بمجيء الأستاذ ثانية إلى وان من أخيه عبد المجيد، كان مبيته في تلك الأيام في جامع نورشين، وكنت قد تحدثت مع أخي حميد عن الأستاذ، وأوصيته أن يذهب إليه ويكون في خدمته، حاملاً إليه الحطب أيضاً.

لم يكن الأستاذ يعدّنا من الغرباء، وكانت والدتي وأخي يقولان لي أذهب وادرس لدى الأستاذ.

وقد ذهب أخي إلى الأستاذ وطلب منه أن يدرّسه دروساً من «الألف والباء».

وقال له الأستاذ:

«إنني لا أدرس العلماء المتخرجين، وهذا لا يجوز يا ملا حميد». وقد سمي أخي بعد هذه الحادثة بـ «ملا حميد».

وظيفة البوليس وظيفة مقدسة

عدنا إلى أرض الوطن وكنا فقراء، وقد أفلسنا، وأردت أن أكون موظفاً، فاستشرت والدتي بهذا الشأن، فقالت أذهب إلى الأستاذ، وافعل ما يوصيك به. كان ذلك في عام ١٩٢٣م، وقد تغير الأستاذ كثيراً حيث تحول من سعيد القديم إلى سعيد الجديد، وعليه ملابس في غاية التواضع.

فقلت له أريد أن أخدم كبوليس... فقال لي: وظيفة البوليس وظيفة مقدسة جداً، فهو يدافع عن المظلومين، ويحفظ أموال الناس، وكرامتهم، ولا يترك فرصة لتفشي الظلم.

نطق الأستاذ بهذه الكلمات وأضاف قائلاً:

«إن استطعت أن تعمل بهذه الشروط فكن بوليساً».

وأنا بدوري سلكت مسلك البوليس، للقيام بهذه الوظيفة المقدسة. وقد عملت ثلاثة أشهر في «قلم» الدورية بمدينة وان ثم انتقلت إلى مدينة سيواس، وبعدها باشرت إلى المدرسة في مدينة طرابزون، وبعد سنة تم نقلي إلى وان ثانية، وبعدها انتقلت لمدينة قارس بعد الترفيع في الوظيفة.

الزمن سيظهر الكذب

كان الأستاذ في «وان» أيام اندلاع حركة الشيخ سعيد بيران، وقد انتقل خبر الحركة إلى أنقرة خطأً فظنوا أن الأستاذ النورسي هو الذي قد قام بها ضد الدولة، فارتبكوا خطأ كبيراً.

جاء سليمان صبري باشا إلى الأستاذ في جامع نورشين، وطرح هذا الأمر الخطأ أمامه. وقال علينا يا أستاذنا تكذيب هذا الخبر، فقال له الأستاذ النورسي: «لا داعي لذلك، الزمن هو الذي يكذب ذلك.. ويوضح الأمر».

حميته الوطنية

بينما كان عبد الله أكنجي يروي طمأنينة الأستاذ وسكون حاله ووثوقه عن نفسه، كان يقول: إنني لا أعرف المبالغة، بل أقول ما رأيت.

لقد التقيت في حياتي مشايخ وأساتذة كثيرين، ولكنني أعجز عن تعريف حال الأستاذ ووصف شمائله.

والله شاهد على ما أقول.

«كنت أدعو وأتوسل إلى الله في اليوم خمس مرات بعد الصلوات قائلاً: يا ربي! امنح ما تبقى من عمري لبديع الزمان».

لا يعرف بديع الزمان إلا من عرفه عن قرب؛ كان يحمل في جنبيه وفاء لما قبل ألف سنة، وهو مسلم بكل معنى الكلمة. وقلما تجد مواطناً يحمل في صدره الحمية الوطنية مثله. لم نستطع أن نكون مثله من حيث الحمية الوطنية، فهو يفكر بسعادة وطنه دوماً، ولم يترك الإشادة بالشعب التركي على الرغم من جميع المتاعب والويلات التي مرت به.

كان لا يقبل الهدايا

كان لا يقبل الصدقات والمساعدات المالية من أحد، فقد روى لي «كنياس قارطل» قائلاً:

لقد ردّ كافة التوسلات لقبول المساعدات المالية. وقد تداخل في الأمر العالم المنفي حسن أفندي من گواش قائلاً لكنياس قارطل، وأنت ترتبط بصداقة مع بديع الزمان فقل له؛ ما دام أنه لا يقبل المساعدات المالية، فليقبلها وليعطها لنا، فطرح كنياس قارطال الأمر على الأستاذ، فابتسم الأستاذ.

لقد أبعد الجندرمة الأستاذ عن مدينة وان، فحزنت حزناً عميقاً، وعندما جئت إلى مركز الشرطة بكيت ساعات وساعات.

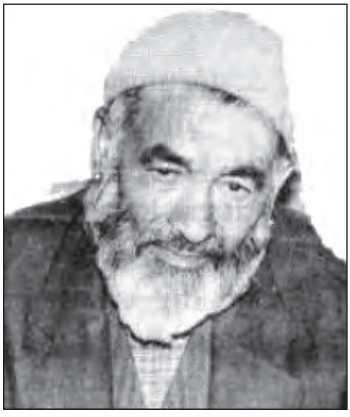

ملا حميد أكينجي (وفاته: ١٩٨٤)

مُلا حميد أكينجي

جامع نورشين أصبح مركزاً للعلم

«في أحد الأيام سأل (ملا رسول) الأستاذ سؤالاً فقهياً. فأجابه الأستاذ بما يخالف أجوبة أحد العلماء السابقين، فاعترض (ملا رسول) على هذا الجواب، ولكن الأستاذ أصر على جوابه، وقال بشيء من الحدة والقوة:

– أيها السادة اعلموا، أن (سعيداً القديم) قد مات ولكنكم لا تزالون تظنونني سعيداً القديم، فأمامكم الآن (سعيد الجديد) فقد أحسن الله سبحانه إليه وانعم عليه بأفضاله وألهم قلبه إلهاماً ما لو كان المصنفون بحراً من العلم لما استطاعوا أن يبلغوا ركبة سعيد الجديد!!

فعليكم أن تقبلوا كلامه على ما هو عليه مهما بدا لكم معناه مخالفاً لظاهر ما لديكم من المتن، فالحقيقة هي هذه، فسعيد الجديد يدرّس في عشرة أشهر ما كان يدرّسه سعيد القديم في عشر سنوات»[1].

لو تعلم ما في الهمة من خير

«في صباح يوم جميل من أيام الربيع، ذهبتُ لأجمع الحطب. وكان الأستاذ يعاونني في العمل، فلم أقبل منه ذلك. فقلت:

(١) وهذا من باب التحدث بنعمة الله والاعتزاز بالعلم وبث الثقة في نفوس الطلاب. وإلا فهو ليس فخراً ولا غروراً حيث كان الأستاذ يتجنبهما كتجنبه العقارب والحيات.

– أستاذي الكريم إنني أكفيك العمل فلا تتعب نفسك.

أجابني قائلاً:

– أخي، إن همتي وغيرتي لا تسمحان لي بالقعود وأنت تعمل أمامي. فلو عرفتَ ما في الغيرة والهمة من خير لكنت تقضي عمرك كله دون أن تخلد إلى الراحة، فما كانت تفوتك دقيقة فارغة..

حقاً لقد كانت حياته كلها عملاً».

ملا حميد أكينجي
(تاريخ الولادة: ١٩٠٠)

لا تغتابوا هذا الحيوان

«عندما كنا في جامع (نورشين) نسينا ذات يوم غلق الباب، فبقي مفتوحاً، فدخل كلب إلى غرفة الجامع وأكل اللحم المقلي الذي صنعه الطلاب الموجودون هناك، وكانوا قد وضعوه في زير (كوز) فبعدما أكل الكلب اللحم كسر الزير وولى هارباً من الجامع، انـزعج الطلاب من هذه الحادثة ورسموا خطة لاستدراج هذا الكلب وضربه فحالما سمع الأستاذ بهذه الخطة طلب منهم أن يتركوه. فقال له ملا رسول:

– أستاذي، كان لدينا قليل من اللحم المقلي فلم يطب قلبنا بأكله. ولكن كلباً قد أتى وأكل اللحم وكسر الزير. فكيف لا يستحق الضرب؟

فأجابه الأستاذ قائلاً:

– يا ملا رسول، أسألك بالله، وأجبني بكل صدق. إن بقيت أنت جائعاً ولم يكن لك نقود، ولم تقدر على شراء شيء، فرأيت لحماً في مكان مكشوف، أتأكله أم لا؟ علماً أن لك عقلاً وتدرك أن للحم صاحباً.

فسكت ملا رسول فلم ينطق بشيء، وبعد ذلك قال:

– نعم أستاذي، آكله! فقال الأستاذ :

– إن هذا حيوان، ليس له عقل، ولا يميز الحلال عن الحرام، ولا يعرف الخير من الشر، ولا يعرف بأن صاحب اللحم سوف يضربه، فلاشك أنه سيدخل من الباب المفتوح وسيأكل اللحم المقلي. فهل يستحق هذا الحيوان العقاب، أجيبوني بصراحة وصدق.

بعد ذلك وافق ملا رسول وجماعته على براءة هذا الحيوان. ولكن الأستاذ أعقب قائلاً:

– فما دام الأمر هكذا، فلا تغتابوا هذا الحيوان كذلك وبرّئوا ذمته! فتبسم ملا رسول قائلاً:

– نقول لك يا أستاذ بصراحة أننا –حقاً– لا نستطيع أن نعفو عنه من صميم قلوبنا، ولكنك أقنعتنا التجاوز عنه بدليل قوي».

إذا كانت الأسس متينة

«كان الأستاذ يعظ الناس في جامع (نورشين) أيام الجمع، فكان الحديث في الوعظ يدور حول مسائل الحشر، والآخرة، والتوحيد وما شابهها من مسائل الإيمان الأساسية وحقائقه الكبرى.

جامع نورشين في وان ويبين في جانبه بناء مسجد جديد

فسأله (ملا رسول) ذات يوم قائلا:

– أخي الأستاذ ، نحن لا نكاد نفهم موعظتك فكيف غيرنا؟!

فأجابه الأستاذ :

– نعم، إن مواعظي غير مفهومة غالباً، لأن غايتي إصلاح الأسس التي يبنى عليها الإيمان، فإذا أصبح الأساس صلباً قوياً فلا يؤثر فيه مؤثر بعد حتى الزلازل. فليجلس أحدكم إذن بجنبي كي يذكّرني عندما يصبح الموضوع غامضاً، لأبسطه بسطاً وأشرحه واضحاً».

شفقته على الحيوانات

«كان جبل أرك وما حوله من الجبال مكسوة بأشجار التفاح البرية حيث كانت مزارع ربانية لا دخل ليد الإنسان فيها. فعندما كنا نريد أن نقطف من هذه الأشجار تفاحاً كان الأستاذ لا يرضى بذلك ويقول:

– إن حصتنا من التفاح هي من البساتين والحدائق، فالرزاق الحكيم يرزقنا من تلك المزارع. أما الفواكه الموجودة هنا فهي أرزاق الحيوانات البرية. فيجب أن لا نتعدى على أرزاق هذه الحيوانات.

وكان يقول أيضاً عندما تذبح ذبيحة: ضعوا ما لا تحتاجونه من اللحم في موضع كي تأكله الحيوانات».

أتاه درويش يوماً

«كانت الأيام تمضي ونحن سعداء جداً مع الأستاذ في غرفته قرب جبل أرك. جاء مفتي مدينة (وان) يوماً وهو الشيخ «معصوم أفندي» ليأخذ الأستاذ معه إلى (وان) فأصر كثيراً على الأستاذ بالمجيء معه ولكن الأستاذ لم يفارق جبل أرك. وبعدها نـزلنا إلى حافة نبع الزرنباد ومكثنا في معبد مهجور هناك.

وفي أحد أيام الربيع الجميل والشمس قد انحدرت نحو المغيب فرش الأستاذ سجادته على الخضرة الممتدة إلى الأفق وجلس جلسة التشهد في الصلاة، وبدأ بقراءة

الأذكار والأوراد، أما نحن فكنا نجمع الحطب، فنادانا الأستاذ، وقد جاءه درويش لزيارته. كان هذا الشخص ينتظر من الأستاذ أن يريه كرامة أو كشفاً بخلاف ما نحن عليه، لم نكن ننتظر من الأستاذ أي شيء من هذا القبيل. فأراد الأستاذ أن يصرف عنه هذا الدرويش فقال له:

– إن أطفالك ينتظرونك في البيت الآن.

غير أن الدرويش لم يكن راغباً في الذهاب. فقال الأستاذ:

– أنت تريد أن أقول لك ما يدور في قلبك! إنك تفكر أن (سعيد) شيخ وولي، وأن له كرامات، وتنتظر الآن منه كرامة، فجئت إلى هذا المكان لهذا السبب. والحال إنني لست شيخاً، وإنما أنا عالم. وكل ما في الأمر أنني قرأت شيئاً أكثر منكم. واستمر الأستاذ قائلاً للصوفي:

– إنني مع طلابي نطرق باب الله سبحانه وتعالى، فمتى انفتح نسير معاً على هداه. فهيا قم وانصرف.

فبعدما انصرف الدرويش، سألت الأستاذ:

– إن هذا الرجل جاء ليصلي معنا ويشاركنا في الدعاء. فلماذا لم تقبله؟

فقال الأستاذ:

– ألا تعرفون؟ هناك من يأتي لزيارتي وكأنما هو جالس على كاهلي ويضيّق على قلبي ونفسي. فلا أتمكن أن أفعل شيئاً، فيثقل عليّ. ولكن هناك آخرون من أمثالكم لا أحس بشيء نحوهم، وكأنما وأنتم معي نكون شخصاً واحداً فلا أحس بالثقل أبداً، بل أشعر كأنني وحدي هنا وأكاد لا أحس بوجودكم. ولذلك لا تعترضوا عليّ عند عدم قبولي هذا الشخص للبقاء معنا. فلقد اضطررت إلى إرساله إلى بيته».

خدمة خالصة لله

«كان (ملا رسول) يكلم الأستاذ بصراحة تامة دون حجاب منه، وذلك لكبر سنه. ففي أحد الأيام اعترض على مكوثي لدى الأستاذ. قال مخاطباً إياه :

من اليسار:
مصطفى صونغور، ملا حميد أكينجي، طاهري موطلو

– إنني لا أفهم أفعالك! إن كنت تريد شيخاً فها هنا أتباع الشيخ الأرواسي،[1] فيهم شيوخ كثيرون، وإن كنت تريد عالماً –في الفقه والشريعة– فنحن موجودون هنا. فماذا تعمل بهذا –مشيراً إليّ– فتدعوه دائماً إلى جنبك وتقربه إليك.

فأجابه الأستاذ قائلا: ماذا نعمل؟ إن ملا حميد بواب عندي، فلا أتمكن من عمل شيء من دون أن يأتي ملا حميد.

فقال ملا رسول بعد صمت وسكون: حسناً . ثم سكت.

والحقيقة إنني لم أكن أنتظر من الأستاذ أي شيء من كرامة أو كشف، بل كنت أخدمه لله وبكل صدق وصفاء قلب. ولهذا السبب كان الأستاذ لا يضيق بي ذرعاً، بل كان يحبني كثيراً».

(١) طريقة صوفية منهم الشيخ عبد الكريم الأرواسي (١٨٦٣ – ١٩٤٣) ساح بالعراق وتركيا طلباً للعلم مدة عشرين سنة، ولما عاد إلى تركيا أسس مدرسة للعلوم الإسلامية ودرس فيها عشرين سنة: كان له منـزلة رفيعة في التصوف. قاوم الروس في الحرب العالمية الأولى. وعندما أغلقت التكايا والمدارس الدينية قال: إن الدولة لم تغلق أبواب التكايا وإنما أغلقت أماكن خاوية من الروح، فتلك الأماكن قد أغلقت نفسها منذ مدة مديدة!..

في كل شيء خير وشر

«في أحد الأيام دعا لي الأستاذ بدعاء، ولكني أعدت النظر في دعائه وقلت:

– إنك لم تدعُ لي ما أريده من الدعاء يا أستاذي!

فسألني عن نوعية الدعاء الذي أطلبه. فقلت:

– أريد أن تدعو لي دعاء لأفهم كل ما أقرأه وأحفظه لأصبح صاحب علم.

فقال الأستاذ :

– أتريد أن تكون عالماً؟

– نعم.

– حسناً، هل تعرف أن العلم الذي تريده سيكون خيراً لك.

– إن الرسول ﷺ يعلمنا أن خير الأعمال بعد أداء الفرائض هو طلب العلم. وهل يوجد علم لا خير فيه؟

– إن لكل شيء خيراً وشراً.

فقص عليّ قصة أحد الأشخاص في زمن الحرب العالمية الأولى كيف أصبح ضالاً بعد أن افتخر بعلمه واغتر به.

ثم قال:

– أخي، اطلب الخير في أمورك دائماً».

أذكار الصلاة بمثابة بذورها

«كنت انشرح كثيراً عندما أصلي مقتدياً بالأستاذ، كان قيامه للصلاة يزيد الإنسان رهبة وخشوعاً. وكان يرشدنا إلى أن التسبيحات والأذكار عقب الصلاة إنما هي بحكم نوى للصلاة وبذورها[1]. وكان يسبّح ويذكر الله بصوت رخيم حزين، فعندما يقول (سبحان الله .. سبحان الله) كنا نسمعه يصدر على مهل من أعماق أعماق قلبه.

(١) يفصل الأستاذ النورسي معنى هذه العبارة في الكلمة التاسعة.

إنني شخصياً لم أرَ مثل الأستاذ قط مَن يصلي ثم يسبح بهذا الخشوع والحزن، مع أنني رأيت كثيراً من الشيوخ والعلماء.

وعندما كان يقول: «لا إله إلا الله» ويبدأ بالتسبيحات ويستمر بها يصبح صوته كفرقعة المدافع في قوته وشدته، فلو كان عنده شخص من أهل الطريقة الصوفية إذن لأخذته الجذبة والشوق»!

لا يلبس زي العلماء

عند بداية الحكم الجمهوري في تركيا لم يكن لبس العمامة محظوراً بعد، فكان العلماء في مدينة (وان) وغيرها يتزيون بزي العلماء من عمامة وجبة. بينما الأستاذ لم يكن يضع العمامة ولا يلبس الجبة، وبعبارة أخرى، كان لا يتزيّا بزي العلماء. وظل محتفظاً بزيه هذا طوال حياته.

وفي أحد الأيام سأله أحد طلابه قائلاً:

– لماذا لا ترتدي ملابس الأساتذة والعلماء يا أستاذي المحترم، فالناس لا يعرفونك عالماً أستاذاً؟ فلماذا لا تضع العمامة مثلهم ولا تلبس الجبة؟

فأجاب الأستاذ :

– كيف أجرأ على أن أتزيّا بزي علماء عظام كالإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان؟

كان الأستاذ متواضعاً كل التواضع. ولذلك عندما رأيته لأول مرة في جامع (نورشين) لم أكن لأعرف أنه عالم.

إنني محاط بالأنوار

«كنت جالساً مع الأستاذ في جامع (نورشين) فقال لي:

– يا ملا حميد، انظر! إنني محاط بالأنوار! فلم أفهم قصده من هذا الكلام فبدأ يوضح كلامه بقوله:

– إن القرية التي ولدت فيها اسمها (نورس)، واسم والدتي هو (نورية)، وجدي هو (نوري)، والجامع الذي أبيت فيه: (نورشين) فتبسم، وقال:

انظر إلى اللوحة المعلقة هنا على الحائط فقد كتب فيها (عثمان ذو النورين) رضي الله عنه».

هل أنت ترزقه؟

«هناك خواطر كثيرة جداً عن شفقة الأستاذ العميقة ورأفته الواسعة على الحيوانات والأحياء. فذات يوم من الأيام الجميلة في جبل (أرك) قال الأستاذ لنا:

– إنني منشغل مع أذكاري وتسبيحاتي، فاذهبوا أنتم للنـزهة والتجوال في هذه الفلاة الخضراء.

فبينما نحن نسير رأيت سحلية واقفة على صخرة، فقتلتها. ولدى عودتنا سأل الأستاذ عن الأماكن التي ذهبنا إليها وعما فعلناه. فأخبرته عن نـزهتنا. ولكن ما إن أخبرته عن السحلية امتعض وقال لي:

– هدمت بيت الحيوان!

قلت له:

– لدينا قول مشهور مفاده أن من قتل سبع سحليات يفوز بثواب حجة واحدة.

– حسناً اجلس فلنناقش ولنر من صاحب الحق؟ ثم قال:

– هل تعرّض لك هذا الحيوان؟

– كلا

– هل أخذ منك شيئاً؟

– كلا

– أأنت ترزق هذا الحيوان؟

– كلا

– هل هذا الحيوان يجول في أراضيك وأملاكك؟

– كلا

– أأنت الذي خلقته؟

– كلا

– هل تعرف لماذا خلقت هذه الحيوانات، وما هي وظائفها؟

–....

– هل أن الخالق خلق هذا الحيوان لتقتله أنت؟ من قال لك اقتله؟

– .....

إن في خلق هذه الحيوانات ألفاً من الحكم الربانية.

فأنت يا أخي قد أخطأت في قتل هذا الحيوان.

نحن لسنا خونة

«كنا ننـزل أيام الجمع إلى المدينة أداء لصلاة الجمعة ثم نعود أدراجنا إلى جبل (أرك). ففي أحد الأيام ونحن عائدون من صلاة الجمعة ومتوجهون صوب الجبل شاهدنا مجموعة من الكلاب الضخمة تنحدر نحونا من الجبل، فبدأت بجمع الأحجار لأدافع بها عن أنفسنا. فسألني الأستاذ قائلاً:

– ماذا تفعل؟

– أستاذي الكريم، ألا ترى الكلاب تعدو نحونا؟ ألا ندافع عن أنفسنا؟ فتبسم قائلاً:

– هذا أمر معيب. لا يليق بك. الق الأحجار.

فرميت الأحجار أرضاً، أترقب ماذا سيحل بنا وماذا سيكون؟ فإذا الأستاذ يشهر مظلته صوب الكلاب قائلا:

– لسنا خونة! بل عابرو سبيل. فوقفت الكلاب في أماكنها وكفت عن العواء وأحجمت عن الهجوم. فواصلنا السير نحو الجبل.

كن شجاعا لا تخف!

عندما كنا في جبل (أرك) أتى بضعة أشخاص لزيارة الأستاذ وحيث إنهم كانوا ضيوفاً عليه فقد رغبوا في المبيت عنده تلك الليلة. فقال لي الأستاذ:

اذهب إلى هذه القرية القريبة واجلب فراشاً ومناماً للضيوف.

كنت –قبل أن أذهب– خائفاً من حيوانات مفترسة، فكنت أفكر ماذا أفعل إذا ما هاجمتني الحيوانات. خرجت من عنده وقطعت غصناً من شجرة الصفصاف كي أدافع به عن نفسي. فلمحني الأستاذ في هذه الأثناء وقال:

– لِمَ لم تذهب بعد؟

فأجبته بأنني أستعد وأتهيأ للذهاب وأتسلح، فابتسم وقال:

– استح .. استح! مم تخاف؟ فلديك عصاً وحجارة فلمَ الخوف؟! اذهب فالكلاب لا تؤذيك. فاطمأننت بقول الأستاذ ورميت ما في يدي، وفارقت المنطقة بكل ثقة متوجهاً نحو القرية. فعندما اقتربت منها رأيت قطعاناً من الأغنام تحيط بها أعداد كبيرة من الكلاب الضخمة، وكان هناك كلب ضخم على الطريق الذي يجب عليّ أن أسلكه، كان من الصعب جداً المرور من هناك. ولكن لما اقتربت منه إذا به ينهض ويتمطى قليلاً ثم ينـزاح جانباً كأنه يفسح لي الطريق. كان الراعي يراقبني بوجل من بعيد! وحينما دخلت القرية وجدت جماعة من الشباب والرجال وفي أيديهم عصي للدفاع بها عن أنفسهم. فسألوني من أين أتيت وأي طريق سلكت؟ ولما عرفوا طريقي أخذتهم الدهشة عن كيفية مروري بين القطيع، فقالوا:

– مع أننا رعاة وفي أيدينا أسلحتنا لم نستطع الاقتراب من القطيع، فهؤلاء الرعاة

يرضعون كلابهم حليب الأغنام، كي تدافع عنها من الذئاب. فكيف فسحوا لك المجال وسمحوا لك بالمرور؟

فأفهمتهم بأن الأستاذ نفسه هو الذي أرسلني. فقالوا:

– من ذا لا يعترف بولاية الأستاذ وكراماته! إننا نشك في إيمان من لا يعترف بولايته!.

ومن ثم أخذت الفراش ورجعت إلى الأستاذ فاستقبلني قائلا:

– هل مسّتك الكلاب بسوء؟

فقلت : لم تقترب مني والحمد لله.

قال:– نعم كن شجاعاً هكذا ولا تخف.

لا تهدموا أوكار الحيوانات

بدأ الجو يبرد شيئاً فشيئاً حيث الشتاء مقبل ونحن لازلنا على جبل أرك، كنا نتوقع هطول أمطار غزيرة وتساقط الثلوج بكثرة وكان المكان الذي نبقى فيه على شكل ربوة أو مرتفع صغير، فأراد الأستاذ أن نبني غرفة. فبدأنا ببناء الغرفة على هذا المرتفع، وعندما حفرنا الأساس وجدنا مملكة للنمل، ولما رأى الأستاذ النمل لم يقبل بالحفر في المكان. فسألناه عن السبب. قال:

– هل يجوز بناء بيت بهدم بيت آخر؟ لا تخربوا بيوت هذه الحيوانات. احفروا في مكان آخر غيره.

فبدأنا نحفر في مكان آخر فوجدنا مملكة أخرى أيضاً للنمل. وحفرنا ثالثة فوجدنا نفس الشيء.

وهكذا تكررت العملية ثلاث مرات. فسألني أحد الطلاب الذي كان يساعدني في هذا العمل:

– هل سيستمر الأمر هكذا؟ علينا أن نحفر في مكان ما فإذا ظهرت النمل وارياها بالتراب لئلا يراها الأستاذ ومن بعد ذلك نستمر بالحفر، وإلا فسوف نظل إلى العشاء ولما نقم بشيء، فليس في هذه المنطقة شبر إلا وفيها مملكة للنمل.

وعلى كل حال بنينا غرفة صغيرة للأستاذ هناك، فكان الأستاذ كلما رأى النمل وشاهد مملكتها في الغرفة قدم لها البرغل والسكر وفتات الخبز.

فسألناه عن سبب تقديمه السكر للنمل فأجابنا ضاحكاً:

– فليكن السكر شاياً لهم![1]

كان الأستاذ شديد الشفقة والرأفة بالأحياء فلم أره طوال حياته يؤذي حيواناً حتى النمل».

لا يضيّع شيئاً من وقته

«على جوانب نبع (الزرنباد) الصافي القريب من جبل (أرك) تتكاثف الأشجار وتلتف أغصانها وتتشابك، صنعنا للأستاذ ما يشبه منصة خشبية كي يجلس عليها فوق الشجر. أما نحن فكنا نجلس على الأرض تحت ظلال الأشجار.

كان الأستاذ لا يصرف وقته سدى قط، فلا أراه إلا قائماً يصلي أو داعياً متضرعاً أو مسبحاً ذاكراً أو متأملاً في ملكوت السماوات والأرض، فهو حتماً منشغل بشغل يهمه.

وحينما يزوره الأصدقاء كان يكلمهم، ويأخذ معهم بأطراف الحديث، وأول ما يبادرهم بالسؤال:

– هل من مسجد في قريتكم؟ وأي درس يدرّسه أئمة المساجد؟ فإذا أجابه الزائر بأنه ليس لديهم مسجد ولا معلم يعلمهم كان يتألم كثيراً ويحزن. ويعجب من أمرهم كيف يعيشون في مكان ليس فيه مسجد ولا مرشد؟!

(١) المقصود غذاء أساسيا لهم..

وكان يغضب كثيراً من الغيبة والكذب ولا يسمح -بأي حال- لأحد أن يغتاب أحداً عنده.

للمعدة ثلاثة حقوق

إن العلماء الذين كانوا يأتون لزيارة الأستاذ - ونحن على جبل أرك- ليستمعوا إلى دروسه، كانوا يجلبون معهم بضع كيلوات من البرغل وشيئاً من السمن لئلا يكونوا عبئاً على غيرهم. وكانت والدتي -وهي في السبعينات من عمرها- هي التي تطبخ لنا.

وذات يوم طلب الأستاذ مني أن أوصل البرغل إلى البيت لتقوم والدتي بالطبخ. فكنا نمضي أيامنا مع الأستاذ بقليل من الأكل، ففي الفطور كنا نشرب الشاي مع قليل من الجبن، وفي العشاء نحتسي شوربة البرغل وهكذا كانت تمضي الأيام. وكان الأستاذ يقسم الخبز بيننا لكل واحد حصته. فاستقللت الخبز يوماً ونحن ستة طلاب ومع الأستاذ سبعة، وأحياناً نفاجأ بالضيوف أيضاً، فتجرأت على القول - لعلمي بشفقته عليّ - فقلت: الخبز قليل يا أستاذ وعندنا في البيت كثير ويمكننا أن نجلبه ونأكل منه، فقال لي مبتسماً:

- إني لا أقوم بهذا التقسيم لقلة الخبز، أخبروني إذن بماذا تشبّهون معدتكم؟ إن للمعدة ثلاث حصص وثلاثة حقوق، واحدة منها فقط هي للأكل. فإن لم تفعلوا هكذا تكونون كمن حشر خمس عشرة دابة في زريبة لا تتسع إلا لخمس منها فقط!!

فأرشدنا الأستاذ بهذا المثال العملي إلى حق المعدة على أنه الثلث».

ونحن نخاف الله ولكن

عندما كان ينشغل الأستاذ بعباداته وتضرعاته ومناجاته كان يجلس جلسة التشهد في الصلاة، وكان يطيل هذا النوع من الجلوس ساعات طوالا، حتى إنه من جراء هذا الجلوس تقرحت إصبع قدمه.

فذات يوم طلب من أحد طلابه مرهماً لمداواة إصبعه، وهو – ملا رسول– [1] الذي كان منهمكاً في إيقاد الحطب وإشعاله في الموقد. فالتفت قائلاً:

– ونحن أيضاً نخشى الله ونخافه يا أستاذنا، ولكنك ترتعد من خشيتك حتى تكاد مرارتك تتفطر. فلو كنت تجلس مطمئناً مثلنا لما تقرحت إصبعك!

– ملا رسول! ملا رسول! لقد جئنا إلى هنا لكي نظفر بحياة أبدية خالدة، بهذا العمر القصير والدنيا القصيرة. أأعيش هنا كيفما أشاء ثم أدعو بالجنة وأطلبها.. لا يجوز هذا أبداً..! فلا أجرأ على العيش كما أهوى!

كان الأستاذ يقول هذا وملا رسول يضع المرهم على الجرح أملاً بالشفاء.

ملا حميد أكينجي مع بايرام يوكسل

(١) وهو عالم جليل في مدينة «وان»، تتلمذ على يد الأستاذ «النورسي» رغم أنه يكبره سناً. ولد عام ١٨٧٢ وتوفي عام ١٩٥٢

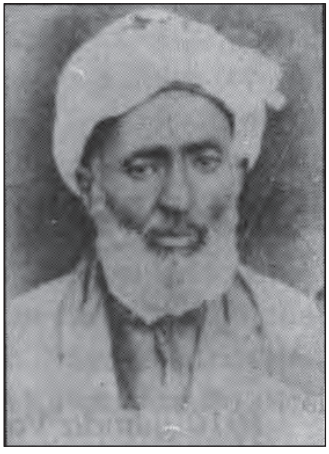

ملا رسول

مُلاّ رسول

بقي الأستاذ بديع الزمان في (وان) مدة ثلاث سنوات بعد عام ١٩٢٢، أمضاها في دار شقيقه (عبدالمجيد)، وجامع (نورشين)، وجبال (أرك) وقرى (جوراوانيس).

كان من أقرب طلبته المدعو (ملاّ رسول) الذي ورد ذكره في مذكرات (ملاّ حميد أكينجي). هو بالأصل من مناطق (سعرد) كان يكبر الأستاذ ببضع سنين. ولد عام ١٨٧٢ وتوفي عام ١٩٥٢.

جبل أرك في شرقي تركيا

إسماعيل بريخان اوغلو

إسماعيل بريخان أوغلو

[ولد في وان سنة ١٩١٠، وهو من طلاب الأستاذ القدماء، وقد حكم عليه سنة ١٩٥٣ في قضية أسكي شهر دون توقيفه].

كان الأستاذ يتعبّد كثيراً

كان الأستاذ النورسي يتعبّد كثيراً، ويختر لعبادته الأماكن العالية والقمم السامقة، ولقد شاهدت عبادته في جامع نورشين يوماً، رأيته صاعداً فوق الجامع، فارشاً سجادته وغارقاً في التأمل والتدبّر العميق والتسبيح الطويل.

وقد صعدنا يوماً مع الأستاذ وطلابه الآخرين إلى قلعة وان، فصعد الأستاذ على تل عال وفرش سجادته هناك.

درّس الأستاذ في قلعة وان دروساً كثيرة، وكان ينظر إلى مدرسته «خورخور» ويبادر بالكلام الشيق والحديث الجاذب، كان يحب مدرسته خورخور كثيراً، وقد هدم الروس في الحرب العالمية الأولى هذه المدرسة وحرقوها، وقد تحدّث لنا الأستاذ في ذلك اليوم عن أشراط الساعة، ونظر إلى بحيرة وان وبدأ يتحدث عن سيدنا يونس عليه السلام، وقصّ علينا من سيرته الكثير من العبر والعظات.

وبعد هذا الحديث بدأنا نقرأ دعاء سيدنا يونس عليه السلام الموجود في القرآن ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أربعمائة مرة معاً.

وكان أبي وأمي يرسلان معي الحلوى التي يطبخونها في البيت إلى الأستاذ أيام إقامته على جبل أرك، وكان الأستاذ يحب هذه الحلوى كثيراً، وقد صادفت ذئباً في أحد الأيام وأنا ذاهب إلى الأستاذ عند مقربة من مدرسته، فخفت كثيراً على نفسي، ولكن رأيت الأستاذ على باب المدرسة ينظر إليّ وإلى الذئب، فذهب عني الخوف، وابتعد الذئب.

يعجز لساني عن وصفه

حياة الأستاذ بمثابة بحر من الإكرام الرباني، وإنني أتحير من أي جهة أبدأ بالكلام؟ وعن أي مزية من مزاياه أتكلم؟ فهو إنسان محاط بهالة لطف الله وكرمه وحفظه، فيعجز لساني عن وصفه وبيان مزاياه.

عندما كنا نبيت عنده ونقضي الأيام معه، كنا ننسى الدنيا، وكأننا نذهب إلى عالم آخر، أما اليوم فإنني أطفئ حسرتي وشوقي بقراءة رسائله.

وبمناسبة ذكر رسائله أذكر لكم حادثة لا أكاد أنساها أبداً حول رسائله:

كنت فترة من حياتي أعمل مفتشاً في مديرية الضرائب في (أميرداغ)، وكان لي دكان جعلته مقهى، وفي أحد الأيام ذهبت إلى مقهاي وبدأت أتكلم للناس عن رسائل النور، ودخل في هذه الأثناء أحد الأصدقاء إلى المقهى وبيده كتاب، وقال لي:

«إسماعيل أفندي! لقد وجدت هذا الكتاب في الطريق، فهل لك أن تنظر إليه، فلما ناولني الكتاب رأيت أنه كتاب «رسالة نقطة (من نور معرفة الله جل جلاله)» للأستاذ بديع الزمان.. فاندهشت.

وكأن الكتاب لم يمسه أحد، ولم تلمس فيه أي أثر يدل على أنه قد عثر عليه في قارعة الطريق، وكان لدي كثير من آثار الأستاذ غير هذا الكتاب.

ولا أزال أفكر بهذه الحادثة والذكرى.. فأين مدينة «وان»... عن مدينة «أميرداغ».

حاكمونا في مدينة أسكي شهر

ساقوني للمحكمة سنة ١٩٣٤ مع الأستاذ ومائة وعشرين من طلابه، وقد دامت محاكمتي دون توقيف، أُبعدت عن وظيفتي لمدة ستة أشهر، ثم رجعت ثانية إلى عملي.

وبعد عدة سنوات ذهبت إلى الأستاذ وبقيت عنده لمدة يومين وقال لي: «كثرة العلاقات مع الناس من علامات الإفلاس، لذا فإنني لا التقي الناس هنا بكثرة».

لم يقبل الأستاذ أن يكون واعظاً عاماً على الولايات الشرقية

صدر أمر تعيين الأستاذ واعظاً على الولايات الشرقية في مدينة «وان» كالشيخ السنوسي[1]، وخُصص له راتبٌ يبلغ مقداره «ألفاً ومئتي قرش». وقد أصر علماء كثيرون وعلى رأسهم والدي على الأستاذ أن يقبل هذه الوظيفة، ولكنه ردّ هذا التكليف، فأصر العلماء عليه أن يقبل التوظيف ويعطي الراتب لبعض طلابه، فردّ هذا التكليف أيضاً.

الشيخ أحمد السنوسي

(١) الشيخ السنوسي: هو أحمد الشريف السنوسي. ولد في عام ١٨٧٣م، في واحة الجغبوب بليبيا. وهو أحد كبار المجاهدين الليبيين، وهو صاحب كتاب (السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب إلى التاج) الذي دوّن فيه الرحلات الدعوية التي رافق فيها عمه السيد محمد المهدي السنوسي.تزعّم السيد أحمد الشريف الحركة السنوسية من ١٩٠٢م إلى ١٩١٦م، حيث تنازل عنها في ذلك العام لابن عمّه مَحَمّد إدريس بن مَحَمّد المهدي السنوسي وقبل حوالي عامين من مغادرته لليبيا مرغماً على ظهر غواصة ألمانيّة بعثتها له تركيا في أغسطس ١٩١٨م لتنقله من البريقة بليبيا ليصل لاحقا إلى النمسا ثمّ إلى الآستانة بتركيا. وعلى اثر الانقلاب الذي قاده مصطفى كمال اتاتورك وإلغاء الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، انتقل إلى الحجاز. توفي أحمد الشريف يوم الجمعة في منتصف ذي القعدة سنة ١٥٣١هـ الموافق ٠١ مارس ١٩٣٣م بالمدينة المنورة، ودفن في مقبرة البقيع.

كان يحمل معه مظلة ليقي نفسه من مشاهد الحرام وعيون الآخرين

كان يحمل معه في أكثر الأحيان مظلة، ليقي نفسه من الحرام وعيون الآخرين، وكان يمشي بسرعة، ولا يستطيع الآخرون أن يصلوا إليه لسرعته، وكان يقول لنا: «لوذوا إلى الله... فستجري أحداث خطرة».

وكنا نلح عليه أن يفصح لنا عن هذه المخاطر فكان يجيب قائلاً: «لا إذن لي الآن بالإفصاح».

ساقوه من وان نفيا

وبعد فترة قصيرة صعد الجندرمة إلى جبل أرك وأخذوا الأستاذ وفصلوه عنا، وأعيننا تفيض دمعاً عليه.

وساقوا معه الشيخ معصوم، والشيخ حسن وبعض العلماء الآخرين، فبكينا عليهم شهوراً، وقد أصاب أسرتنا كلهم المرض، ووصل إلينا خبر الأستاذ بعد زمن طويل، ووصلت منه إلينا رسالة، وكتباً من مؤلفاته أزالت غمومنا وهمومنا، فبدأنا باستنساخ ما أرسل إلينا من رسائله كتابة باليد ونشرناها بين الناس. رحمه الله رحمة واسعة، وحشرنا وإياه في زمرة الصالحين.

ح. منير باقان

ح. منير باقان

[ولد سنة ١٨٩٢ في قرية (قوروجك) قضاء باسينلر التابع لمدينة أرضروم، وله ذكريات مع الأستاذ بديع الزمان عندما نفي من مدينة وان إلى غربي الأناضول].

نفي الأستاذ إلى غربي الأناضول

جاء الأستاذ مع قافلة سنة ١٩٢٥ إلى قصبة باسينلر، ولم نكن نعرف من هم هؤلاء، والحال أن هذه القافلة، كانت تساق من كردستان إلى غربي الأناضول. وفيها العلماء والمشايخ والسادة والأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، وكان رجلاً نحيفاً شعره ضارب للصفرة، وعيناه تلمعان مثل الوهج، وليس له لحية، وعلى رأسه عمامة، وقد ظننته لأول مرة من منتسبي الطريقة القادرية، وقد مكثوا عندنا يومين، وقد مرّ الشتاء في تلك السنة قارساً شديداً، وكنا في شهر رمضان وكانوا يمنعونه من التقاء الآخرين، ونحن نتجنب ونخاف زيارته. وقد قال لنا رائد القافلة: تعالوا لزيارة هذا الرجل الوقور، فليس له مثيل في تركيا، لقبه بديع الزمان، واسمه سعيد الكردي.

وقد أردنا أن نساعده من حيث الملبس، فكان يفكر بعمق ويقول لنا: إخواني أدعو لي بخير، أما مسألة الملابس فسنفكر بها فيما بعد، وعندما جئت ثانية إلى المقهى كان هناك مفتي مدينة وان، فقلت له إنني أريد لقاء الشيخ، وكان داخل المقهى غرفة صغيرة، رأيته هناك مولياً وجهه نحو القبلة، وهو يدعو ويتضرع إلى الله، فيا له من صوت لاهوتي،

وصدى قوي لا يصمد أمامه حتى الحجر الأصم. قلت له: يا شيخي جئت لأخذ ملابسكم لأغسلها لكم. قال لي: يا أخي فهل تجف الملابس في مثل هذا اليوم البارد؟ إنه عمل شاق. فقلت له: إنني أريد أن أخدمكم. فإن أردتم فأعطوني جواربكم لأغسلهما في الأقل. فقال لي قبلت خدمتكم لي كلها. فنزعت حذائي وجلست إلى جنبه، فقال لي يصيبك البرد هنا، فقلت له هل هناك مكان أحسن من هذا المكان؟.

أخشى أن يحاسبني الله على صلاتك

بدأ يقرأ بعض الأسطر؟ فسألت نفسي: يا ترى ماذا يقرأ؟ قال لي: هذه مناجاة.. أقرأها لأدفع بها بلاءً كبيراً عن هذه الأمة، وذلك لأن نار هذا البلاء كمثل نار الجحيم، هذه مناجاة سيدنا الحسين عليه السلام، رويت عن زين العابدين، فأنا أقرأ هذا الدعاء، وأنت ردد معي آمين، في الأماكن التي أقف عليها. كنت أنتظر انتهاء الدعاء فالتفت إليّ ثانية وقال: يصيبك البرد هنا، وفي هذه الأثناء دخل رئيس عرفاء مع ضابط لزيارة الأستاذ. وكان لي حذاء مطاطي أتيت به إليه، وكان صائماً فدعوته إلى البيت للإفطار، وأحضرت المائدة بحلول وقت الإفطار. ولكنه طلب طبقاً من اللبن الخاثر. وكان معه بُقجة[1] فتحها ليأكل بعض الشيء منها. فسألت مفتي وان عن حال الأستاذ هل أنه يشك في طعامنا. فقلت له يا أستاذنا طعامنا حلال فكُل منه ما تشتهي. وكان على المائدة حلوى مصنوع من السكر والحليب والأرز فطلب أن أحافظ عليه من الفأر ليأكله في السحور. وكنت أخشى أن يقدم لنا ثمن الطعام. وذلك أنه كان يدفع حتى ثمن الماء الذي يشربه. وكان في قدمي حذاء جديد وفي قدميه حذاء عتيق فقلت يا أستاذنا لو نستبدل أحذيتنا فأقدّم لك حذائي وتقدم لي حذاءك. فقال يا أخي أنت رجل تصلي وأخشى أن يصيب رجلك أذى. وان يحاسبني ربي على قصور صلاتك. فسأل من

(١) كلمة تعني (صرة)، جمعها بقج بضم الباء وفتح القاف. وتشمل كل ما يلف من الأشياء سواء أكانت ملابس أو طعاما.

حوله ما ثمن هذا الحذاء؟. وأخرج من جيبه نقوداً وقدّم لي ثمن حذائي. وقال: يا أخي هذا البلاء الذي نتجرعه مؤقت. فلا تخشوا. وحاولوا أن تدرّسوا أطفالكم الدين وإلا نخسره بسرعة. ودعا لنا بخير.

كان الضباط يسجلون ما يقول الأستاذ كلمة كلمة، ولم ينبع هذا من إخلاصهم، بل كانوا يكتبون ما يقول الأستاذ لأجل غايات في أنفسهم. وقد قال أحد الضباط أثناء هذا الحوار: إن الدين يشدّد على الإنسان من جميع النواحي بأوامره. فردّ عليه الأستاذ قائلاً: أجل فهو كذلك لِمَن يلتفت يميناً مغتاباً وشمالاً كاذباً.

وقد أمّنا على دعائه (المناجاة) ونحن أحد عشر رجلاً. وقد تحدّث لنا أصدقاؤه الذين كانوا معه في نفس القافلة قائلين: كانت الحيوانات الوحشية تأتي إليه وهو في جبل أرك أثناء أقامته في «وان» ويغادرون المكان عندما يقدم إليه الضيوف. وبعد ثلاثة أيام ودعنا الأستاذ وغادرت القافلة، وخرجت معهم في الطريق. وقال الأستاذ: ليس من المناسب أن تأتي معنا فارجع إلى بيتك. فامتثلت ورجعت. بعد أن ودعته.

علي باران سورمنه لي

يتحدث إلينا (علي باران) من سورمنه حيث إقليم البحر الأسود: كان معنا بديع الزمان في قافلة المنفيين.

التحقتُ بالخدمة العسكرية في سنٍّ مبكرة. وكنت أخدم في قضاء (أرجيش) التابعة إلى ولاية (وان) عام ١٩٢٥. تدرجتُ في المسلك حتى درجة (عريف متخصص).

كنت جندياً عند سوق بديع الزمان إلى المنفى وهو مقيّد اليدين ومعه بعض من أولاد الباشوات من المنطقة. في تلك الأيام، كان (جمال بك كيواشلي) يحمي بديع الزمان ويسانده. ولكنه يمارس ذلك في الخفاء وسرّاً في تلك الأيام المظلمة.

كنا نأخذ عدة قوافل من (ارجيش) ونسلّمها إلى معسكر الجيش في (تطوان). كان بديع الزمان من بين هؤلاء المنفيين. كان طويل القامة يميل إلى النحافة، أسمر البشرة (بلون الحنطة..)، ونظراته حادة وقوية، وشخصيته نورانية. كنا نحترمه ونقدر مقامه.

سمعت لاحقاً بالخدمات الإيمانية الكثيرة لهذه الشخصية الإسلامية البارزة، وكانوا قد نفوه إلى إسبارطة.

كان الموسم بداية الربيع. وكان الناس - ولا سيما أهل المعرفة والمكانة - يبدون الاحترام لبديع الزمان. ومنهم (إدريس بك) صاحب (أرجيش) الذي أمر بفك قيوده الحديدية.

لم يكن يبدو على بديع الزمان أمارات الهلع والارتباك التي تظهر على بقية المنفيين. كان هادئاً للغاية وكأنه مسافرٌ يعرف وجهته وينتظر في سكينةٍ وصبر. كانت له وقفة مهيبة. نظراته تلمع بشدة وحِدّة. لقد ترك هذا الإنسان آثاراً لا تنسى في حياتي. أرجو من الله أن يجعل مكانه الجنان...

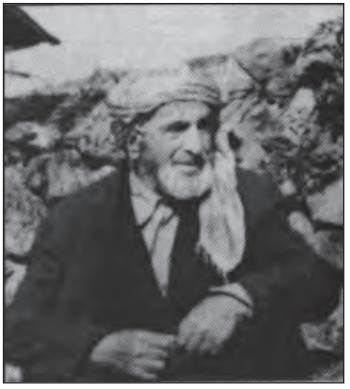

مصطفى آغرالي

مصطفى آغرالي

[من قضاء «جاي قارا» خدم في ولاية (وان) عام ١٩٢٥ بصفة جندي]

سوق الأستاذ إلى المنفى

بوشر بجمع الشخصيات البارزة في (وان) بعد اندلاع أعمال العصيان في المنطقة الشرقية. وحسبما يذكره شاهدنا، فقد جرى جمع جميع رجال الدين والمشايخ والأئمة مع عوائلهم في (وان) ثم تم سوقهم ونفيهم إلى المناطق الغربية من الأناضول. كنت أسمع باسم بديع الزمان كثيراً وأنا أمارس خدمتي العسكرية في (وان). كان الجميع يتحدثون عنه. وهكذا ازدادت رغبتي في رؤية هذه الشخصية. وكنت حارساً على قافلة المنفيين. أخذوا بديع الزمان من سفوح جبال (أرك). وبقي في الموقف حوالي ١٥-٢٠ يوماً، سيق بعد ذلك إلى (أرجيش).

أبحث عن بديع الزمان

كان الموسم شتاءً، والثلوج تغطي الأرجاء. تحركت القوافل وتضم حوالي ٧٠-٨٠ شخصاً على الزحّافات التي تسحبها الحيوانات. توضأتُ قبل التحرك استعداداً للصلاة. اختارني الآمر لحراسة الزحافة التي فيها بديع الزمان. لم أكن أعرفه، لأنني لم أشاهده سابقاً. كانت الزحافة التي تحمله فارغة إلا منه، رغم امتلاء بقية الزحافات

بالناس وحاجياتهم. كانوا يعاملونه بصفة خاصة. كان يعتمر بلفائف بيضاء اللون من الأصناف المعروفة في المنطقة. حليق الوجه وبشوارب سوداء كثيفة.

ركبتُ في الزحافة، دون أن أدرك أنني مع بديع الزمان. كنت أدير بنظري بين المعممّين من الشيوخ لعلّي أرى بديع الزمان. علمت أنه طلبني شخصياً من الآمر بعدما شاهدني أتوضأ في هذا الجو القارس.

يسأله الأستاذ من أين هو؟. يجيبه من (طرابزون...). ثم يسأُله. إن كان يعرف (الحاج فرشاد) من بلدته (اوف). يجيبه (اغرالي) بالإيجاب. يتعجب الجندي، من أين يا ترى يعرف أناساً من بلدته؟ يجيبه الأستاذ، إن معرفته بهم من إسطنبول. ثم يسأله الجندي مصطفى اغرالي عن رجال الدين والمشايخ الذين في الزحافات الأخرى، ويجيبه الأستاذ إنهم أشقاؤه من رجال الدين والإفتاء في المنطقة.

له براءة الأطفال الرضّع

ثم ترتاح القافلة عند المساء في إحدى القرى على الطريق. يستمر (مصطفى اغرالي) في حديثه: استقبلنا أهالي القرية. كان الآمر في حيرة من أمره، كيف يوزّع القافلة، ومن يتولى إطعامهم وإسكانهم؟ ويقرر أخيرا إفراغ أحد المنازل، وإيداع المنفيين فيه حتى الصباح. استقبلنا أهل القرية الأكراد بكل حفاوة، وأخبروا الآمر بأنهم سيطعمونهم وكذلك الحرّاس، ويتولون رعايتهم حتى الغد.

طلب مني الآمر أن أبقى مع (حضرة الأستاذ) لم أكن حتى ذلك الوقت أعرف من هو أو عندما قلتُ له: كيف يتسنى لي مرافقته لوحده؟ أجابني الآمر:(لا تخف. تذهب إلى هناك كالعادة. لن يحصل أي شيء. إن هذا الشخص له براءة الأطفال الرضّع.) ثم قال لي: (إن هذا الشخص هو سعيد الكردي!). وهكذا أدركت مُرادي ووصلتُ إليه. كانت الغرفة صغيرة جداً لا تكاد تسع سوى لفراشين. وكان أهل القرية يتولون

تقديم الخدمات لنا، وكأنهم ينتظرون إشارة من بديع الزمان لإجابة طلبه. أحضروا أنواع الطعام. ولكنه لم يتناول منها وقال: (إنني متوعك ومريض). طالباً مني تناولها. ثم صلّينا العشاء. كنت أفكر وأنا على فراشي أمام الباب: (ماذا سيحصل عندما يأخذ بندقيتي منيّ ويذهب؟) . لم يكن يبدو عليه أية أمارات من هذا القبيل. كان هادئاً ذا وقار وهيبة. وقبل الخلود إلى النوم قال لي: (نمْ أنت وأرح بالك واطمئن). أما هو، فقد جمع الفراش وجلس القرفصاء مستنداً إليه. ثم استغرقتُ بالنوم.

أحسستُ بصوت. فتحت عيني ورأيته وبيده القنديل ذاهباً للوضوء في ذلك الجو المثلج. ثم وقف يصلي. أمضى الليل بطوله في التعبد وترديد الأدعية. قال لي: (هل استفقت؟) أجبته: (نعم). قال لي: (هناك المزيد من الوقت، عاود النوم!). واستمر قائلاً: (نحن من المذهب الشافعي نبكّرُ في القيام. أنتم الأحناف تصلّون بعد قليل). قمتُ وشاركته الصلاة.

كانت المدفأة تشتعل في الغرفة. قام ووضع الماء ليغلي. كان يحمل زنبيلاً صغيراً معه. أخرج منه عدّة الشاي ووضع فيها بيضة وتركها لتُسلَق. كانت تلك الوجبة الوحيدة التي تناولها منذ خروجنا من (وان).

ثم أخرج عُدّة الحلاقة... وحلّق وجهه بصورة جميلة... استمرت رحلتنا واستراحتنا في القرى التي على الطريق. كنت أشاهد أحواله وأتعجب من اهتمامه بنظافته ودوامه على الحلاقة، وكثرة عباداته. لم يكن يأكل من طعام غيره من الناس. وكان قائدنا (صائم بك) أيضا يحترمه كثيراً. ولكنه يخشى من إظهار ما يكنّه تجاهه ويخاف.

كينياس قارطال

كينياس قارطال

[ولد عام ١٩٠٠ في بلاد القفقاس. انتخب نائباً عن ولاية (وان)، وشغل منصب رئيس المجلس النيابي. وهو أحد الذين جرى نفيهم إلى غرب الأناضول مع بديع الزمان. توفي عام ١٩٨٨.].

تواعدنا مع السيد (كينياس قارطال)، والتقينا معه في أحد النوادي، وكنا قد أعددنا عدداً من الأسئلة لتوجيهها إليه. ولكنه بادرنا وسبقنا بالكلام عن ذكرياته وقال:

عندما تلقيتُ طلبكم للقائي، ظننتكم أحد المراسلين من الصحف التي بدأت في الآونة الأخيرة تحاول الكتابة عن بديع الزمان. إنني الآن ممتنٌّ منكم جداً بعد أن عرفتكم...

لم تشارك ولاية (وان) في حركة الشيخ سعيد نتيجة تحذيرات بديع الزمان.

كان نفيُنا إلى الغرب في أوائل شهر مارت/ آذار من عام ١٩٢٦. جمعونا أولاً في بناية مدرسة متوسطة، ثم وضعوا القيود في أيدينا كل اثنين معاً وأخرجونا. كنت أسمع كثيراً عن علم الأستاذ بديع الزمان ومعارفه. ولكنني لم التق به. وكان أول لقاءٍ به أثناء حادثة النفي هذه. كنت أبلغ ٢٥-٢٦ من عمري عند ذلك. كان معنا حشدٌ كبير من رجالات (وان) المعروفين من قضاة ورجال إفتاء وأئمة ورجال علم. ونتيجة لتحذيرات بديع الزمان وتنبيهه، لم تشارك ولاية (وان) في العصيان.

أحضروا لنقلنا زلاقات وزحافات لكون الثلوج والصقيع تغطي كل مكان. توقفت القافلة في الليلة الأولى في قضاء (خامور). نام الجميع عدا الأستاذ، حيث أمضى الليلة في التعبد.

شاهد حي على النفي

يعتبر السيد كينياس قارطال، شاهداً حياً على ما جرى أثناء التسفير. ولم يبخل علينا بحديثه بل فتح قلبه وتلقفنا منه ما قال رغم مرور خمسين عاماً من الزمن.

أثناء رحلتنا الصعبة تلك، كنا نعسكر ليلاً في البلدات والقرى التي على الطريق. كان بديع الزمان يفضّل البقاء في غرفة لوحده، ويقول: (ضعوني في غرفة لوحدي، لا أرغبُ في إزعاج غيري). وكان القائد عبدالقادر بك يلبّي طلبه. خصّص جنديا لمرافقته. جاء يوماً إلى قائده وقال له: (إنني لن أستطيع المكوث أكثر من هذا مع الأستاذ. كلما أغلق باب الغرفة، أراه يقوم ويخرج ويتوضأ ويصلي في الخارج وخلفه ألوف يصلون معه. أخاف أن يطير هذا الأستاذ...).

يجيبه القائد: (إذا ما طار الأستاذ، تعلق بردائه يا ولدي. وهكذا تذهب معه حيثما يذهب...!).

صادف دخول شهر رمضان... لم يقدر أي أحدٍ في القافلة على الصيام. عدا الأستاذ حيث كان يصوم. عندما شاهد بديع الزمان أرجل الثيران التي تسحب العربات وقد أصابتها الجروح وسالت منها الدماء، قال: أيها السادة، لننزل. إن أرجل (الثور أفندي تدمي). أجبتُه: (ياسيدي ولكننا دفعنا مبالغ لأصحاب هذه الثيران...) عندئذٍ أجاب الأستاذ: (يا ولدي، إنهم أيضا ليسوا بأصحاب هذه الحيوانات، إنما يتصرفون بها...).

بركات اثنين من الطلبة

وزعوا علينا الحلوى بمناسبة العيد في (زيغانا). وقد جمع مفتي (وان) السيد معصوم أفندي نقوداً لأحد المحتاجين في الجامع. وكان معنا في القافلة (عبدالله أفندي آرواسي)، قال للأستاذ: (يا أستاذي، هل تعادل هذه النقود النحاسية ذهباً؟ لعلنا نستطيع أن نأكل بها سويةً).

كان جواب الأستاذ، (كان لي حوالي ١٠-٢٠ قطعة ذهبية. أصرف منها ولسنوات طويلة وتدوم معي. كم ذهب منها وكم بقي لا أعلمه. ربما ستقول أنها من كراماتي. لا والله. إنما كرامات اثنين من طلبتي...).

أخذوا بديع الزمان إلى (بوردور)

استمرت رحلتنا مع حضرة الأستاذ حتى (ازمير). كان يعتمر بكوفية (لفّة) حول رأسه. كنت أخاف أن يأخذوها منه ويحقرونه. أقمنا في ازمير لمدة ليلتين في فندق عبدالقادر باشا. ثم أخذونا إلى قضاء (مرادية) التابعة لولاية (مانيسا). وذهبوا بالأستاذ بديع الزمان إلى (بوردور).

كانت تجري مناقشات وأحاديث أثناء الرحلة. سمعته يكرر عبارة (لقد مات سعيدٌ القديم). سألته (ياسيدي، كيف مات سعيدٌ القديم؟). أجابني: (كنت في السابق أؤلف وأكتب كتاباً في جلسة واحدة. والآن، مضت سنوات ولم أفرغ من تأليف كتاب واحد.)

في طرابزون، شاهدته في حالة من الاضطراب والقلق. علمت أنه استعار من أحد العاملين السواق نظارة ونسي إرجاعها، وهو يحاول الآن البحث عنه لإعادة الأمانة.

إنني من المعجبين بحضرة الأستاذ. لا أقول إنني صاحبه لأنني لا أجد في نفسي اللياقة على قول هذا. أين نحن من الصداقة.. غير أنني من المعجبين به....

حيدر سبحان داغلى

حيدر سبحان داغلى

[هو نجل (كور حسن باشا) من زعماء القبائل الكردية. ولد في (وان) عام ١٩١١. وتوفي عام ١٩٧٨. لم يشارك والده في حركات العصيان التي عمت تلك الأنحاء نتيجة لنصائح بديع الزمان وتوصياته له. وهكذا حافظ على دماء الآلاف...].

يتحدث ويتذكر تلك الأيام العصيبة التي جاءوا بنا برفقة بديع الزمان حتى إسطنبول.. ويقول عن مفارقته (وان):

لقد قيّدوا يدي بديع الزمان وأوثقوها مع مفتي (وان) الشيخ معصوم أفندي. لم يبدُ على الأستاذ علامات الألم والحزن، بل ظهر في غاية الارتياح والاطمئنان. وقبل خروجنا في رحلتنا قال لي: (بلّغ سلامي إلى والدك. ولا يطلب منّا ثواب ما لاقيناه. وليصبر، وإن شاء الله سينال ثواب الصحابة الكرام. ليعمل ويشتغل عاملاً أو فلاحاً وليدم حياته معتمداً على نفسه ولا يقل كنت باشا أو زعيم أو آغا، ولكي لا يقع في موقع الحاجة إلى أحد).

هكذا بدأت مسيرة النفي والإبعاد. وحسبما يذكر السيد (حيدر)، فإن والده (كور حسين باشا)[1] توفي في (العراق) عام ١٩٣٠ عن عمرٍ بلغ الثمانين.

(١) رئيس عشيرة حيدران وقائد الكتائب الحميدية في منطقة باتنوس.

كور حسين باشا

لقد تجاوز طول القافلة الخارجة من (وان) أكثر من كيلومتر. آلافٌ مؤلفة من النساء والأطفال والشيب والشباب. يتحركون مشياً على الأقدام أو على ظهور الدواب أو العربات والزحافات. يغادرون ديارهم مثال الجيش المنسحب، وبعيون دامعة يفارقون أوطانهم.

حاول مفتي (وان) الشيخ معصوم أفندي تحريك معصمه وراحة يده بعض الشيء نتيجة الجروح والدماء التي سالت من أثر القيود الحديدية. سأل ورجا من أفراد الجندرمة السماح له بذلك. أما بديع الزمان، فلم يكن يكترث للأمر وكأنه من عالَمٍ آخر. لقد تلقى الشيخ معصوم أفندي جواب رجائه بضربةٍ من أخمص البندقية. وقع على إثرها أرضا وسقط في الأوحال. هذا المنظر أدمى القلوب. وفي نبع ماءٍ قريب، يقوم بديع الزمان بتنظيف وجه الشيخ معصوم ومسح الأطيان والأوحال عن رأسه.

أمضينا بضعة ليالي في (باتنوس) وليلة واحدة في (آغري)، وأسبوعاً في (ارضروم)، استمرت رحلتنا منها على العربات. وصلنا (طرابزون) وبقينا فيها حوالي ٢٠ يوماً. وأخذ منا السفر بالباخرة أسبوعا آخر ثم وصلنا إسطنبول، أمضى فيها الأستاذ حوالي ٢٠-٢٥ يوماً. ثم أخذوه إلى (انتاليا) بنفس السفينة.

لقد اتخذ والي (وان) عثمان نوري باشا احتياطات شديدة في (وان). واختاروا موسم الشتاء كأفضل وقت لتسفير المنفيين.

أحمد آلب أرسلان

هو أحد الذين شاهدوا وشاركوا في هذه المسيرة. أصبح نائباً في المجلس (١٩٤٦-١٩٥٠) عن حزب الشعب الجمهوري. شارك والده وأقاربه في رحلة النفي تلك. قام بخدمة بديع الزمان الذي كان يقضي جلَّ وقته على ظهر السفينة التي أبحرت بهم من طرابزون إلى إسطنبول. لم يكن قبطان السفينة يتحمل منظر جلوس سعيد النورسي على ظهر السفينة، وأعطى أوامره بإنزاله إلى العنابر في الأسفل. كان جواب الأستاذ (لن يحصل شيءٌ لا تخافوا..) وعندما كرّر القبطان هذا الطلب لمرات، أجاب الأستاذ: (ليتوقف عن تكرار كلامه هذا. إذا ما قمتُ بشق الستائر، فلن تستطيع كل ما يملكه من قوة إيقافي ومنعي). ويصمت القائد وتستمر الرحلة بهدوء وسلام.

في إسطنبول، وضعوا سعيد النورسي في (جامع الهداية) في (سيركجي). أمضى هناك بعض الوقت. كنت أقوم أحياناً بأداء بعض الخدمات له. لم يكن الحراس يمانعون في دخولي وخروجي نظراً لصغر سنّي.

جمال تالاي

سأذهب إلى الأناضول

يقوم جمال تالاي بخدمة الشيخ (أنور أفندي). يبلّغ الأستاذ بديع الزمان عن استعداده لتخصيص راحلة له لإيصاله إلى (إيران). يرفض الأستاذ ذلك رغم الإصرار عليه. ويكون ردّه: (اذهبوا أنتم. أما أنا سأبقى هنا. أنا ممنون من هنا، سأذهب إلى الأناضول.).

عندما يأتي الموظفون في صباح اليوم التالي ليلقوا القبض على (الشيخ أنور أفندي). كان هذا قد عبر الحدود إلى (إيران)، ولم يجدوا سوى (جمال تالاي) فأخذوه معهم، وكان في ريعان شبابه. وفي المخفر يذيقونه أنواع العذاب ليعترف بمكان (الشيخ أنور). ويستمر هذا التعذيب والتحقيق بضعة أيام، ثم يطلقون سراحَه دون أن يحصلوا منه على شيء. يقول (جمال تالاي) بعد خروجه من دهاليز السجن المظلمة: إن ما حصل منقوش في قلبي ولن أنساه. عندما خرجت إلى الخارج رأيت القافلة تتحرك ببطء. لقد ربطوا بديع الزمان مع المفتي (الشيخ معصوم أفندي) سويةً. كانوا في مقدمة القافلة. كانت أوراق التقويم تشير إلى يوم ١٠/ شباط ١٩٢٦..

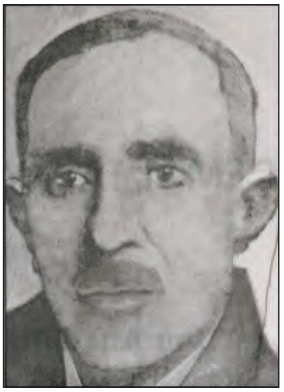

المحامي خلوصي بتليسي آق ترك

المحامي خلوصي بتليسي آق تُرك

[من مواليد عام ١٨٨١ في بتليس. توفي عام ١٩٦٧ في أنقرة. تولى الدفاع عن بديع الزمان في محاكمات آفيون عام ١٩٤٨. نشر مقالات عديدة في المجلات والصحف حول الأستاذ بديع الزمان.].

نشر قصيدة شعرية في تقريظ الأستاذ بديع الزمان في مجلة (بويوك دوغو) عام ١٩٥٠. واصفاً الأستاذ [بديعُ عصرنا سعيد النورسي العظيم...]. له عدّة مؤلفات مطبوعة ومنشورة إلى جانب غير المطبوع.

مع طلبة بديع الزمان في جبهة وان

يقول عن بديع الزمان في مقالته المنشورة في مجلة (أهل السُنّة) بتاريخ ١/ كانون الأول/ ١٩٤٨: [قرأت عريضة للأستاذ في مجلة أهل السُنّة، ثم اطلعتُ على تاريخ حياته. ليست له أية علاقة مع ادعاء المشيخة أو الدروشة أو الانتساب إلى الطرق الصوفية. سوف أتطرق إلى حياة هذا الإنسان الذي يدعو في كل مكان وزمان إلى رفعة الشعب والحاكمين علماً وأخلاقاً.

بينما كنت أشغل وظائف لدى الدولة، كان الأستاذ بديع الزمان. يجاهد في جبهة (وان) مع مجموعة من طلبته ويناضل في سبيل الوطن والدين بالسلاح والوعظ والإرشاد،

وفي نفس الوقت يؤلف تفسيراً للقرآن ويلقي دروساً على الطلبة. التقيتُ به حينما كان يقيمُ في بناية متروكة، ورأيته يدرّس طلبته في تفسير الآية ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...﴾ (النور: ٣٥) لقد أثار حيرتي وإعجابي لما سمعته من ملاحظات عميقة ودقيقة. وفي اليوم التالي أخذت إليه نسخة من جريدة (حوادث) الصادرة في (كركوك[١])، وما نشر فيها من تقريظ على قصيدة لي. سألني (ما هذا؟). وطلب مني قراءته. وبعد أن سمع ما قرأت، أخذها مني ونظر حوله وقال: (ياعزيزي، أنا غير لائق لتوصيفكم. أسأل الله العظيم أن أكون لائقاً...).

في التهجير الأول، وبينما كانت العوائل يبعدون من الولاية باتجاه (سعرد)، كان بديع الزمان وبالقوات التي تحت إمرته يقاتل دفاعاً على الحدود وبإصرار... وفي اجتماع عام يحضره الأشراف والإداريون، يبادر أحد أفراد قواته بالكلام ويقول: (أنتم تطلبون تقوية الحدود، نهرع نحن للقتال في سبيل الله وللدفاع عن الوطن. غير أن بعض الضباط يكيلون لنا السُباب لمشاعرنا الدينية مع الأسف...). يوجّه الأستاذ بديع الزمان كلامه إلى أحد معاونيه ويسأله بحزم وصرامة: (هل يوجّه لك الضباط سُبابهم؟). ويجيبه هذا: (حاش... بالعكس، يبادرون إلى تقبيل يدي الوحيدة الباقية، ويطلبون منّي الدعاء لهم.). يلتفتُ بديع الزمان إلى المخاطب الأول ويقول له: (ياعزيزي، يوجد بين أفراد قواتنا من المتطوعين من يملكون أرفع الأحاسيس ومن لا يملكون ذلك. لا يوجد لحمٌ بدون عظام. هؤلاء المحرومون من الأحاسيس والمشاعر، يصعب السيطرة عليهم وإدخالهم ضمن النظام. أشاهد أحيانا فرداً من قواتنا يترك موضعه مبكراً ويذهب إلى جثّة عدوٍ من القتلى ويطمع في حذائه أو بعض ما يملكه من المتاع الرخيص. ويصاب في بعض الأحيان. إن مثل هؤلاء الذين يتصرفون بدون شعور أو إحساس لا يملكون نصيباً من الدين والإيمان لكي يلام الضباط إذا ما وجهوا إلى هؤلاء السُباب...).

(١) صدرت جريدة حوادث في ١١ فبراير/ شباط من عام ١٩١١م، وهي أول صحيفة عراقية مصورة تصدر في كركوك وكان صاحب الامتياز الأستاذ محمد زكي قدسي زاده، ورئيس التحرير احمد زكي قدسي زاده، والعدد الأول من الجريدة صدر باللغة التركية فقط.

وهكذا، بتلاحم الجيش وقوات المتطوعين، لم يستطع العدو من الدخول إلى مدينة (بتليس). وتمضي بضعة أشهر، يعود بديع الزمان إلى المدينة من جبهة (وان) ويبدأ بإرشاد الناس وتبليغهم، ويعاون في تقوية الجبهة الداخلية. ثم بدأت قوات عصابات الأرمن ومقاتلوهم بأعمال هجومية على المدينة، كان بديع الزمان هنا أيضاً في الصفوف الأمامية يقاوم فرسان العدو من العصابات الأرمنية والجيش الروسي. يسقط جريحاً ويؤسر ويساق إلى روسيا وأعماق سيبريا..

في رسالة شخصية من ابن أخيه المدعو (عبدالرحمن) إلى شقيق الأستاذ (عبدالمجيد)، يلاحظ، أن الأستاذ بديع الزمان، وفي فترة وجوده في إسطنبول بعد الرجوع من الأسر وبعد إعلان الهدنة وتوقف الحرب العالمية، يؤلف عدة كتب ويودعها المطابع لطبعها. ويقوم السيد (عبدالرحمن) بالصرف من مدّخراته الشخصية، على أمل أن يسترجع ما يصرفه من عائدات بيع الكتب. غير أنّه يفاجأ أن عمه بديع الزمان يطلب من مدير المطبعة أن يضع على غلاف الكتب عبارة: (هذه الكتب توزّع مجاناً على أمة الإسلام). ويصاب عبدالرحمن بخيبة أمل. وعندما يفتح دواخله لعمه وإحباطه من عدم استرجاع ماله الذي كان يعوّل عليه في إعادة إعمار دارهم التي خربتها الحرب، يجيبه بديع الزمان: (ياولدي عبدالرحمن، كانت الحكومة تصرف لنا رواتب أكثر من حاجتنا. ولأن المال الذي يزيد على إدامة حياتنا ويسدّ كفافنا يعود إلى بيت مال المسلمين، لذا أعدتُّ مال المسلمين إلى حيث يجب أن يكون. إن عقلك لا يستوعب مثل هذه الأمور. إذا ما أراد الله، سيُعطيك داراً في أي جزء من هذا الوطن).

لقد كنت الشاهد الحيّ على هذه الحقائق التاريخية منذ ٣٥ عاماً. أقول إن (بديع الزمان) هو بالذات (سعيد القديم الذي مات) كما يُعبّر هو عن نفسه. إن إطلاق سراح (بديع الزمان) هو تحقيقٌ لسلامة الحكومة والوطن تجاه الماسونية والبلشفية الهدامة. إن مثل هذا الإنسان، لماذا يتعرّض للمِحَن والشدائد طوال عشرين عاماً؟ هل تُرى لكي يبلغ إلى الخلاص والهدى بعض المجرمين والمذنبين وينقذ إيمانهم بتقدير إلهي؟..

ينشر السيد (خلوصي بتليسي آق تُرك) قصيدة شعرية طويلة في مدح ذات الأستاذ بديع الزمان، في مجلة (هلال) التي يصدرها السيد (صالح اوزجان) في عددها الرابع عشر الصادرة بتاريخ ١٩٦٠.

صديق آلب خضر اوغلو

صدّيق آلب خضر أوغلو
(١٩١١-١٩٩٠)

قبل أن التقي بالأستاذ بديع الزمان، سمعتُ الكثير عن بطولاته وشجاعته خلال معارك الحرب العالمية الأولى من العديد من الناس.

لقد بقي يقاوم بساقه المكسورة طوال أكثر من ثلاثين ساعة وهو مطروح في وادي موحل تغطيه الثلوج والمياه المتجمدة، ثم يقع أسيراً في قبضة الأعداء. وبعناية من الله تعالى لا يتعرض للقتل على يد الأعداء. يقوم الضابط الروسي بوضعه في عربة ويغطي جرحه بكومة من القش، وهو حائر من صبره وتجلده وعدم إبداء أية علامة للألم من كسر ساقه.

في السنين الأولى من إعلان الجمهورية، جاء إلى (وان) وأقام في جامع نورشين أو على قمة جبل (أرك). أخذت مرة شفرة حلاقته لحدِّها عند الحلاق. كان يدرّس في جامع (نورشين) ويلقي المواعظ والإرشاد. قال مرة لجماعة من الأئمة ورجال الدين المجتمعين في حضوره: (إنكم لا تفهمونني. إذا ما كان مولانا خالد البغدادي والإمام الرباني موجودَين لعرفا من هو سعيد).

كنتُ أحياناً أسكب له الماء ليتوضأ. وكنت أحاول أن أختلس النظر إلى عينيه سراً. كانت نظراته مهيبة، وتشعان بالضياء مثل السراج المنير. حاجباه دقيقان وسوداوان ومتباعدان. إن تقبيل يدي مثل هذا الإنسان العظيم والاستماع إلى دروسه لهي السعادة بعينها وقد حصلتُ على هذه السعادة ولله الحمد..

رابعة اونلوقول

رابعة اونلوقول

زوجة عبدالمجيد أفندي

تعرفت بالأستاذ بديع الزمان منذ طفولتها في (وان). كان يخاطبها باسم التدليل (روبوش).

زرناها في ركنها المتواضع واستمعنا إليها...

تنتسب إلى عائلة ذات أصل وعلم في (وان). وبينما هي طفلة في عمر ٤-٥ سنوات تلعب في الزقاق، يمرّ الأستاذ بديع الزمان مع شقيقه ويقول له: (انظر. هل ترى حفيدة الأولياء تلك؟ سوف تكون زوجتك في المستقبل). ويجيبه عبدالمجيد (ياسيدي، كيف يكون ذلك؟ إنها صغيرة جداً. وإلى ذلك الحين، سيكون لي أولادٌ بعمرها.) وتمضي الأيام والسنوات. وتندلع الحرب العالمية الأولى ويتحقق تماماً ما يقوله الأستاذ. ويتم الزواج بين عبدالمجيد أفندي ورابعة هانم. إن وصفها من قبل الأستاذ بـ (حفيدة الأولياء) لم يكن من العبث. لأنها حفيدة الشيخ (غزائل بابا) المعروف في (وان).

لم يكن ينام ليلاً. وتُسمع أصوات الأدعية..

تتحدث السيدة (رابعة) عن تلك الأيام التي عاشتها وتقول عنها:

عندما جاء إلى (وان) بعد الحرب العالمية الأولى، أقام في بيتنا. كان زوّاره يترددون إليه كل يوم. كنّا حديثي عهدنا بالزواج، وقد قام بنفسه بمعاونة طفلنا الصغير (فؤاد) على تعلم المشي ليخطو أولى خطواته.

كنتُ أحيانا أشعر بعدم الراحة وبعض الضيق من كثرة الزوار والمترددين على البيت. ولكنني لم أظهر أية بادرة لأي أحد. قال الأستاذ لزوجي عبدالمجيد: (إن رابعة ضعيفة البُنية، وتتضايق من كثرة الضيوف والقيام بخدمتهم وتتعب، لا سيما وأن عدد الضيوف يزداد يوماً بعد يوم. لهذا، سأذهب إلى جامع (نورشين). ابعثوا بطعام الفطور إلى هناك كلّ صباح).

كان يأكل قليلا جداُ

إن وجبة الفطور التي يقصدها الأستاذ، بسيطة جداً. بعض العسل في طبق وفوقه الجوز المكسّر، هذا كل ما هنالك. وقد سمعتُ أنه كان يكرم ضيوفه منها أيضا. كنتُ أعدُّ له هذا الفطور ويأتي أحد طلبته صباح كل يوم ويأخذه إليه في جامع (نورشين)، ثم يأتون مساءً بالطبق الفارغ.

في الفترة التي أمضاها عندنا، لم يكن ينام ليلاً، ويُسمع أصداء صوته وهو يتلو الأدعية على الدوام. يأتي الوالي ويزوره أسبوعيا على الأقل.

قال لي يوماً، إن (فؤاد) الطفل الصغير، يزحف إلى غرفته ويلعب بمسبحته ويقطع الخيط، ويبلعُ حبّةً منها. ثم قال (لا تخافي يا رابعة إن فؤاد بلعَ حبةً من مسبحتي. لن يحصل له شيء، وسيطرحها خارجاً...) وفعلاً لم يحصل للطفل أي شيء، بل بدأ بالمشي ذلك اليوم. كان يحبه كثيراً، ويضمّه إلى صدره بكل حنانٍ وشفقة.

شكوى القطة

كان للأستاذ قطة. بعدما ذهب وأقام في جامع نورشين، ضربتُ القطة عدة ضربات بيدي بعدما سببت في تلويث سجادتي. اختفت القطة بعدها ولم ترجع إلى البيت في المساء.

وفي اليوم التالي، لم يأت طالبه لأخذ وجبة الفطور كما كان يفعل عادةً. قلتُ لزوجي ذلك، وطلبتُ منه إيصال الطعام في طريقه إلى الدوام في المدرسة التي كان يُدرّس فيها. وعندما وصل إلى جامع نورشين، شاهد قِطّتنا هناك. يلتفتُ الأستاذ إليه ويقول مبتسماً: (ماذا فعلت رابعة لهذه القطة؟ هل ضربتها؟ لقد اشتكت إليّ. إنها تتحمل بعض الذنب وكذلك (رابعة). ولكنني عفوت عنهما معاً).

لم ترجع القطة إلينا ثانيةً، وبقيت مع الأستاذ.

سوف تموت بعدي بسبع سنوات

كان زوجي عاطفي المزاج وحساس للغاية، قال له الأستاذ: (لا تقلق، سوف تموت بعدي بسبع سنوات...) وقد تحقق فعلاً ما أخبره وتوفي عام ١٩٦٧، أي بعد سبع سنوات من وفاة الأستاذ بالتمام.

كان يقول لي في أوائل السنة التي توفي فيها: (يا رابعة، هذه سنتي الأخيرة...).

لقد توفيت السيدة (رابعة اونلي قول) في قونيا عام ١٩٩١.

ملاَّ سعيد

نسيب بديع الزمان

[هو زوج السيدة العالمة (خانم) شقيقة بديع الزمان. توفي أثناء طوافه في الحرم المكيّ عام ١٩٤٤. يذكره بديع الزمان في رسائل (ملاحق بارلا) مع مجموعة من رجال العلم والدين...]

السيدة العالمة (خانم) إحدى أولاد (صوفي ميرزا أفندي) السبعة. وهي سيدة فاضلة وعالمة بحق. مارست التدريس في الشام (دمشق) مدة خمسة عشر عاماً. ذهبت إلى الديار المقدسة سبع مرات آخرها عام ١٩٤٤، وتوفيت بينما كانت تطوف بالبيت العتيق محمولة على حمّالة.

ذكرها بديع الزمان في رسالة (الثمرة- المسألة الحادية عشرة): تلك التي حجت وطافت البيت وهي تعاني سكرات الموت وسلمت روحها في الطواف، وهي المرحومة أختي العالمة (خانم). كانت تدعو من بارئها أن تتوفى مع زوجها. وحقق لهما الله تعالى هذا المطلب. وماتا سويةً. لقد كتب الأستاذ في مدح زوجها الملا سعيد، ما يفيد ويعبّر عن شجاعته حينما كان يحارب المدفع الرشاش بعصا يحمله.

* * *

شهود إسطنبول

(ما قبل ١٩٢٦)

مدخل دائرة الامور العسكرية في ميدان بايزيد في اسطنبول خلال عام ١٩٠٠
وحاليا جامعة اسطنبول

بلغاريا
البحر الأسود
جورجيا
اليونان
أرمينيا
تركيا
إيران
وان
بحر إيجه
سوريا
العراق
البحر الابيض

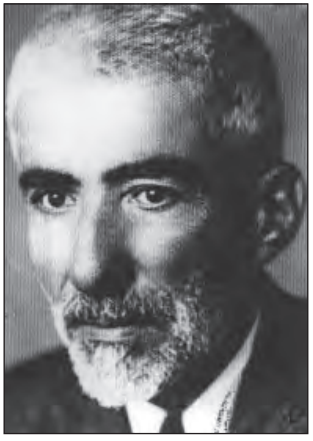

علي همّت برقي

علي همّت برقي

[ولد عام ١٨٨٣ في آلبستان. من رؤساء محكمة التمييز السابقين. له مؤلفات قيّمة في مجال اختصاصه. توفي عام ١٩٧٦ في أنقرة.].

سألناه عن (بديع الزمان) وذكرياته المتعلقة به.
أخبرنا أنه التقى وتعّرف بالأستاذ في إسطنبول بعد إعلان الدستور الثاني (المشروطية).

الجميع يتحدث عنه في مجالس العلم

استطرد يتحدث عن تلك الذكريات: كنت في تلكم السنوات طالباً في مدرسة القضاة. كان اسم بديع الزمان وشهرته منتشرة في أرجاء إسطنبول. الجميع يتحدثون عنه في مجالس العلم.

كان يقيم في نُزُل في منطقة (فاتح)، ويجيب على أسئلة واستفسارات الذين يرجعون إليه. قررنا الذهاب إليه مع مجموعة من الطلبة، وزرناه. سمعنا بوجوده في إحدى المقاهي في منطقة (فاتح). كان مجلسه مكتظاً بالناس، ولاحظنا هيئته وقيافته غير المعتادة. لم يكن يلبس على هيئة رجال الدين بل بالملابس التقليدية المنتشرة في شرق البلاد.

عندما وصلنا إلى قُربه، كان يجيب على الأسئلة الموجهة إليه. كان الجميع يستمعون إليه في صمت وانتباه دقيق، وتبدو على محياهم علامات الرضا والقبول، حتى رجال العلم الحاضرين. يجيب على أسئلة أنصار الفلسفة والمتصوفة، ويفنّد آراءهم بالاستناد إلى أدلة عقلية ومنطقية.

لا يعلو عليه أحدٌ في اللغة والكلام

كانت تلك المرة الأولى أشاهده واستمع إليه. إن رأيي الشخصي في بديع الزمان هو: يعرف جميع اللغات. يجيب على أية أسئلة تتعلق باللغة العربية ويعطي فوراً معنى أية كلمة. ثم انه لا يعلو عليه أحدٌ في الكلام. لم يكن لعلمه حدود في هذين المجالين.

كان مطلعاً على الآداب العربية والفارسية والشرقية. ويُشتهر -كرجل دين- بعدم قبوله استلام الهدايا من أي أحدٍ أو جهة. لو أراد لكان يحصل على الكثير. لم يكن يملك في الدنيا شجرة قائمة...

كان إنساناً يلتزم بالإسلام. إن ما يُقذفُ به هو مجرد افتراءات. وهي غير صحيحة مطلقاً. آثاره ومؤلفاته شاهد وفي العيان. ليس هناك حاجة إلى إثبات غزارة علمه وفضائله. مجموعات وكليات رسائل النور تتداولها الأيادي. لقد دُقِّقت تلك المؤلفات بدقة ومن قبل العديد من الهيئات والمحاكم، وبُعثرت محتوياتها وظهرت إلى العيان. لن يقدروا على الاعتراض على علمه، ولم يقدروا. سوى بث الافتراءات والشكوك...

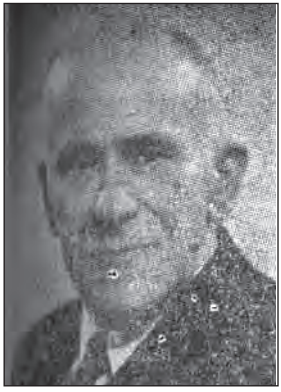

علي رضا صاغمان

علي رضا صاغمان

[ولد سنة ١٨٩٠ في قضاء أونية من ولاية أوردو، وتوفي سنة ١٩٦٥ في إسطنبول.
عمل مدرساً في مدرسة الأئمة والخطباء، والمعهد الإسلامي العالي، وله كتب دينية وأشعار. درس في مدرسة السليمانية وحصل على درجة عالية في الكلام والتصوف والفلسفة. وفي السنين اللاحقة تخرج في كلية الحقوق بإسطنبول بدرجة عالية أيضاً، وأصبح محامياً سنة ١٩٣٧. وكتب في كثير من الجرائد والمجلات].

بديع الزمان هو الذي ألهمني

له ذكريات مع الأستاذ النورسي، فقد زار الأستاذ قبل الحرب العالمية الأولى:

انتشر خبر في شتاء سنة ١٩٠٧، في المحافل العلمية وفي المدارس بسرعة مذهلة، بمجيء عالم من كردستان، فهو على الرغم من شبابه لم يستطع أحد أن يناظره في العلم. ومثل هذا العلم في مثل هذه السن لا يكون إلا موهبة إلهية لا غير. وملبس هذا الشاب يجلب الأنظار، فهو عالم غير ملتح، وليس على رأسه عمامة، ولا يلبس جبة، ولا يرتدي سروالاً، فهو رجل خارق، اسمه سعيد، لقبه بديع الزمان.

فقد كنا في سن الصبا في تلك الأيام، فغمرنا الشوق لرؤية هذا الرجل العجيب، ولكن كنا قد سمعنا أن جواسيس الدولة يراقبونه في كل مكان، فلا يستطيع التجول بحرية كاملة، بل يسكن في غرفة بمنطقة «جنبرلي طاش».

وبعد إعلان المشروطية لقيت هذا الرجل واستمعت إلى محاضراته، ويسر الله لي أن أقبّل يده قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

مرت الأيام حتى جاء عام ١٩١٨، واشتد الخناق على الدولة العثمانية.

وكنت في تلك الأيام أرتل القرآن الكريم في جامع بايزيد، وكنت أرى بديع الزمان بين زحام الجمع الغفير، فألتقيه ويلاطفني فيغمرني الشوق والحماس. فيقول لي:

«جزاك الله خيراً يا حافظ القرآن، فليحيا حفّاظ القرآن الكريم، فأنتم اليوم تؤدون وظيفة الإرشاد، أكثر من العلماء والواعظين وأحسن منهم، فليكثركم الله، وليمهد بكم السبيل ويزدكم قوة في الصوت والفؤاد. فرتلوا القرآن. واجلبوا الناس بأصواتكم ليصغوا إلى كتاب الله، كي تسيل الدموع من الأعين ويذهب الله بها ران قلوب المسلمين.» فرضي الله عن هذا الرجل العظيم.

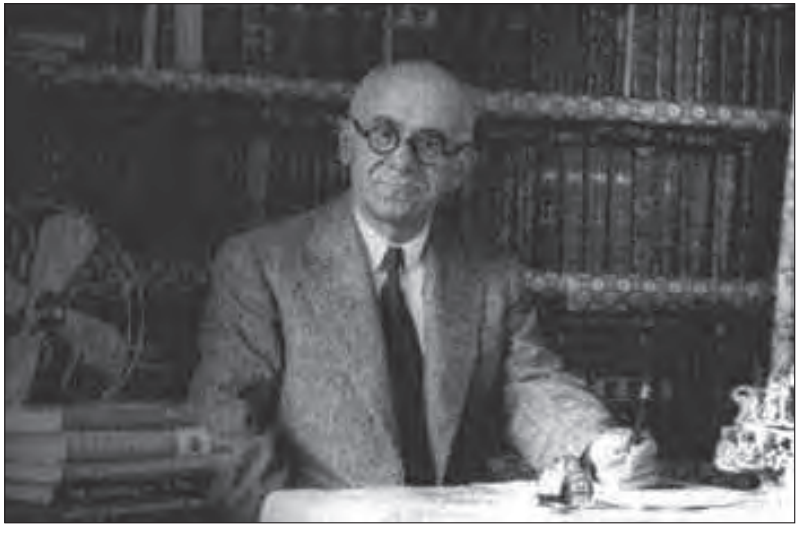

إسماعيل حقي المناسطري

إسماعيل حقي المناسطري

مترجم الرسالة الحميدية

هو من علماء الإسلام المشهورين. غير أنه غيرُ معروف على نطاق كبير. عاش بين السنوات ١٨٤٦-١٩١٢. قام بترجمة كتاب (الرسالة الحميدية)[١] لمؤلفه حسين الجسر أفندي. حصل على العلوم الدينية، وكان يُدرسُ الطلبة في جامع (فاتح). ثم شغل وظيفة الواعظ في جوامع متفرقة. عُيّن في مجلس الأعيان بعد إعلان الدستور عام ١٩٠٨. نشر مقالات عديدة في المجلات والجرائد.

لقد ورد ذكر هذا الكتاب في (رسائل النور)، إذ يقول بديع الزمان في رسالة (الكلمات)[٢]: «لقد استخرج حسين الجسر أربع عشرة بشارة ومائة من بطون تلك الكتب، وضمنها في «الرسالة الحميدية». فلئن كانت البشارات بعد التحريف إلى هذا الحد، فلاشك أن صراحات كثيرة كانت موجودة قبله».

ويتحدث الأستاذ في (المكتوبات) عن حسين الجسر:

«فقد استخرج في هذا العصر العالم المشهور حسين الجسر -رحمه الله- عشرة ومائة

(١) "الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية" كتاب بارز في المؤلفات التي ظهرت في القرن التاسع عشر، في فترة استعادة الفكر الإسلامي لأصوله، والتيقن من أصالته، ومواجهته للتحديات التي برزت في الغرب أمام الدين والإيمان.

(٢) الكلمة التاسعة عشرة.

دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم من تلك الكتب وأثبتها في كتابه المسمى بـ "الرسالة الحميدية" وقام المرحوم إسماعيل حقي المناسطري بترجمة الكتاب إلى اللغة التركية، فمن أراد فليراجعه".[1]

(الرسالة الحميدية)

(الرسالة الحميدية- الطبعة الجديدة)

ترجمة الكتاب

قصر مناسطرلي في منطقة حصار أناضول في اسطنبول

(١) المكتوب التاسع عشر.

محمد وهبي أفندي

محمد وهبي أفندي (جَليك)

ولد في إحدى القرى من ولاية قونيا عام ١٨٦١ وتوفي بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩٤٩. انتخب نائباً في مجلس المبعوثان عام ١٩٠٨ ووزيراً للأوقاف.

يذكر الأستاذ بديع الزمان في (ملاحق أميرداغ) عن (قونيا) ويعتبرها بمثابة مدرسة في الأناضول. ثم يتحدث عن وهبي أفندي:

«إنني أعتبر جميع علماء ورجالات قونيا وما يجاورها الذين قدروا (رسائل النور) حق قدرها وساندوها، أعتبرهم شركاء لي في جميع ما أُثابُ وفي أدعيتي، وعلى الأخص منهم وهبي أفندي المحترم صاحب التفسير القيّم والمبارك جداً[1]».

(١) وتفسيره (خلاصة البيان)

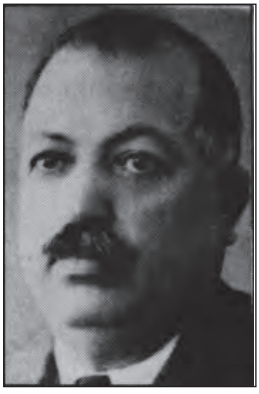

الدكتور حامد أوراس

الدكتور حامد أوراس

[ولد في غازي عنتاب عام ١٨٩٠، وتوفي فيها عام ١٩٦٤].

يذكر المؤرخ (جمال قوطاي[١]) في كتابه (لقاءات تاريخية) عن موضوع إلقاء الأستاذ بديع الزمان في مصحّة (طوب طاشي- في اسكدار) وفي الجزء الرابع منه ما يلي:

لقد سبّبتْ معارضته الصريحة لمؤسسات الاستخبارات وجرأته على نقدها، سوقَه إلى المحاكم العسكرية. كما أن إصراره على آرائه سبّب قلقاً كبيراً لدى الحاكمين، واختلقوا الأعذار الواهية وقرروا اتهامه بلوثة عقلية واستندوا في ذلك إلى تقرير طبيبين اثنين أحدهما من اليهود وآخر رومي (يوناني) والثالث أرمني وطبيب تركي، واعتبروه مجنوناً، ووضعوه في مصحة الأمراض العقلية في (طوب طاشي- اسكدار)[٢].

المؤرخ جمال قوطاي

(١) جمال قوطاي: مؤرخ تركي ولد سنة ٩٠٩١ في قونيا، وتوفي في استانبول في ٥ شباط ٦٠٠٢.

(٢) يراجع حواره مع وزير الأمن شفيق باشا في السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي.

ليس في بديع الزمان مَسٌّ من الجنون، وإنما الدهاء...

يقول في هذا الموضوع أحد الأطباء الحاذقين في (غازي عنتاب) هو الدكتور حامد اوراس: في سنوات إعلان الدستور الثاني، كنّا طلاباً في الكلية الطبية. وكان بديع الزمان حاضراً في إسطنبول. كان يفضل ويختار أساتذة مدرسة (جامع فاتح). وكانت شهرته واسمه قد غطيا الأرجاء. ثم أحيل إلى الطب العدلي وكان الأطباء يتسامرون ويتبادلون الحديث أثناء فحصه. يلتقط بديع الزمان كتاباً للتشريح، ويقرأ بضع صفحات منه، ويطلب اختباره عن المعلومات الواردة في تلك الصفحات. ثم يبدأ بقراءة جميع تلك الصفحات حفظاً وعن ظهر قلب. يندهش الطبيب الرومي ويقول بحماس: ليس لدى بديع الزمان مَسٌّ من الجنون، وإنما الدهاء...

أشرف أديب فرغان

أشرف أديب فرغان

[ولد عام ١٨٨٢ وتوفي في إسطنبول عام ١٩٧١.]

زرته عام ١٩٦٥ في إدارة المكتبة التي يملكها. وفي السنوات المتعاقبة، قررنا مع الأخ (محمد فرنجي)[١] زيارته أيضاً، وذلك عام ١٩٧١. غير أن الأخ (محمد فرنجي) طلب تأجيل الزيارة إلى اليوم التالي. ومن تجليات القدر، إن اليوم التالي كان الموعد مع جنازته في جامع (الفاتح).

في تلك السنوات كان الأستاذ بديع الزمان ينشر مقالاته في مجلة (سبيل الرشاد) التي يحررها أشرف أديب. وكان يتحدث كيف كان يتلقى دروساً في المقاومة من بديع الزمان أيام الاحتلال البريطاني للمدينة، وفي إحدى البيوت في محلة (زيرك).

(١) في أول لقائي مع الأخ الكبير محمد فرنجي سألته: لقد صاحبتم الأستاذ النورسي فهلاّ ذكرت لنا من كراماته؟ فذكر ما يلي متبسما:
كنت مع الأستاذ أشرف أديب نتوجه معا إلى ملتقى الأدباء والمفكرين في مسكن الأستاذ ماهر إيز في اميرغان(إسطنبول). فقال لي الأستاذ الأديب : أنتم تذكرون كرامات عن أستاذكم النورسي وأنا صديقه الحميم لم أر منه كرامة واحدة. قلت: أستاذي المحترم أنا لم أكمّل الدراسة المتوسطة وأرافقك وأنتم ما أنتم عليه من الأدب والفكر ونذهب معا للمشاركة في ملتقى الأدباء فهل هناك كرامة أكبر من هذه. فابتسم الأستاذ تصديقا لكلامي.(إحسان).

له ثلاثة كتب ألّفها عن بديع الزمان، (حركة النور ومؤلف رسائل النور، سعيد النورسي- عام ١٩٥٢) و (بديع الزمان سعيد النورسي وحركة النور، نقد وتحليل - عام ١٩٦٣) و(تحليل علمي عن الكتّاب المعارضين لرسائل النور- عام ١٩٦٥).

إلى جانب ذلك، نشرت له العديد من المقالات والأبحاث حول بديع الزمان في الصحف والمجلات مثل: (سبيل الرشاد، يني استقلال، بوكون، صباح، والاتحاد).

سبيل الرشاد

آنغليقان كليسانه جواب

مجلة سبيل الرشاد

ولعل أشهر تلك الأبحاث وأكثرها محتوى وغزارة، المقالات: السناتور السيد احمد يلدز، واجبُنا إظهار مكائد ومؤامرات أعداء الإسلام) التي نشرت بين تواريخ ٢٩/ كانون الأول/ ١٩٦٥، و ٢٥/ مايس/ ١٩٦٦.

كما كتب مقالة طويلة في جريدة (بوكون) تحت عنوان: القبر المجهول لبديع الزمان.

خدمات نصف قرن من النشريات

يعتبر المرحوم أشرف أديب صاحب قلم خدم الإعلام التركي مدة نصف قرن من الزمن. أصدر أول صحيفة عام ١٩٠٨ بعنوان (الصراط المستقيم). نشرت فيها كتابات ومقالات أعاظم أساتذة ذلك العهد من رجال العلم الإسلاميين. وترجع أسس الصداقة بينه وبين بديع الزمان إلى تلك السنوات.

واستمرت هذه العلاقة الحميمة إلى حين وفاة بديع الزمان.

تتضمن رسائل النور الكثير من الثناء كتبه بديع الزمان بحق أشرف أديب. أرسل إليه الرسالة التالية يهنؤه بمناسبة مرور خمسين عاماً على صدور مجلة (سبيل الرشاد): السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. صديقي ورفيق دربي وأخي الحقيقي، العزيز والمحترم والصديق الذي نشر الأنوار الإسلامية منذ خمسين عاماً، والمدافع عن الحقائق الإسلامية أمام أهل الضلالة، الأخ أشرف أديب!....الخ.

إيمان كإيمان الصحابة وجلادة الإسلام

في مقالةٍ طويلة له نشرت في مجلة (سبيل الرشاد)، يروي صبر وجلادة ومتانة إيمان أحد الصحابة مع الحاكم الفارسي. ثم يعرج على حياة الأستاذ بديع الزمان: في الحرب العالمية الأولى، وأثناء وقوعه في أسر الروس، يضرب بديع الزمان مثلاً رائعاً مع القائد الروسي الذي يقوم بتفتيش معسكر الأسرى.. يظل الأستاذ جالساً ولا يقوم لتحيته، ويغضب القائد ويسأله عن سبب تصرفه هكذا. يجيبُه الأستاذ: (إنني لا أتصرف هكذا بداعي تحقيركم... أنا رجل دينٍ مُسلم. إن الإنسان المؤمن هو فوق الإنسان الذي لا يؤمن بالله تعالى. لذا لا أستطيع القيام لكم...). يغضب القائد الروسي، ويُقدّم الأستاذ إلى المحكمة العسكرية. يطلبون منه الاعتذار، فيرفض. ويجيبهم بأَنَفة وعزّة: (إن قرار الإعدام بحقي بمثابة جواز سفر لي للانتقال إلى العالم الآخر...). وتصدر المحكمة العسكرية قرار الإعدام. يطلب الأستاذ الإذن ليصلي قبل تنفيذ الحكم. وهنا يأتي القائد ويأمر بإيقاف التنفيذ قائلاً: (لقد اقتنعتُ من مشاهدتي لتصرفاتكم، أنكم تتصرفون بموجب عقيدتكم وقناعاتكم الدينية المقدسة لكم. إنني أعتذر منكم أرجو مسامحتي...). ويلغي حكم الإعدام.

شورى الإسلام

في السنوات العصيبة التي كانت تمرُّ بها السلطنة العثمانية في بدايات القرن العشرين، ظهرت شخصيات بارزة. من بينهم الأستاذ بديع الزمان. ينشر المرحوم أشرف أديب في مجلته (سبيل الرشاد) بتاريخ ١٩٢٢، مقالة تحت عنوان (شورى المشيخة الإسلامية): يقدم الأستاذ الفاضل الشهير بديع الزمان سعيد النورسي مقترحاً مهمّاً. يشرح فيه مقترح تشكيل مجلس شورى إسلامي يضمّ علماء دين من مختلف القوميات بدلاً من المشيخة الإسلامية المعمول بها في الدولة العثمانية[١].

(١) يراجع دعوة إلى إنشاء مجلس شورى للاجتهاد ، صيقل الإسلام، السانحات.

الشيخ بخيت

الشيخ بخيت

١٨٥٤-١٩٣٥

في رسالة (ملاحق أميرداغ الثانية) خاطرة لحادثة في حياة الأستاذ بديع الزمان.

«في السنة الأولى من عهد الحرية سأل الشيخ بخيت[١] -مفتى الديار المصرية- سعيداً القديم:

ما تقول في حق هذه الحرية العثمانية والمدنية الأوروبائية؟

فأجابه سعيد: إن الدولة العثمانية حاملة بدولة أوروبائية وستلدها يوماً ما، وأن أوروبا حاملة بالإسلام وستلده يوماً ما.

فقال له الشيخ الجليل: وأنا أصدّق ما يقوله.

ثم قال لمن حوله من العلماء: لا يُناظر هذا الشاب، ولا أتمكن أن أغلبه.

فلقد شاهدنا الولادة الأولى، أنها سبقت أوروبا في بُعدها عن الدين بربع قرن. أما الولادة الثانية فستظهر بعد حوالي ثلاثين سنة بإذن الله. ستظهر في الشرق والغرب دولة إسلامية".[٢]

---

(١) هو الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها، ولد في بلدة (المطيعة) التابعة لمحافظة أسيوط من صعيد مصر، وتعلم في الأزهر واشتغل بالتدريس فيه، وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة (١٢٩٧ هـ) واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني، ثم عين مفتياً للديار المصرية سنة ١٣٣٣ هـ إلى ١٣٣٩ هـ، وله كتب قيمة. وتوفي سنة ١٣٥٤هـ..(انظر الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٤)

(٢) الملاحق- أميرداغ ٢/ ٣٨٦

محمد باشا الشركسي

محمد باشا الشركسي

ذو اللحية الكثّة

لقد بذل الشاب بديع الزمان جهوداً كبيرة للسيطرة على أحداث ٣١ مارت الدموية والفوضوية. وألقى خطباً عديدة ونصح كثيراً لإطفاء نار الفِتنة تلك. ولكنه لم يصل إلى النتيجة المرجوة، وانسحب إلى ولاية (قوجة أيلي). أُلقي القبض عليه في (ازميت) ووضع تحت الرقابة. ثم يؤخذ إلى السجن العسكري.

وفي إحدى زنزانات هذا السجن الرهيب، يلتقي بديع الزمان بالقائد المشهور (محمد باشا- ذي اللحية الكثة). الذي كان أحد القوّاد البارزين المحيطين بالسلطان عبدالحميد الثاني. يروي هذه الخواطر المدعو (حسن) الجلاد المكلّف بتنفيذ الإعدامات في ذلك السجن:- بلّغوا حكم الإعدام شفاهاً وعلناً إلى محمد باشا في قاعة المحكمة. ففقَدَ نفسه لأنه فوجئ بالقرار. وفي اليوم الثاني جيء به إلى السجن.. وفي القاعة الفارغة من أي شيء، وجد نفسه وحيداً، حيث كان يعيش قبلاً في القصور الفارهة والقاعات المؤثثة بأجمل وأثمن الأثاث. ثم وضعناه في غرفة لم يكن فيها سوى مدرّس ورجل علم جاء من الشرق هو سعيد النورسي الذي جاء إلى إسطنبول من أجل تأمين فتح مدرسة في الشرق. استقبله بترحاب. غير أن الباشا كان ينظر إلى الجميع من فوق، وكان لا يزال

في أبّهته الفارغة، يظن نفسه قائداً كبيراً ويتصرف بغطرسة. وهكذا أظهر نفسيته السيئة وما تنطوي عليه من قسوة وغلظة وشر.

يقوم بديع الزمان بتسليته وتهدئته: (لا تهتم يا باشا، ستمرُّ هذه أيضاً..). كان الشيخ سعيد يتناول صباح كل يوم فطوره من الزيتون وبعض الخبز الذي جاء به معه عند دخول السجن. أما الباشا فجاء دون أن يفكر بما سيحصل. وكان يعتمد على بديع الزمان في تأمين مأكله. وبعد بضعة أيام نفّذّ حكم الإعدام فعلاً بالباشا. كان الشيخ بديع الزمان ينصح الباشا ويحاول تقوية معنوياته، ويذكّره بالآخرة، ولكن دون جدوى....

يأتي المرحوم صوفي ميرزا- والد بديع الزمان- إلى إسطنبول للوقوف على أخباره المنقطعة عن عائلته مدة طويلة. ويذهب إلى السجن العسكري ويزوره. وفي أحد الأيام يأتي اثنان من الضباط الشباب يكيلان السباب لبديع الزمان دون أي سبب سوى إهانته. يقول المرحوم أحمد تانيلي نقلاً عن المرحوم زبير كوندوز آلب حول هذه الحادثة:

بعد حوادث ٣١ مارت، سُجن الأستاذ في السجن العسكري في البناية المجاورة لرئاسة جامعة إسطنبول الحالية. كانوا يعذّبون السجناء ويكيلون الضرب والأذى بهم. وكانت أصواتهم واستغاثاتهم تُسمع من الخارج. ويحاولون إيذاء الأستاذ أيضاً، ويدخلون غرفته. وفجأةً يصيح الأستاذ بصوت عال: (أنتم أيها الكلاب المتكالبة والمكلوبة....) ويفرّون من غرفته دون أن يعلموا ماذا حصل لهم على حين غرّة. ولم يحاولوا إزعاجه مرة أخرى..

حسن صاري قايا

حسن صاري قايا

هو الحافظ حسن أفندي، ولد في إحدى قرى (چانقِري) عام ١٢٨٧ هجرية. حفظ القرآن في بداية شبابه، واشتهر بقراءته وتجويده وحُسن صوته. كان يصلي صلوات الفجر إماما للسلطان عبدالحميد. وعاش أحداث ٣١ مارت المشؤومة. ويقول أن الإنجليز هم الذين دبروا هذه المكيدة.

حضر مجالس وندوات مع (بديع الزمان) و (أشـرف أديب) و (نصـوحي بيلمن)[١] التي جرت في حضرة جامع (فاتح). وحول تلك الفترة نقرأ في بعض التواريخ الخاصة ما يلي:

الشيخ عمر نصوحي بيلمن

اجتمع العلماء في جامع (فاتح) وتداولوا في أحد المواضيع، واختلفوا ولم يصلوا إلى نتيجة حاسمة حوله. واستمرت المناقشات على هذا المنوال العقيم. وهنا، حضر بديع الزمان بهيئته وقيافته المتميزة. كنا نعلم بمقدرته وعلمه الغزير. سأل الحاضرين عن الموضوع. قال بعضهم مشيرين إلى قيافته البسيطة: (أنت لا تستوعب هذا الأمر أيها الراعي، اذهب لحال سبيلك ودعنا...). لم يهتم

(١) عالم ومدرس فاضل، ولد سنة ١٨٨٢ بارضروم، له مؤلفات قيمة في التفسير والفقه والقانون، وزير الشؤون الدينية في العهد الجمهوري، توفي سنة ١٩٧١.

بديع الزمان بهذا الكلام، وأخذ يشرح الموضوع مستنداً إلى القرآن والأحاديث النبوية، وبشكل واضح ودون لبس أو شك مما دفع الحاضرين إلى الوقوع في دهشة والنظر إليه بأفواهٍ مفتوحة وعيون حائرة. وأصبح الجميع على اقتناع تام. كان يشرح الآيات بشكل جميل وكأنه حاضرٌ لدى الرسول الأكرم ﷺ حيث ينزل الوحي عليه بتلك الآيات. بادر بعضهم إليه وهو يقول: (عش أنت أيها الصغير في العمر، الكبير في العلم. دعني أقبّل يدك!). وينسحب بديع الزمان من المكان بتواضع تام.

وفي أحد الأيام، يصدر شيخ الإسلام فتوى غير صحيحة. وعندما يسمع بديع الزمان بذلك. يذهب فوراً إلى دار المشيخة، ويطلب من حراس البوابة: (بلّغوا شيخ الإسلام ليأتي إليّ) وهم متعجبون من هذا الموقف، في وقت كان لقاء شيخ الإسلام يتطلب إجراءات خاصة. ويشاهد شيخ الإسلام حضور بديع الزمان من شباك غرفته، ويقول في ارتباك: (يظهر أننا أخطأنا في أمر ما أيضاً..) وينزل إلى الأسفل ويستقبله باحترام مشهود. ثم يشرح الأستاذ له خطأه ويرشده إلى الفتوى الصحيحة. ويصحح شيخ الإسلام فتواه ويعتذر له...

يقوم (الحافظ حسن) بزيارة حضرة الأستاذ مرتين أثناء إقامته في (قسطموني). يقول عن الأستاذ لطلبته وللقريبين منه: إن حضرة بديع الزمان هو إمام ومجدّد هذا العصر....

ويقول عن الأستاذ أيضاً: إن بديع الزمان ليس بالعالم فقط. لكل عصرٍ مجدّدٌ. هذا الإنسان هو مجدّد عصرنا. اعلموا أنه ليس مجرد عالم...

يقول ابنه: (وصال بك): عندما كنّا نطلب منه القيام بتأليف المزيد من الكتب، يقول لنا: (وما الحاجة إلى كتابة المزيد وتضييع الوقت، في حين يوجد كتاب يجيب على أية مسألة. يكفينا متابعة الموجود...

إسماعيل حقي اوزون چارشيلي

إسماعيل حقي اوزون چارشيلي

[هو الأستاذ الدكتور إسماعيل حقي أوزون چارشيلي، ألف العديد من المؤلفات عن التاريخ العثماني، وانتخب نائباً في المجلس إلى عام ١٩٥٠]

ذهبت للقاء (الأستاذ الدكتور اوزون چارشيلي) عام ١٩٧٧ في دائرة الأرشيف في قصر (طوب قابو). وكان يعمل مع اثنين من رجال العلم أمثاله على ترتيب الأرشيف. ولأنه عالم عاصر أواخر العهد العثماني، لا بد وأنه يعرف عن بديع الزمان.. سألته عمّا يتذكر من خواطر، وبعد تفكير، أجابني بأسلوب رجل علم رزين:

كنت أمرُّ من باب (مرجان) إلى حرم الجامعة... وكنتُ لا أزال طالباً في إعدادية (مرجان). شاهدته في (جامع بايزيد). كان معه حرّاسه وفدائيوه يحرسونه. كان الدستور الثاني قد أعلن. كان شاباً يافعاً طويل القامة ورشيقاً وذا شارب كثّ، وجميل المحيّا- ليرحمه الله. كنّا صغار العمر وهو عالمٌ معروف يناقش علماء عصره. ويلقب بـ (بديع الزمان). شاهدته مرات عديدة في محيط المكتبة العامة. غير أنني لم أستطع التحدث إليه لصغر سنّي. لقد سمعتُ كثيراً عن علمه وفضائله، والجميع يتحدثون عنه وعن مناظراته مع علماء العصر. وكانت شهرته منتشرة على أوسع نطاق. ويُكنى بـ (سعيد الكردي). الجميع يشهدون له بغزارة علمه وشدّة ذكائه. تكلم كثيراً عن انطباعاته عن الأستاذ، وكان الحاضرون معه يشاركونه أحيانا. تركتهم يواصلون عملهم في هدوء، وشكرتهم.

عبدالعزيز چاويش

عبدالعزيز چاويش

(١٨٧٦-١٩٢٩)

ولد في الإسكندرية من أب أصله من المغرب درس في جامع الأزهر. أرسل لتحصيل العلوم إلى إنكلترا. قام بتدريس اللغة العربية في جامعة أوكسفورد.

كتب عن بديع الزمان في الأهرام

سافر في العديد من البلدان الإسلامية، وبذل جهوداً كبيرة في نصرة قضاياها أيام السلم والحرب. جاء إلى تركيا، وأصبح عضواً في (دار الحكمة الإسلامية- لجنة تدقيق المؤلفات والمؤسسات الشرعية). وهنا تعرف على الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي. واستمر في عضويته بعد إعلان الجمهورية أيضاً. عاد إلى مصر عام ١٩٢٤.

وفي عام ١٩٢٨، كتب في جريدة (الأهرام). وصف في إحدى مقالاته الأستاذ بديع الزمان بصفة (فطين العصر)، معبّراً عن تقديره الكبير له كونه شخصية موهوبة بالفطرة الإلهية ويتمتع بقدرة علمية متميزة.

مصطفى بولاي

مصطفى بولاي

[المعلم مصطفى بولاي، من مواليد إحدى القرى التابعة لولاية قونيا. حارب في معارك الحرب العالمية الأولى، ووقع في أسر الروس صديق الأستاذ بديع الزمان في الأسر].

يقولون عنه (سعيد المشهور)

أعرف بديع الزمان قبل الحرب البلقانية، حينما كنت طالباً في إسطنبول. لم يكن هناك أحد يعرفه أويسمع عنه.

كان يكثر الحضور في منطقة (السلطان أحمد). كان يرتدي ملابس ذات ألوان حمراء وخضراء ويعتمر طاقية مدببة النهاية، ويتمنطق بخنجر. يعرفونه بعنوان (سعيد المشهور) ويتحدثون عنه.

عندما شاهدته لأول مرة، قلتُ لأخي، من هو هذا الذات؟ أجابني اسكت واخجل... يقولون عنه (سعيد المشهور) ويلقب (ببديع الزمان). إنه على درجة من غزارة العلم بحيث لا يقدر أحد على الوقوف أمامه.

ثم اشتركت في الحرب العالمية الأولى، ووقعتُ في أسر الروس في جبهة القفقاس، بعد أن وقعتُ جريحاً في ساقي. بقيتُ في مستشفى (باطوم) حوالي ٨٥ يوماً، بعدها أخذوني إلى (تفليس)، وأخيراً ساقونا إلى مدينة (قوصتورما) على نهر الفولكا. وهناك

التقيتُ ببديع الزمان للمرة الثانية، وأمضيت معه ستة أشهر. كان بديع الزمان شخصية محبوبة من قبل الجميع، ذو مهابة ووقار. لم يكن من السهولة الاقتراب منه لكل من أراد..

إن ما يرويه السيد مصطفى بولاي يتطابق مع ما يذكره السيد عبدالرحمن النورسي (ابن أخ بديع الزمان)، حينما يتحدث عن عمّه:- سيق عمي إلى (وان) ثم (تفليس) وأخيراً إلى (قوصترما).... نستمر في الإصغاء إلى مصطفى بولاي:

كان معنا الملازم احمد أفندي، يقوم بخدمته. كان يؤمُّنا في الصلاة الملا عبدالرحمن أفندي أحيانا في الجامع. بينما يقوم معظم الأحيان قائلين: (الملاّ التركي... الملاّ التركي...). كنّا نعتبره إنساناً اعتيادياً في العادة. ولكنه يختلف كثيراً ويتغير حاله عندما يدور الحديث عن العلوم، وينطلق لسانه. وقد أفاد يوماً- عندما دار الحديث عن ترجمة القرآن الكريم:- (ليس بالإمكان إجراء ترجمة حقيقية للقرآن....

ثم سمعتُ عن إبعاده وإقامته في (أميرداغ). كنتُ قد سمعتُ عن رفضه القيام في حضرة القائد الروسي. أردت السماع منه عن الحادثة. وفي أثناء لقائنا معه في (أميرداغ) سمعته يقول:- (يا أخي، هل كنت معنا في معسكر الأسر عندما زارنا القائد (نيكولا)؟ وهل رأيت ما جرى معه؟...). أجبته بالنفي، وإنني سمعت عن الحادثة دون أن أحضرها. وهكذا ظهرت إلى العيان الحادثة التي وددتُ سماعها منه مباشرةً....

الحافظ علي رشاد

الحافظ علي رشاد

من أوائل طلاب بديع الزمان

ولد عام ١٨٩٩ وتوفي عام ١٩٨٠. من طلبة بديع الزمان القدماء. ترك البلاد مُبعداً عام ١٩٢٢. وعاش في مدينة (كومولجينة) اليونانية. عبّرَ عن عواطفه وارتباطه ببديع الزمان في أشعاره المنشورة في رسالة (كونفرانس). درس في جامعة إسطنبول المعروفة آنذاك باسم (دار الفنون). يعرف الفارسية والعربية والفرنسية واليونانية أيضاً.

صاحب الأستاذ بديع الزمان نهاية الحرب العالمية الأولى وأيام إعلان الهدنة واحتلال مدينة إسطنبول. توجد صوره معه ومجموعة من طلبة الأستاذ في كتاب (تاريخ الحياة).

الخطاط حامد آيتاچ

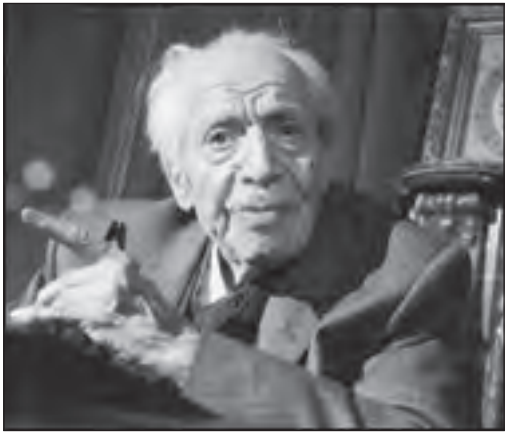

الخطاط حامد آيتاچ

هو من أشهر أساتذة الخط العربي، بل والأكثر شهرةً في أرجاء العالم الإسلامي، وله العديد من الطلبة الذين تخرجوا من مدرسته في تلك الأنحاء.

وفي (بارلا) يقوم طلبة بديع الزمان بكتابة المصحف الشريف بإيعاز من الأستاذ وعلى الطريقة البديعة والمعروفة (بالتوافقية)[1]... ويقوم الخطاط (حامد)، بخطه البديع المتميز بتخليد هذا الأثر الجليل الخالد، وإهدائه لنا.

التقى حامد الخطاط بالأستاذ بديع الزمان في إسطنبول عام ١٩١١ بعد إحدى دروس الوعظ والإرشاد في جامع (بايزيد) وكسب مودّة الأستاذ واهتمامه الخاص. وهكذا يكون من نصيب الخطاط حامد الآمدي الذي جاء من (ديار بكر) كتابة واستنساخ المصحف الشريف على طريقة (التوافقية) التي كشفها وثبّتها الأستاذ.

(١) وفي مصحف التوافقات تأتي جميع ألفاظ الجلالة البالغة ٢٨٠٦ في القرآن الكريم إما بعضها تحت بعض في صفحة واحدة وإما وجه لوجه في صفحات متقابلة وإما بعضها في ظهر بعضها الآخر في صفحات أخر أي تتوافق بعبارة، ثم إن كلمات كثيرة من اشتقاق واحد وذات معنى واحد أو معنى متقارب تتوافق بانسجام لطيف. وفّق المولى الكريم الأخ خسرو آلتين باشاق على كتابته لأول مرة وبعدة نسخ وطبع في اسطنبول، ثم طبع في القاهرة بخط الأخ رأفت قاوقجي.

يقول الخطاط حامد: في عام ١٩١١، عندما التقيت بالأستاذ بديع الزمان في إسطنبول، وقفتُ على هذا الطراز البديع الذي اكتشفه سعيد النورسي في ترتيب وكتابة المصحف الشريف والذي يكشف عن معجزة إلهية للقرآن، وكونه كلام الله بحق أمام الأنظار بوضوح وجلاء..

يعبر أحد علماء الإسلام في مكة المكرمة، عندما وقع نظره على المصحف الشريف المكتوب بطريقة وأسلوب (التوافق):-

(كنتُ أسمع المقولة المعروفة: «القرآن نزل في مكّة، وكُتب في إسطنبول». وعندما شاهدتُ المصحف المكتوب بخط حامد، أدركت عن يقين ومن صميم قلبي أن هذه الحقيقة ستستمر حتى يوم القيامة....).

لقد أمضى الخطاط حامد، أيام عمره المديد تحت الرعاية الشفيقة والارتباط الوثيق مع طلبة الأستاذ بديع الزمان، إلى وفاته عام ١٩٨٢.

اسم بديع الزمان سعيد النورسي بخط التعليق الجلي للخطاط حامد آيتاچ

اسم بديع الزمان سعيد النورسي بخط الطغراء للخطاط حامد آيتاچ

أنور باشا

أنور باشا

بدأت الصداقة والمعرفة بين الأستاذ بديع الزمان وأنور باشا منذ أيام إعلان الدستور الثاني.

إن بديع الزمان بشخصيته البعيدة عن التناقض والتضاد؛ يعتبر المرشد والمدافع عن الحريات و(الدستورية المشروعة) منذ أيامه الأولى.

مصاريف أوراق (إشارات الإعجاز)

في السنوات اللاحقة، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، يستمر الاتصال بين الأستاذ بديع الزمان وبين أنور باشا عن طريق أحد طلبته وهو (الملاّ حبيب) وعم أنور باشا، القائد (خليل باشا)، حينما كان بديع الزمان يقود القوات غير النظامية من المتطوعين الذي حاربوا القوات الروسية.

يعود العقيد المجاهد سعيد النورسي من الأسر عام ١٩١٨. وفي إسطنبول، يدفع إلى المطابع مؤلفه المشهور التفسير المسمى (إشارات الإعجاز). ويقوم وزير الدفاع أنور باشا بتحمّل تكاليف تأمين الورق رغم إصرار الأستاذ بعدم القبول. كما يقوم أنور

باشا ومجموعة من القوّاد العسكريين بترشيح بديع الزمان لمنصب العضوية في مجلس (دار الحكمة الإسلامية)، وتقليده نيشان البطولة ولقب (الغازي)- الذي يعني المجاهد الذي تميز في المعارك.

يعتبر السيد (سليمان آباز) أحد طلبة بديع الزمان من المنطقة الشرقية. يسمع عن عودة الأستاذ من الأسر من خبر يُنشر في جريدة (طنين). ويلتحق بخدمته في إسطنبول. يذكر في لقائه معنا أن أنور باشا كان يبعث الرسائل إلى بديع الزمان حينما كان يقاتل الروس في بلاد تركستان بعد عام ١٩٢١. كما أخذ يسرد لنا عن قيام الأستاذ بالتنزه والتجوال في قوارب عبر البوسفور وزيارة المنارة المعروفة (قيز قوله سي) وحتى أحيانا ذهابه إلى دور السينما لأخذ العبرة والدرس. ويقول أيضاً أن الأستاذ أخرج في إحدى زياراته إلى (قيز قوله سي) رسالة من حقيبته، وكانت مرسلة إليه من قبل أنور باشا من بلاد تركستان. يقول فيها من بين ما يقوله، التحذير من انتخاب مصطفى كمال رئيساً للجمهورية. ويوصي بإلحاح انتخاب رئيس الجمهورية من بين شخصية من آل الرسول ﷺ، أو أحد أولاد آل عثمان. ثم يخرج بديع الزمان ورقة ويكتب رسالة جوابية إلى أنور باشا في تركستان، ويبدأ بجملة: (يا بطل الحرّية...).

كان بديع الزمان قد نشر رسالة بعنوان (السنوحات) أثناء فترة حروب الاستقلال، أثناء وجوده في إسطنبول. وقد وقف فيها إلى جانب رجالات (الاتحاد والترقي) أمثال أنور باشا وسعيد حليم باشا، أمام من أخذوا يكتبون ضد هؤلاء ويعادونهم، ويفيد الأستاذ هنا أن وقوفه هذا الموقف هو بسبب تعرض هؤلاء الأبطال المخلصين لهجوم أعداء الإسلام ووقوفهم أمام بث سمومهم بثبات. يقول الأستاذ:

"إنني أرى أن الطريق طريقان؛ ككفتي الميزان. خفة إحداهما تولد ثقل الأخرى".

فأنا لا أصفع أنور[١] بجانب »انترانيك«[٢]، ولا أصفع »سعيد حليم« [٣] بجانب »فنزيلوس« [٤]. وفي نظري أن الذي يصفعهما سافل منحط».[٥]

تعرف أنور باشا ببديع الزمان لأول مرة في (سيلانيك) عام ١٩٠٨ عندما ألقى خطابه الأول حول الدين والنواحي المعنوية.

(١) أنور باشا: (١٨٨١ – ١٩٢٢) كان وزيراً للحربية في حكومة الاتحاد والترقي سنة ١٩١٣ هرب إلى ألمانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ومنها الى تركستان وشكل جيشاً لمقاومة الروس واستشهد في إحدى المعارك.

(٢) انترانيك: رئيس منظمة الطاشناق الأرمنية، أشغل الدولة العثمانية مدة طويلة من الزمن بعدد من ثوراته ضد الدولة

(٣) سعيد حليم: (١٨٦٣ – ١٩٢١) كان رئيساً للوزراء عندما كان أنور باشا وزيراً للحربية. أدين مع (٦٧) من رفقائه بإقحامهم الدولة العثمانية في الحرب العالمية. فنفي على أثره إلى جزيرة مالطا، وظل فيها سنتين، ثم التجأ إلى إيطاليا حيث حظر دخوله إلى تركيا ومصر إذ كانت تحت الاحتلال البريطاني. اغتيل في ٦ / ١ / ١٩٢١ بيد شخص ارمني قرب روما.

(٤) فنزيليوس: (١٨٦٤ – ١٩٣٦) من رجال اليونان البارزين في السياسة، كان محامياً ثم قائداً للثوار في جزيرة كريت أسقط في سنة ١٩١٠ رئيس الوزراء قسطنطين وحلّ محله. أصبح سبباً لكثير من الاضطرابات والقلاقل في البلاد هرب سنة ١٩٣٥ إلى باريس، وتوفي بعد سنة.

(٥) صيقل الإسلام ، السنوحات.

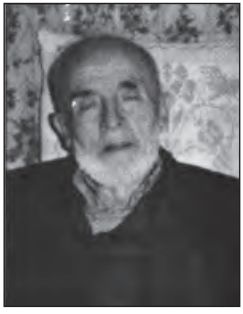

عمر لطفي كديك اوغلو

عمر لطفي كديك أوغلو

[ولد في اينبولو سنة ١٨٩٩ وتوفي في ١٩٨٦]

أُرسلت عام ١٩١٦ في بعثة إلى ألمانيا. شاهدتُ بديع الزمان لأول مرة في إسطنبول (منطقة سيركجي) وكان برفقة الجنرال صالح باشا. كان الباشا يتبعه من الخلف، بينما الأستاذ بديع الزمان يتمنطق بسيف قصير ويلبس ملابس متميزة وينتعل حذاء طويل الرقبة.

مرّت سنوات. شاهدتُ الأستاذ ثانية وهو مقيم في قسطموني، وزرته هناك برفقة (أحمد أفندي زنبيللي). قال لنا (كنتُ على وشك الذهاب إلى الجبل، ولكنني لم أذهب. وها أنتما جئتما...). ثم خاطبني ذاكراً اسمي حتى قبل أن أعرّفه باسمي. وبينما نحن عنده، جاءه إمام (حضرة الشيخ شعبان الولي) وقد رحَّب به بصورة خاصة. قائلاً له: (أنا هنا في ضيافة الشيخ شعبان الولي).

أثناء حوادث (دنيزلي)، داهموا داري. كنت جالساً في الحديقة أستنسخ رسائل النور. ثم جاء رجال الدرك والشرطة، ولكنهم لم يلاحظوا وجود الكتب على المنضدة. ثم سألوا عن مكتبتي. وشرعوا ينزلون الكتب ويضعونها على المنضدة وغطّوا بذلك على رسائل النور.

قبل حوادث (دنيزلي)، مكثنا في سجن (اينَبولو) مدة شهر. ثم أخذونا إلى سجن دنيزلي، وكنّا نلتقي بالأستاذ مرات كثيرة هناك. واستمعتُ إلى دروسه المنوّرة. كان يوصينا دائماً بالصبر ويشجعنا ويكرر علينا: (لا تخافوا. ستخرجون قريباً...).

عثمان نوري تول

عثمان نوري تول

١٨٨٥-١٩٥٥م

هو مفتي قديم في الجيش برتبة عقيد. تعرّف بالأستاذ في إسطنبول أيام الكفاح الوطني. إذ التقى به وصاحبه وسمع منه. كان يحبُّ بديع الزمان ويحترمه لمكانته العلمية الرفيعة. زاره في إقامته في (أميرداغ).

كتب رسالة غايةً في الجمال إلى بديع الزمان. وقد نُشرت هذه الرسالة في كتاب (تاريخ الحياة). كما وتوجد رسالة موجهة إليه من الأستاذ بديع الزمان، نشر نصها في رسالة (ملاحق أميرداغ الثانية) كما وجاء ذكره وأشعاره في العديد من الملاحق.

وبعد عام ١٩٥٠، زاره الأخوان (جيلان چالشقان) و (مصطفى صونغور) والتقيا معه وتبادلا معه الأحاديث مرات كثيرة.

وأمام إلحاحنا، تكلّم لنا الأخ (مصطفى صونغور) عن عثمان نوري: .... «في عام ١٩٥٠ أرسلنا الأستاذ إلى أنقرة لأداء الخدمات، وهناك تعرّفتُ به. كان إنساناً مهيباً. وينتمي إلى الطريقة النقشبندية. نذهب إليه مع مجموعة من الإخوة الطلبة.... وكان يُنبّهنا إلى عدم القيام بأية أعمال غير ضرورية وبدون إذن منه، لأنه كان يعتبر نفسه بمثابة وكيل الأستاذ في أنقرة.... كان يحبُّ الأستاذ حُباً كبيراً. ويقول عنه: (إنه شيخ هذا الزمان، بمثابة الشيخ محي الدين بن عربي والشيخ شاه النقشبند والشيخ السلطان عبدالقادر الكيلاني....)...

محمد صوفي اوغلو

محمد صوفي أوغلو

[أستاذ التفسير والحديث توفي في ١٩٩٠]

يخرج (محمد صوفي أوغلو) مع قريبه (نوري افق) عام ١٩٥٦ قاصدين بلدة (بارلا) لزيارة سعيد النورسي. وعندما يصلان إلى البلدة، لا يجدان الأستاذ بديع الزمان، حينئذٍ يشعران بألم وأسى. فيتعرض البروفيسور في كلية العلوم الدينية في إسطنبول السيد (صوفي أوغلو) إلى مساءلة واستفسار من لدن الجندرمة العسكرية.

حلمي ضياء اولكن

حلمي ضياء اولكن

الأستاذ الدكتور (حلمي ضياء اولكن) لا يكتفي بكيل الثناء والمديح للأستاذ بديع الزمان، إنما ينقل فقرات عديدة من رسائله إلى الكتب العلمية التي يقوم بتأليفها في مجال عمله الأكاديمي.

في كتابه المعنون (مدخل إلى المبحث التاريخي في التفكير الإسلامي والفهم التركي) المنشور عام ١٩٤٦، يُشير إلى أفكار الأستاذ بديع الزمان ممتدحاً ومعظّماً وخاصة إشاراته إلى الرسائل: (سنوحات، ولمعات، والحبّة وذيل الحبّة).

يذكر أيضاً حادثة مرت عليه عندما كان مع أستاذه في جوار جامع (نور عثمانية) في السنوات التي أعقبت إعلان الدستور: (كنّا جالسين في مقهى نتسامر مع أستاذي. رأيت شخصاً خارجاً من الجامع يرتدي زيّاً خاصاً بالمنطقة الشرقية، يعتمر طاقية رأسية عالية وحذاء عالي الرقبة وينتشر حواليه مجموعة من طلبته واتباعه من فدائييه. أشار إليّ أستاذي ونبّهني قائلاً: (هذا الإنسان الذي تراه، بحرٌ في العلم. لا تنخدع بمظهره وقيافته. إنه يستطيع التغلب عليك وإفحامِكَ. يقال له بديع الزمان..

توفيق دمير اوغلو

توفيق دمير أوغلو

كنا نلتقي مع بديع الزمان في جامع بايزيد

سمعت بالأستاذ بديع الزمان منذ أن قام بمحاولات تأسيس جامعة إسلامية في الشرق باسم (مدرسة الزهراء). كان قد اشتهر وانتشر اسمه في كل مكان. كان لقائي الأول به في مدرسة (صوقوللو) في منطقة (أيوب). وبعد ذلك كان يقيم في فندق (رشادية) عندما أصبح عضواً في (دار الحكمة الإسلامية)، وبعده انتقل إلى دار في منطقة (وزنجيلر). أصبحنا نلتقي به إما في جامع بايزيد أو في مقهى جوار (شهزادة باشي).

الأول من اليسار: توفيق دميراوغلو في بداية تعارفه مع سعيد النورسي

يذكر عنه أنه كان يخاطب صاحب الدكان الذي يشتري منه اللبن الخاثر كل يوم: (مرحباً يا صاحب اللبن... يا أفندي- أو يا سيد-)

لن أنسى أبداً الكيس المنسوج الذي يحمله يخرجه ويخرج منه نقوداً يدفعها إلى البائع. ثم يأخذ اللبن ويصعد إلى حيث يقيم. وعندما تنبح الكلاب السائبة يخاطبها قائلاً: (ابتعدي ابتعدي ياصاحبتي!).

قلتُ له يوماً: (يا أستاذي، هل يصح أن تناديني والكلاب بنفس اللفظة- يا صاحبي-؟) أجابني: (أنت صاحبي طويل القامة!).

وبعد ثلاثين عاماً، أي في عام ١٩٥٢، ذهبتُ إلى زيارته في فندق (آقشهر بالاص) مع (أشرف أديب بك)، ردّ تحيّتي: (وعليكم السلام يا صاحبي طويل القامة...).

كان يحبُ حافظ القرآن السيد (علي رضا صاغمان) ويقول له: (اجلس أمامنا يا حافظ وأقرأ علينا.... إن نُصحَنا وإرشادنا لا يساوي شيئاً... ربما قرءاتكم تُصلحُ هذه الأمُة).

كنا نذهب مع الأستاذ إلى منطقة (جاملجة) كثيراً... وكان يقيم في قصر (يوسف عزالدين باشا)، يجلس على رأس بئر ماء ويتسامر. كان يقضي معظم وقته برفقة (أشرف أديب بك)، وأحياناً يتردد على مجلس (محمد عاكف بك).

كنت أوزع «الخطوات الست»

في الأيام التي كانت إسطنبول تحت احتلال الإنكليز، كنت أوزعها مع السيد عبدالرحمن ابن شقيق الأستاذ كانت الكتب في محل قرب (وزنجيلر). لم نشعر بالخوف رغم وجود الاحتلال. حتى إنني كنت أضرب الجنود أو أبصق في وجوههم ثم ابتعد مهرولاً، ويعاوننا الشرطة الأتراك في إخفاء آثارنا وعدم القبض علينا.

بدأنا بتطبيق خطة سرّية لتعطيل مدافع العدو. نأخذ تعليماتنا من

الشيخ الإمام (صفوت أفندي)[1] الذي يجلس في المقهى ويدخن (النارجيلة) ونتقدم إليه ونأخذ يده ونقبّلها ونتسلم الورقة المضمومة من كفّه سراً.

كان الأستاذ يهتم كثيراً بالسيد أشرف أديب والمجلة التي يصدرها تحت اسم (سبيل الرشاد)، ويقول لأصحابه (انظروا، لقد محا أشرف أديب جميع ذنوبه، وقدم خدمات كثيرة للإسلام...).

بعثني الأستاذ إلى أنقرة، وبعد مدة جاء هو أيضاً بعد الإلحاح عليه. رأيته آخر مرة في محطة القطار وهو يتحدث مع (مصطفى كمال باشا)، وكنت بالقرب منهما. وفي تلك الأيام اتجهت النية إلى نصب تمثال له في حدائق (سراي بورنو) في إسطنبول، اعترض على الفكرة أحد الذوات وأرسل برقية احتجاج إلى أنقرة: (لن يُنصب تمثال في مركز الخلافة...)

كما خاطبه الأستاذ بديع الزمان قائلاً: (يا باشا، نحن لم نعاونكم لإقامة نصب وتماثيل لكم). سمعتُ ذلك بنفسي. لم يجاوبه الباشا. سمعنا في اليوم التالي أن الأستاذ سافر إلى (وان).

الشخصية السياسية الوحيدة من رجال الدولة الذي فهم بديع الزمان هو المرحوم عدنان (مندرس)... كان يفهمه بحقٍ. لم يكن ليفعل المزيد لان بطانته لم يعاونوه إنما كانوا مانعاً أمامه...).

---

(١) ولد في مدينة اورفا سنة ١٨٦٦م ، رئيس لجنة تدقيق المصاحف والمؤلفات الشرعية، عضو دار الحكمة الاسلامية ،توفي في اسطنبول سنة ١٩٥٠م .

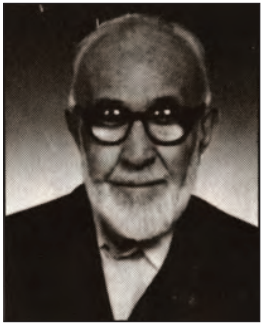

مصطفى بارجين

مصطفى بارجين

[ولد سنة ١٩٠١ في قضاء (صاري وليلر) التابع لولاية قونيا. ودرس على كثير من العلماء، وترجم بعض الكتب الإسلامية من اللغة العربية إلى اللغة التركية].

هذا هو (الرجل) الذي أبحث عنه

كنا ندرس في مدينة قونيا، وقد سمعت بطالب ظهر في كردستان يحفظ كل ما يقرأه ولا ينساه، فهو عالم جليل، وله كتاب اسمه «ديوان حربي عرفي (المحكمة العسكرية العرفية)»، وكنت أتمنى أن يزور هذا العالم مدينة قونيا لأراه، وبعد أربع سنين ذهبت إلى إسطنبول، وكنت لا أزال أفكر بهذا الرجل الخارق وأتمنى لقاءه، ورأيت يوماً في الموقف بمنطقة فاتح رجلاً ينزل من التراموي، ويجلب الأنظار بقلنسوته وجزمته وملبسه الفرو، وبخنجره الطويل كالسيف. فقلت في نفسي لابد أن هذا الرجل هو الذي أبحث عنه. وبدأت أمشي خلفه، حتى وصلنا إلى مدرسة الفاتح، وكان فيها «نعمت الله» الذي كان يعرف الأستاذ من قبل عندما كان في وان، وكنت أنتظر الفرصة السانحة لأتكلم معه، وأقبّل يده، وفي تلك الأثناء جاء ستة من طلاب المدرسة، وكانوا يحترمون الأستاذ كثيراً، وهناك قبّلت يده وتعرفت به وكان على كرسيه بعض الكتب مثل «إشارات الإعجاز» وغيره وبدأ يوزع هذه الكتب علينا وأعطاني بعضاً منها قائلاً هذه هدية مني إليكم. وكان ذلك عندما كانت إسطنبول تحت السيطرة الانكليزية أي سنة ١٩٢٠-١٩٢١م.

لقد أثبت الزمان أن بديع الزمان كان محقاً

لقد زرت حسن بصري جنتاي في الأيام الماضية في مدينة «باليكسير». فقال لي: لقد كان بديع الزمان محقاً في مجلس الأمة الأول، ولم نناصره نحن العلماء، بل تركناه وحيداً، حتى إننا كنا نسعى لنحيل بينه وبين ما يفعل ويقول قائلين: إن بديع الزمان يتجاوز الحدّ شيئاً ما، وكنا نسحب تلابيب ردائه كي يجلس دون أن يقول ما يريد قوله، فقد كان في نفوسنا خوف، أما هو ما كان يخاف شيئاً وما كان يخشى أحداً من الناس، ولم يأخذه في الله لومة لائم. فقد مرت السنون وأثبت الزمان أحقية بديع الزمان، فنسأل منه أن يسامحنا ويصفح عنا.

حسن بصري جنتاي، ولد في عام ١٨٨٧ وتوفي في ١٩٦٤.

علي بالابان (م: ١٩٠٢) وزوجته جميلة بالابان (م: ١٩٠٦)

علي بالابان
وجميلة بالابان

من سعيد القديم إلى سعيد الجديد

ضاحية (صاري يير) من مناطق إسطنبول الجميلة، تقع في نهاية مضيق (البسفور). في إحدى البيوت الخشبية المتواضعة كان يقيم سلطان عصره عندما يتردد إلى هذه الضاحية خلال الأعوام ١٩١٨-١٩٢٢. وهنا، وبتأثير كتاب(فتوح الغيب) للشيخ عبدالقادر الكيلاني، تحوّل (سعيدٌ القديم) إلى (سعيد الجديد...). وبعد مضي ثلاثين سنة، يأتي الأستاذ بديع الزمان ويزور البيت قادماً في سيارة أجرة من فندق (آقشهر بالاص) في (سيركجي) ويرفقه أحد طلبته هو (صلاح الدين جلبي).

يشير الأستاذ إلى هذا البيت بعبارة: (لقد اتخذت لي داراً للخلود في (صاري يير) في (البسفور). وفي رسالة (اللمعة السادسة والعشرين) يقول الأستاذ ما يلي:

«بعد أن تلقيت هذا التنبيه القرآني، باتت تلك المقبرة عندي مؤنسة اكثر من إسطنبول نفسها، وأصبحت الخلوة والعزلة عندي أكثر لطافة من المعاشرة والمؤانسة، مما حدا بي أن أجد مكاناً للعزلة في «صارى ير» على البسفور. وأصبح الشيخ الكيلاني رضي الله عنه أستاذاً لي وطبيباً ومرشداً بكتابه «فتوح الغيب»، وصار الإمام الرباني رضي الله

عنه كذلك بمثابة أستاذ أنيس ورؤوف شفيق بكتابه «مكتوبات» فأصبحت راضياً كلياً وممتنّاً من دخولي المشيب، ومن عزوفي عن مظاهر الحضارة البراقة ومتعها الزائفة، ومن انسلالي من الحياة الاجتماعية وانسحابي منها، فشكرت الله على ذلك كثيراً.»

في أحد أيام عام ١٩٦٨، التقيتُ بشخص يشرق الإيمان من وجهه وسيماه في جامع (صاري يير). بادرته بالسؤال: (قبل حوالي ستين عاماً، أقام هنا بديع الزمان. هل التقيتم به؟). أجابني الشخص الذي يقوم بمهام المؤذّن: (لقد التقيتُ به كثيراً. وقبّلتُ يده مرات عديدة، وأخذت منه بعض الرسائل والمؤلفات. حتى إنه كان يستجيب لدعوات تناول الغداء في بيتي..).

ذهبت إلى زيارته في داره مرة أخرى. استقبلنا السيد (علي بالابان) البالغ من العمر الرابعة والثمانين من عمره، مع زوجته (جميلة بالابان) البالغة الثمانين من العمر. تحدثا إلينا عن الأستاذ بديع الزمان، وإقامته في أحد الدور، وزيارته لهما في دارهما، وأجابته لدعوتهما إلى الغداء، واكتفائه بتناول القليل من طعام ومن نوع واحد فقط.

لقد انتشر خبر مجيء بديع الزمان إلى (صاري ير) في أرجاء المنطقة وترددت عبارة: (لقد جاء رجل وعالم دين كردي من الشرق. وهو شخص كبير المقام...). وتوافد عليه لزيارته ونيل بركات دعائه الكثيرون من أبناء المنطقة...

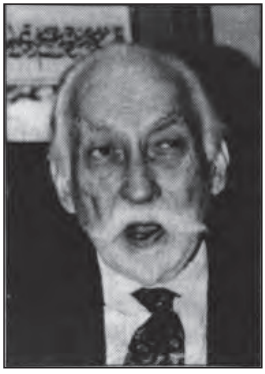

محمد سعيد شامل

محمد سعيد شامل

[ولد في المدينة المنورة سنة ١٩٠٠ وتوفي في إسطنبول سنة ١٩٨١]

هو حفيد المجاهد القفقاسي الكبير (الشيخ شامل)[١] يقول:

الشيخ شامل

في عام ١٩٢٦ كنت أتردد على (طرابزون) عن طريق البحر وأذهب إلى الحدود لشؤون وأمور تتعلق بالمسألة القفقاسية والمقاومة. في أحد المرات، جاءوا ببعض الركاب ووضعوهم إلى السفينة. شاهدتُ من بينهم سعيد النورسي الذي سبق لي وأن شاهدته وسمعتُ عنه الكثير من السيد (يوسف آقجوره)[٢]. كان ضمن القافلة المرسلة إلى غرب الأناضول. وضعوه مع بعض طلبته

(١) الإمام شامل (١٧٩٧ – مارس ٨٧١١) قائد سياسي وديني في شمال القوقاز وأحد أشهر المقاومين للوجود الروسي في القوقاز. قاد المقاومة ضد الروس خلال حروب القوقاز وهو ثالث أئمة الشيشان وداغستان من ١٨٣٤ إلى ١٨٥٩ لقب بأسد القفقاس وصقر الجبال.

(٢) يوسف اقجورة : (١٨٧٦–١٩٣٥) من نواحي قازان على الفولغا في روسيا، ومن أتراك روسيا، درس أولاً في جامعة لورونبودغ في روسيا، ثم واصل الدراسة بمدرسة العلوم السياسية في باريس ثم جاء بعد الانقلاب الدستوري الى الاستانة وانغمس في العمل السياسي مع أتراك تركيا الفتاة . كان من أرائه ان تتخلى الدولة عن البلاد العربية لتشكيل دولة قومية في الأناضول.

على سطح السفينة. كان التعب بادياً على محياه من جراء السفر الطويل والتعب. راقبته مدة من الزمن من بعيد. كان أنصاره ومعاونوه يحيطون به، لذا لم يتسن لي الاقتراب منه وتقبيل يده. كان يجلس والحزنُ بادٍ عليه، ويرتدي ما يشبه الجبّة. إنني أشعر بأسف كبير الآن، كيف لم أصل إليه وأنال شرف تقبيل يده...

سعيد شامل، يشاهد الأستاذ أثناء ذهابه وإيابه إلى القفقاس في عام ١٩٢٦

يوسف آقجوره

من اليمين: محمد سعيد شامل ونجم الدين شاهينر ومصطفى صونغور

مسجد ديوان بابا في مدينة بوردور. (دلي بابا الحاج عبدالله أفندي)

بلغاريا
البحر الأسود
جورجيا
اليونان
أرمينيا
تركيا
إيران
وان
بحر إيجه
سوريا
العراق
البحر الابيض

عبدالرحمن جراح اوغلو

عبد الرحمن جراح أوغلو

[ولد سنة ١٩١٧ في مدينة بوردور، وشاهد الأستاذ لأول مرة في فيها سنة ١٩٢٦. وهو من ناشري رسائل النور].

لقد بحثت عن رسائل النور سنين كثيرة

أنا من مدينة بوردور ومن مواليد ١٣٣٢. وكنت منذ صغري ملتزماً بديني ومحباً لأمتي، وكنت أحب المطالعة كثيراً، وتخرجت من المدرسة المتوسطة سنة ١٩٣٣ – ١٩٣٤، وحسب ما أتذكّر كنت سنة ١٩٢٦ في الصف الثاني من المرحلة المتوسطة، وقد أخذنا المعلم نافع بك إلى تل المشاة الواقعة في الجهة العليا من محلة «قره سانير». وعندما كنا نتفسّح ونتجوّل على التل رأينا رجلاً فقال لنا المعلم يا طلاب لا تتفرقوا سأتكلم مع هذا الرجل وأرجع إليكم فوراً، فذهب وتكلّم معه خمس دقائق ثم رجع، وقال لنا يا طلاب هذا الرجل هو أكبر عالم في زماننا هذا يقال له بديع الزمان. فبدأنا ننظر إليه وهو بدوره ابتسم، وبدأ يودعنا محركاً يده يميناً وشمالاً، ثم تفرقنا. ومنذ ذلك اليوم يدور في خلدي اسم هذا الرجل وابتسامته الوادعة. وقد أردت أن أقرأ رسائله، فسألت أعمامي عنها فقالوا إنها رسائل قيمة، ولكننا دفناها خوفاً من السلطة الحاكمة.

وبعد عدة سنوات ذهبت أولاً إلى محل أمين انسل وهو من مدينة إسبارطة، وهناك شاهدت كتاب «الكلمات» لبديع الزمان مكتوب بخط خسرو آلتين باشاق ومنشور

عبدالرحمن جراح اوغلو
في أيام الخدمة العسكرية

بالرونيو، فانفعلت كثيراً، فقد كنت أبحث عن هذه الرسائل لسنين عديدة. فسألته عن مصدرها، فقال لي قد اشتريتها في اسبارطة بعشر ليرات، فوضعت على المنضدة خمسين ليرة وقلت له: إما أن تبيعني هذا الكتاب أو تعطيه لي لأقرأه، ولم يرضَ أيّ الأمرين، وأخذ الكتاب ووضعه في مكان خاص، وقد أصابني الحزن، فقد كنت أبحث عن هذه الرسالة لسنين عديدة، أما الآن فلا أقدر أن أستعيرها حتى للقراءة. ورجعت في فراغ روحي وحزن عميق إلى محلي. فرأيت أمام محلي الأخ «محمد يايلا» وبيده علبة كبيرة وهو ينتظر، وبعد أداء التحية فتحت المحل، وقال لي إنني أحبّك كثيراً، وقد أتيت إليك بكتب لتقرأها. فهل تقرأ؟

فسألته عن نوعية الكتب.. فقال لي: إنها رسائل النور، فانفعلت كثيراً كثيراً، وانقلب حزني إلى فرح، بل فرحاً عظيماً كأن الدنيا قد أُهديت لي، ولم أتمالك نفسي من الفرح.

فقلت له يا أخانا: لدينا مَثل يقول: «يا مريض هل تقبل الدواء؟ !» فكيف لا يقبله؟ فقد بحثت عن هذه الرسائل لسنين عديدة، وقبل قليل رأيت كتاب «الكلمات» لدى أخ، وطلبت منه أن يبيعني أو يعيرني للقراءة فلم يقبل.. فهذا فضل منّة منه تعالى عليّ، فقد أفرحني بكم.. فجزاك الله عني خيراً كثيراً، وتسلمت منه الكتب، والعلبة كانت تضم رسائل النور.

تعرفي بالأستاذ

ذهبت أولاً إلى اسبارطة، وتعرفت بالأخ خسرو، وجدته أول مرة وهو جالس يكتب الرسائل، كان يواصل سعيه ليلاً ونهاراً، وكان شاحب اللون من كثرة سهره وعمله، ومع هذا كانت تصرح شمائله وأقواله بأنه قلعة من قلاع الإسلام.

عبدالرحمن جراح اوغلو

وبعد فترة قصيرة ذهبت لزيارة الأستاذ في أميرداغ، وقد سمح لي بالدخول بواسطة محمد جاليشقان، فدخلنا عليه في غرفة متواضعة، وكان معي عثمان كوركلو، فقبّلنا يده.

فقال لي: هل ذهبت إلى خسرو، فأجبته بأنني قد زرته أولاً ثم جئت إلى هنا.

فقال: حسناً.

فقلت له: قال لي الأخ خسرو: «لو أن لي ألف روح لفديتها لأجل هذه الحقائق». وبعد جلوسنا دقيقتين قال لنا:

أهلاً وسهلاً بكم... وكان يومئ بتكرار كلامه هذا إلى أن نقوم من عنده، فأشار إلينا الأخ محمد جاليشقان لنخرج من الغرفة.

ولم أفهم ما حدث...

وقام معنا ليودعنا وأوصانا بقراءة رسائل النور، وبدأ يسأل عن أسمائنا واحداً واحداً وكنت آخر واحد في الجماعة، وعندما قلت له: «إنني عبد الرحمن جئت من مدينة أزمير وأنا من مدينة بوردور.. رحّب بيّ ترحيباً وقال: كنت أظنك حسب ما قرأت من رسالتك أنك عالم ملتح، فقال لنا ثانية: اجلسوا... فجلسنا ونحن فرحون من هذه المبادرة الطيبة. فالتفت إلي وقال أقبّلك بمثابة ابن أخي عبد الرحمن.

ثم تحدث لنا عن عظمة الإسلام، وحقائق القرآن، وقبل كل شيء عن الإيمان القوي الراسخ، وتكلّم حول عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم، والخدمة القرآنية الجليلة، وعن تمكين الإيمان في القلوب والنفوس، وعن قلة الاستفادة من العلوم غير الإيمانية، وكان هذا الإنسان الوقور يزداد شموخاً وعظمة كلّما خاض في الكلام، فيلقي بأحاديثه

الشيقة المقنعة الانشراح في القلوب، وكنت أزداد شوقاً كلما أصغيت إلى كلامه ولا أريد أن ينقطع الكلام. وكان هو بإيمانه القوي لا يسع وجوده المادي الصغير، ويؤثّر علينا أيما تأثير، وقد سكت هنيهةً... وكنا لا نريد أن نتعبه، فقد تكلم معنا ما يقارب ساعة ونصف ساعة... ثم استأذنّاه للخروج... فدعا لنا بالخير والبركة... فقبّلنا يده وخرجنا من عنده وكأننا في عالم آخر، يغمرنا شوق وفرح يعجز الإنسان عن وصفه.

وقد قال الأستاذ لي يوماً: «أخي عبد الرحمن، إنني الشخص المنسوب إلى سيدنا علي رضي الله عنه، وكل ما أورده أورده من ذلك النبع والمصدر، ولكن لا تظنّ أني من العلويين الفاسدين (وذلك إنني كنت استشيط غضباً على العلويين الذين يغيرون بعضاً من مواضع الدين) وقد أثّر عليّ كلامه هذا كثيراً.»

وقد استفدت من الأستاذ النورسي استفادة كبيرة، وتغيرت حياتي بعد أن عرفته، وبدأت أشعر بوجود الله معي في كل مكان، وكلما أردت أن أقوم بعمل ما أذكر الله تعالى، وأقول في نفسي ما يكون جزائي من هذا العمل في الآخرة، وأسأل الله تعالى أن يديم هذا الشعور عليّ حتى أنفاسي الأخيرة.

الاعتراضات الموجّهة إلينا من أحبائنا تقودنا نحو التيقظ والانتباه

كانت هذه الكلمات مصدر فرح وشكر لي لا يمكن تعريفها. وقد أضاف قائلاً:

إنني في دعواتي بين حين وآخر أذكر المدن أيضاً مثل إسبارطة، أسكي شهر، استانبول، بوردور... وعندما كنت أذكر بوردور كنت أتعجب من قلة المساندين لرسائل النور، غير أن أخانا عبد الرحمن ظهر من تلك المدينة.

وكان هذا التوجّه يكفيني قوة ومساندة، وقد ذكر عن حسين شكرجي أفندي، وعن باباجان، وعن المقدم عاصم بك، وذكرهم بخير، وذكر عن عاصم إحدى ذكرياته قائلاً:

(لقد حضر عاصم بك ليشهد في محكمة اسبارطة، وعندما بدأ ينتظر أمام المحكمة رفع يديه ودعا قائلاً:

(يا رب لو شهدت لربما يصيب أستاذي ضرر، لذا أسألك أن تقبض روحي الآن كي أتخلص من هذا الأمر، ولقد سلّم روحه الطاهرة في تلك اللحظات، قبل أن يدخل المحكمة). (وكان عاصم بك رحمه الله صديق والدي من أيام الدراسة).

قال لي الأستاذ تعال غداً بعد انتهاء المحكمة، فذهبت إليه يوم غدٍ بعد انتهاء المحكمة، فقد كان فرحاً مطمئناً، قلت له يا أستاذي: إنني لا أفهم أمراً ألاَ وهو أن بعض رجال الدين المؤمنين يعادوننا. فقال: يا أخي إنهم لا يفهموننا، ويظوننا أننا نريد مقاماً وموقعاً معنوياً، إنني أدعو لهم بالخير، أما الاعتراضات الموجهة إلينا من أحبّائنا فهي تقودنا نحو التيقظ والانتباه. ثم قال لنا: إنني أيضاً في حاجة إلى قراءة رسائل النور، وقرأ لنا الرسالة السادسة التي هي القسم السادس من كتاب المكتوبات، وأوضح لنا الدسائس الست بصورة مفصلة.

الأستاذ يرسل طلابه ليبحثوا عني

كانت سنة ١٩٥٣ مناسبة مرور خمسمائة عام على فتح مدينة استانبول، فعلمت أن الأستاذ النورسي يسكن في إحدى البيوت في منطقة «جارشمبه» بإسطنبول. فحصلت على عنوانه فذهبت إليه، فطرقت الباب، أفرج الباب أحد الإخوان قليلاً وقال إن الأستاذ تعب جداً، ثم أغلق الباب بشدة، وكنت آنذاك شاباً يبلغ عمري خمساً وثلاثين سنة، فغضبت واستجمعت قوتي واندفعت نحو الباب لأفتحه.

وأفتح الباب، وقلت لهم: أيها الإخوان فإن لي حقاً مثلكم في البقاء هنا، فإن رضي الأستاذ بعد أن يرتاح أبقى وإلا فأرحل، فدخلت ورأيت الأستاذ متمدداً مغمضاً عينيه، فبقيت قليلاً دون أن أُحدث صوتاً، ثم خرجت قائلاً للأخ الذي أغلق الباب عليّ، إنكم

لا تريدون بقائي هنا، فإن استيقظ الأستاذ بلغوه عني السلام، وقولوا له: إنني أطلب منه أن يدعو لي بخير.

وخرجت للسوق لبعض أشغالي التجارية، وحسبما روى الإخوة لي، أنه قد استيقظ وسأل عن القادمين.

فأجابه الطلاب: إن عبد الرحمن قد أتى ورحل.

وقال لهم الأستاذ: لماذا تركتموه يرحل، فقد كنت أريد الكلام معه، اذهبوا وابحثوا عنه.

وبينما أنا في طريقي إلى جامع بايزيد لأداء صلاة العشاء، رأيت أحد الإخوان في الطريق، وقال لي أين أنت يا أخانا ونحن نبحث عنك منذ ساعات طويلة؟ قلت لهم: هذا ما أردتموه أنتم، وقد أردت الانتظار. وقال لي: هيا بنا لنذهب إلى الأستاذ.

وذهبنا معاً إلى البيت الذي يقيم فيه الأستاذ، وقبّلت يد الأستاذ، واحتضنني وقال: كنت أخشى عليك، فقد مرت عليك حادثة فهل خِفْتَ؟

(من اليسار): عبدالرحمن جراح اوغلو،سعيد أوزدمير، مظفر اردم

– لم أخف ببركة دعائكم.. ففرح.

– وقال: كونوا دائماً على حيطة وتيقظ، وتحركوا بتأنٍ، فإنه ليس لنا أسرار، وطريقنا معروف، واننا لا نريد غير خدمة هذا الدين. وكما تعلم إنني لا أقبل أحداً في الليل، ولكنني كنت أخشى عليك أنت بالذات.

وكان يشير بذلك إلى حادثة تفتيش دكاني وبيتي من قبل ثمانية من رجال الشرطة، وتم على إثرها سوق ٨٤ من الطلاب مع الأستاذ إلى المحكمة. كان الأستاذ فرحاً في ذلك اليوم وقد شاهد مسيرة ومهرجان فتح مدينة استانبول من قبل محمد الفاتح، وتحدث لنا عن فتح مدينة استانبول وكأنه كان يعيش ذلك اليوم في أعماق روحه. وقال لي: تعال إلينا غداً أيضاً.

درس الطريقة الذي تلقيته من الأستاذ

ذهبت إليه في اليوم التالي، وكان عنده أخونا عبد المحسن. وقد أراد الأستاذ أن يمزح مع عبد المحسن فقال: "ما لك قد سلمت الرسائل إلى البوليس، أما أخونا عبد الرحمن فلم يستطع البوليس الحصول عليها منه".

فقلت له يا أستاذنا هناك في أزمير كثير من أهل الطريقة الصوفية، وأكثر تصرفاتهم عوجاء لا تلائم الدين، ولو أننا قمنا بطبع رسالة "التلويحات التسعة" ونشرها في الأوساط اللازمة بإذنكم، غير أنني أريد أن أسمع منكم بالذات رأيكم حول الطرق الصوفية. فأجاب قائلاً: "بالنسبة إليك، لا تفارق الشيخ الذي تنتمي إليه، وان طردك، فداوم عليه. فقد جاء قبل أربعين سنة الشيخ أسعد أفندي إليّ، وقال:

"أخي سعيد إن دمت على منهجك مع الطريقة الصوفية، فسوف تكون إمام هذا الزمان ورئيسه المعنوي".

وأجبته في حينه: "أخي سوف يأتي علينا زمان، يكون الإيمان فيه مزعزعاً وتقليدياً، فعلينا جميعاً أن ندع الطريقة جانباً ونباشر من اليوم قبل فوات الأوان بتقوية الحجج الإيمانية، وترسيخها في القلوب، وعلينا تحقيق هذه الوظيفة القيمة الملقاة على عاتقنا".

بعد ذلك أوضح لي الأستاذ متطلبات الطريقة، وعدم ضرورتها فقال: "أخي إن وجدت مرشداً قد جعل القرآن الكريم وسنة الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم وأحاديثه دستوراً لحياته بحيث لم ينسَق وراء أية بدعة مهما كانت صغيرة فهيا بنا نتبعه معاً، إنني لا أعارض أهل الطرق، فإن لي إجازة من قبل ثلاث عشرة طريقة، ولكنني لم أدرّس أياً من أصدقائي الطريقة، فإن زماننا ليس بزمن الطريقة".

ثم تحدّث عبد الرحمن قائلاً: "إنني أفضل خدمة القرآن الكريم وفي الصف الأخير من رسائل النور كطالب على أعلى مراتب الطريقة".

الهدايا التي أتيت بها إلى الأستاذ

بعد أن أديت فريضة الحج رجعت إلى بوردور، وبعد زيارة الأحباء والأقارب ذهبت إلى اسبارطة لزيارة الأستاذ، فكان طريح الفراش مريضاً أشد المرض، ولم يكد أحد يفهم ما يقوله. وكان ينقل لنا ما يريد قوله الأخ زبير. وقد تأسفت لحال الأستاذ كثيراً، وأثناء الكلام قلت «لقد أديت فريضة الحج ورأيت هناك المفتي السابق لمدينة وان السيد «حسن» وقد طلب مني أن أبلغكم السلام، وعندما سمع الأستاذ كلامي انتفض من رقدته، وقال: «ماذا؟ هل رأيته حقاً»؟

قلت: «الحمد لله لقد منّ الله عليّ فقد أديت فرضة الحج وشاهدته هناك، وقد تزوج وهو يدعو لكم».

فقال : «إن شاء الله» ثم سألني كثيراً من الأسئلة حوله. وقال «بارك الله فيك فقد ذهبت إلى الحج، فلو كان لدي علم بقدومك جئت لاستقبالك. لقد أصبح هذا السلام شفاءً لي، رضي الله عنك».

وقد كان في يدي علبة صغيرة. وعلى الرغم من أنني كنت أعرف أنه لا يقبل الهدايا وضعت العلبة أمامه، وكان فيها ماء زمزم والتمر وحنّاء من المدينة المنورة، وقنينة من دهن الورد والمسبحة. فسألني: ما هذا؟ فقلت: سيدي إنها هدايا من الأماكن المقدسة.

قال: إنك تعلم أنني لا أقبل الهدايا، إلا أنها هدايا من الأماكن المقدسة، وإنني أحبك كثيراً أقبلها على شرط أن أدفع ثمنها.

فقلت: وأنا أخاف أن أكسر خاطره: «أستاذي إنها لا تكلّف ثمناً ما، حتى إنني لم أدفع لقسم منها ثمناً».

وعلى الرغم من هذا دفع لي بضع عشرة ليرة. ولم تكن تلك الأشياء تكلف ذلك الثمن. حتى قال الأخ زبير مازحاً: «أستاذي... على هذا الحساب أنتم في خسارة»!

فقال له الأستاذ مبتسماً: إنك لا تعرف السر الذي بيني وبين عبد الرحمن».

وعندما قلت ثانية «معذرة: إنني لا استلم هذا الثمن» قال: حسناً رويداً» ففتح العلبة وأخذ الحناء، وماء زمزم والتمر وقال فلتبق المسبحة لديك أنت. ومقابل هذه الهدايا أعطاني منديله ومنشفته، وقال: تذكرت. وأعطاني أيضاً مسبحته. وعندما رأيت مسبحته فرحت كثيراً، وذلك إن زوجتي كانت قد شاهدت نفس النوع من هذه المسابح في المدينة المنورة، وطلبت مني أن أشتري لها منها، وأنا بدوري قلت لها إننا سوف نشتري درازين من هذه المسبحة ونهديها للزائرين من الأحباء والأقرباء، إلا أننا نسينا لحكمة ما شراءها.

لقد جئت لزيارة الأستاذ وهو مريض، وعندما أردت المغادرة كان الأستاذ يبتسم واقفاً ليودعنا.. ففرحت من هذه الحال أيما فرح.

وعندما رجعت إلى بوردور أعطيت المسبحة لزوجتي مباشرة، فقالت: «على ما يبدو أنك قد اشتريت هذه المسبحة من المدينة المنورة، ولم تخبرني بها»؟ وأنا بدوري قلت: «لقد أهدانا هذه المسبحة الأستاذ» ففرحت كثيراً، واحتفظت بها حتى وافاها الأجل.

الحاجة فاطمة سيحان

[ولدت سنة ١٣٢٠ في بوردور، اسم والدها أمير، واسم أمها عادلة، ولقبها حاجة فاطمة البوردورية، كانت تقيم عند أبنها عبد الرحمن في كوانيش من مدينة وان].

حذاري! أن تظهري أمامه فإنه يتركنا ويرحل

رأت بديع الزمان في بوردور عندما كان عمرها ٢٣ سنة، وخدمت الأستاذ النورسي، وقد أهدى بديع الزمان لها في تلك الفترة نسخة من كتاب «دلائل الخيرات»[١].

وهي تروي ذكرياتها مع بديع الزمان كالآتي:

«جاء ملا سعيد إلى مدينة بوردور لأول مرة، وكانت لنا في تلك الفترة عمارة متكونة من ثلاثة طوابق، وقد دعا زوجي أيوب بك ملا سعيد إلى بيتنا، وقد خصصنا له الطابق العلوي، وكان بيتنا في منطقة ينيجة من مدينة بوردور.

وقد مكث بديع الزمان في بيتنا تسعة أشهر، وكان يقرأ في هذه الفترة القرآن الكريم على الدوام، ولم يكن لديه كتاب غير القرآن الكريم، وكان يزوره كثير من الناس، ويصلون خلفه الصلوات. وقد جاء يوماً رجال الوالي أيضاً وبلغوه أن الوالي يريد زيارته، فرفض بديع الزمان هذا التكليف، وحسبما أظن أن الوالي كان يطوي في داخله نية سيئة في زيارته، ولم يقبل الأستاذ بديع الزمان هذه الزيارة، ولم يزره الوالي أيضاً، بعد هذا الرد.

---

(١) لمحمد بن سليمان الجزولي، كتاب في ذكر الصلاة على النبي ﷺ وفضائلها وكيفيتها.

وأثناء إقامته في بيتنا زارنا خالي المقدم حاج حمدي، وقد طبخنا له طعاماً يحتوي على لحوم، وجهزنا المائدة، وجلس خالي على المائدة دون أن يغسل يديه، وبدأ بتقطيع اللحوم وتوزيعها على الحاضرين، وتدخل ملا سعيد في الأمر وطلب منه أن يغسل يديه قبل تقطيع اللحم وتوزيعه، وقام خالي وغسل يده وجلس على المائدة ثانية.

وقد سأل الأستاذ زوجي يوماً عن مكان الحمام، فدلّه زوجي على مكان الحمام، فأعطى الأستاذ زوجي ليرة ذهبية،لأنه كان لا يقبل شيئاً دون مقابل.

مسجد ديوان بابا، الذي أقام فيه الاستاذ النورسي حوالي ١٠ أشهر أثناء نفيه لمدينة بوردور. (دلي بابا الحاج عبدالله أفندي)

وكان يصلي كل ليلة حتى انبلاج الصباح، وكان لا يقبل أن يزوره أحد بعد صلاة الفجر حتى الظهر، وبعد الظهر يحضر إليه الزائرون. وقد خدمته تسعة أشهر، فكنت خلالها أغسل ملابسه، وأجهّز له المائدة، ولم أر منه يوماً أنه رفع رأسه ونظر إليّ قطعاً. وكان زوجي يقول لي: احذري! أن تظهري أمامه فإنه يتركنا ويرحل.

أخت بديع الزمان في الأخرة

بعد أن مكث عندنا تسعة أشهر رحل عنا يوماً، وبدأ يقيم في جامع ديوان بابا (دلي بابا)، وعلى ما أظن إنه رحل لأنني دخلت عليه يوماً دون أن ألبس جوروباً.

وكان يقول في حقي: «إنها طاهرة القلب» ويقول أيضاً: «إنني أقبلك أختاً لي في الدنيا والآخرة». وقد قال يوماً: «إن دخلتُ الجنة فلا أتركك بل آخذ بيديك وأدخلك معي الجنة إن شاء الله».

ولم يكن ملتحياً، وكان نظيفاً طاهراً، وعليه جبة، وعلى رأسه عمامة مطرزة الأطراف.

إنني أوصي أحفادي أن يكتبوا على شاهد قبري هذه العبارة: «أخت بديع الزمان في الآخرة الحاجة سيخان – على روحها الفاتحة».

وكان لزوج أختي في تلك الفترة سجادة جلدية، فأردت أن أهديها للأستاذ، ولم تقبل أختي وزوجها ذلك الأمر، ولكنني على الرغم من عدم قبولهم أردت أن أعطيها للأستاذ، ولم يكن لديه خبر عن هذه الحال، وكان يظن أن السجادة لي أنا، وعندما أهديته السجادة رفض قائلاً: ربما لا يرضى بهذا الأمر زوج أختك، فأرجعت السجادة لزوج أختي وأنا أستشيط غضباً.

ولو تحدثت عنه لأيام، لم أوف الكلام حقه، فإنه كان رجلاً عظيماً، فإنني الآن أبلغ من العمر ٩١ سنة، ولكن حالي جيدة والحمد لله كل ذلك ببركة دعائه.

وقد كان دائماً يكتب إلينا الرسائل، ويبين فيها عما يتعرض إليه من المظالم. إنه كان يلبس قلنسوة مصنوعة من اللباد، وكان يقول لنا إنه قد جاء إلى بوردور منفياً.

الشيخ محمد بالكير نصوحي زاده

الشيخ محمد بالكير نصوحي زاده

ورد اسمه في (ملاحق بارلا). قام برفاقة الضابط عاصم بك وزوجته إلى زيارة بديع الزمان في (بارلا) من (بوردور). وله أبيات جميلة من الشعر مذكورة في رسائل (بارلا). يتحدث ابنه (خليل حلمي بالكير):

لقد تعرّفت على اسم الأستاذ بديع الزمان من والدي الشيخ محمد أفندي. عندما وفد بديع الزمان وأقام في (بوردور) ذهب إليه والدي قائلاً: «إنه شخصية عالية المقام...» وتحدث معه وصاحبه.

كان بيتُنا قريباً من إقامته. نجمع له أثمار التوت ونأخذها إليه. نسكب له الماء عندما يتوضأ. عندما جاء إلى (بوردور) سكن في غرفة ملحقة بجامع الحاج عبدالله أفندي. أقام هناك حوالي سنة.

مغادرته لبوردور

تتحدث لنا سيدة مُسنّة عن مغادرته وما شاهدته وتقول: عندما سمع الناس بخبر مغادرة الأستاذ إلى إسبارطة، تجمعوا على طرفي الطريق من إقامته في الجامع وحتى الجسر خارج البلدة. يمشي بديع الزمان وسط الطريق ويحيّي المودعين بكلتا يديه. بينما بادر الناس إلى تقبيل يده وتوديعه....

خليل حلمي بالكير ابن الشيخ محمد نصوحي زاده، من مواليد ١٩٠٨م في بوردور

يستمر السيد (خليل حلمي بالكير) في حديثه: كان يجتمع بالمصلين في الجامع بعد صلاة العصر من كل يوم، ينصحهم ويرشدهم ويتبادل الأحاديث معهم. كان قليل الأكل. عندما دعاه والدي إلى وليمة غداء في بيتنا، اشترط لحضوره:- «شريحتان من الخبز ونوع واحد من الطعام...»، ثم جلس لوحده يتناول هذا الطعام القليل. كان يقوم بخدمته على الدوام شخص من ديار بكر هو الشيخ جميل أفندي. ذهب مدرّس التاريخ (كمال أفندي) في الدراسة المتوسطة، إلى بديع الزمان يهدف لمناقشته ومناظرته. حضر حشدٌ من الناس لسماع المناقشة. سأله المدرّس: (سيدي الأستاذ، لدي أسئلة هل تستطيع الإجابة عليها؟). أجابه الأستاذ: (تفضل واسأل ولدي). أخذ يلقي عليه أسئلة من التاريخ، والأستاذ يجيبه على جميع ما يسأل. وأخيراً، قام وقبّلَ يده قائلاً: (أرجو عفوك...). ثم مضى إلى سبيله.

الرائد عاصم بك

الرائد عاصم بك

(أحمد عاصم اون اردم)

ورد ذكره وأشعاره في (ملاحق بارلا، وتاريخ الحياة، والشعاعات والمكتوبات). ولد عام ١٨٧٧ في (ازميت)، وشغل مناصب عسكرية في طرابلس الغرب والشام وأنحاء من الأناضول. توفي عام ١٩٥٢.

عندما جاء إلى (بوردور)، قام الشيخ نصوحي زادة بتعريفه بالأستاذ بديع الزمان. باشر بكتابة واستنساخ رسائل النور بخطه الجميل. وعندما غادر الأستاذ (بوردور) إلى (بارلا). استمر في الكتابة إليه هناك.

تُصاب زوجته بمرض لا يرجى شفاؤه. يقوم بإرسالها إلى الأستاذ في (بارلا)، الذي يقبل مقابلتها، ويدعو لها بالشفاء، وبالفعل تشفى من مرضها.

في الأعوام ١٩٣٤-١٩٣٥، تقوم الجهات الأمنية بملاحقة شديدة وضغط كبير على الأستاذ وطلبته. وفي أحد الأيام يأتون لتفتيش منزله بينما هو جالس مع مجموعة من الطلبة يتدارسون رسائل النور. يستطيعون الخروج من الخلف وإخفاء الرسائل قبل مداهمة رجال الأمن. ولكنهم يعثرون على بعض الكتب والأدلّة، ويقبضون على عاصم بك ويأخذونه إلى إسبارطة.

عندما يبدأ حاكم التحقيق بتوجيه الأسئلة إليه والتحقيق معه، يلفظ أقواله الأخيرة: (يارب، خذ روحي...) ويسقط ميّتاً شهيداً، ويحتار الحاكم من الأمر. لعلّه فكّر قبل الإجابة: إذا ما قال الصدق يُسبّب الأذى للأستاذ، وإذا كذب في أقواله يخون أربعين عاماً من خدمته العسكرية التي أجراها بإخلاص وتفانٍ واستقامة[1]...

تقوم زوجته بغسل جثمانه، ويحضر عدد قليل لا يتجاوزن أصابع اليد الواحدة مراسم دفنه في تلك الظروف المظلمة التي سيطر الخوف والهلع على البلاد. وينشر خبرٌ في جرائد السلطة: (رجعي يموت أثناء التحقيق).

(١) يقول الأستاذ النورسي: "فان أحد اخوتنا الأطهار غاية الطهارة والمستقيم غاية الاستقامة المقدّم المتقاعد المرحوم السيد عاصم قد استجوب في دائرة استجواب إسبارطة. فعلم إن صَدَق يلحق ضررٌ بأستاذه، وإن كذبَ يلحق عبء ثقيل بشرفة العسكري الطويل المستقيم والنظيف. فدعا ربه: يا رب اقبض روحي. فتقبل الله دعاءه وقُبضت روحه لساعته. فمات شهيد الاستقامة". السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، في اسكي شهر.

بسيم مفتي كيل
من مواليد ١٩٢١ في بتليس

بسيم مفتي گيل

هو ابن (سعدالله أفندي) أحد أصدقاء الأستاذ بديع الزمان الذي نُفي معه وسيق إلى (بوردور)، وجاور الأستاذ في إقامته هناك. يذكره الأستاذ في رسالة وجهها إلى أهل البلاد التي تركها بمناسبة شهر رمضان، ويذكر فيها فيما يذكر، إرسال كتابيه (ذوالفقار وعصا موسى) إلى (الأخ الصيدلي)[1] الذي هو (بسيم مفتي گيل).

***

(١) يراجع المكتوب الثاني عشر.

شهود بارلا

١٩٢٦-١٩٣٤

بلغاريا
البحر الأسود
جورجيا
اليونان
أرمينيا
تركيا
إيران
وان
بحر إيجه
سوريا
العراق
البحر الابيض

جمال جان، مدير ناحية بارلا
(في أيامه كان بوليساً في بوردور)

جمال جان

مدير ناحية بارلا

[ولد سنة ١٨٩٩ في بوردور، وعمل مديراً على ناحية بارلا ما بين سنة ١٩٣١-١٩٣٦، وقبل هذه الفترة كان بوليساً في مديرية الأمن في بوردور، وترفع سنة ١٩٣١ وأصبح مديراً على ناحية بارلا].

نفوا سعيد النورسي إلى إسبارطة

جيء بأربعمائة شخص منفيين من مدينة انطاليا، على شكل جماعات، وجاء بديع الزمان في جماعة تضم ستة أشخاص، وتم إرسال أقرباء الشيخ سعيد بيران إلى جهة «تفنّي»، أما بديع الزمان فتم نفيه إلى اسبارطة، وعندما أصبحت مديراً على ناحية بارلا كان بديع الزمان هناك.

وحسب ما شاهدت وعلمت أنه كان يعيش منزوياً عن الناس، وكثيراً ما كان يذهب إلى البساتين والحدائق والجبال، ويتجول هناك وحده، ويتفسح على سواحل بحيرة أكريدر، وأظن أنه كان يحب الهواء الطلق كثيراً، ويقضي بقية أوقاته في العبادة.

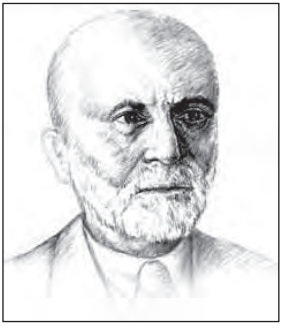

حقي تيغلي

حقي تيغلي

ولد في سنة ١٨٧٥، ومن أوائل طلبة بديع الزمان. شاركه غرفة السجن في (اسكي شهر) عام ١٩٣٥. يعتبر الفترة التي أمضاها تلك، من أعز وأسعد أوقات حياته. يبعث إليه الأستاذ بديع الزمان رسالة صميمة عام ١٩٣٠ من (بارلا)، ويصفه فيها: (... أخي الجادّ والغيور والصميمي...).

يعبّر بديع الزمان في رسالة (اللمعة السابعة والعشرون) في مرافعته أمام المحكمة، وحول فترة مشاركته زنزانة السجن في (اسكي شهر): «... وفي أوقات التحركات الوطنية، عمل إلى جانب الحكومة بصورة مستقيمة وبثبات وعزم، كسب من وراء ذلك العديد من الخصوم والأعداء، وحيث إنه ليس له معي وهذه القضية أية علاقة أو ارتباط،.... أطلب إطلاق سراحه وعدم محاكمته وإرجاعه إلى أهله، وهذه من مقتضيات عدالة هذه المحكمة...».

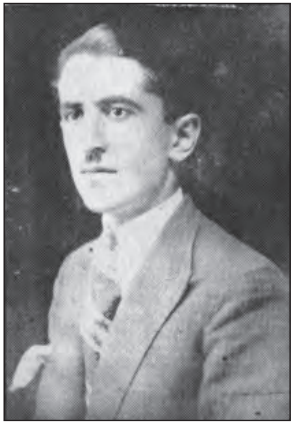

توفيق تيغلي
عندما كان معلماً في بارلا

توفيق تيغلي

[هو ابن أخ (حقي تيغلي)، من مواليد (اكيردر) عام ١٩٠٣. اشتغل بالتدريس بين الأعوام ١٩٢٧-١٩٣١.]

ذهبت إليه في داره في أنقرة عام ١٩٧٥. وجدته شيخاً هرماً يشكو من المرض، ويقضي أيامه في الندم والحسرة على ما اقترفه من ظلم بحق الأستاذ بديع الزمان في شبابه، رغم كون عمه من طلبة رسائل النور. يقول متحدثاً:

كان إنسانا متمّيزاً في كل أحواله، وكنت أعرفه جيداً. جاءوا إلى (بارلا): حتى هيئته وقيافته غير ما يعهدها الناس. لا يأخذ أي شيءٍ من أي أحد كان. كان مشغولاً على الدوام في قراءة الكتب والكتابة. ذهبت إلى زيارته كونه رجل دين. كان يجيب على أي سؤال... يجيد العربية والفارسية. غير أنني لم أجار هذا الإنسان بشكل جيد مع الأسف. وفي عام ١٩٣٥ جرى سوقه مع طلبته إلى (اسكي شهر).

في عام ١٩٥٧، يرشح توفيق تيغلي نفسه في الانتخابات. يقوم طلبة النور في المنطقة بحملات واسعة في جميع البلدات والأرجاء لعدم إنجاحه في الانتخابات لمواقفه المعادية والظالمة بحق بديع الزمان. ولكن الأستاذ يوجّه طلبته إلى الامتناع عن الاستمرار في هذه الحملة ضده. بل بالعكس كان يدعم ويؤيد المرشحين من الحزب الديمقراطي رغم مواقف بعضهم ضده.

حسين حسني تيغلي

حسين حسني تيغلي
مفتي اگيردر
١٨٧٣-١٩٥٠

هو والد (توفيق تيغلي) يذكر عنه الأستاذ بديع الزمان في (المكتوب الثامن والعشرون- المسألة الرابعة- النقطة الثالثة): سأدير معكم محاورة، لكونكم صديقاً قديماً وزميلاً في العلم.

إنني أخبركم عن مصيبة دينية عظيمة تتعلق بكلينا، فلنسع معاً لدرء هذه المصيبة ورفعها. وهي كالآتي:

في الوقت الذي ينبغي أن يكون شخصكم الكريم أكثر اهتماماً وأزيد تأييداً لعملنا للقرآن والإيمان وأسبق الناس في الذود عنه. نراكم مع الأسف تنظرون إلينا نظرة باردة تنطوي على المنافسة، حتى اتخذتم منا موقفا منحازا مناوئا، لأسباب مجهولة. بل سعيتم في تعيين ابنكم مديراً في هذه القرية [١] ومن ثم إيجاد مؤازرين وأصدقاء له، مما آل الأمر إلى حالة ترتعد فرائصي بدلاً منكم كلما فكرت في ماهيتها. وذلك لأنكم السبب والمسؤول عن الخطايا والآثام الناشئة من هذه الحالة، وذلك وفق قاعدة «السبب كالفاعل».

(١) وهو الذي يذكره الأستاذ النورسي في المسألة السابعة من المبحث الرابع للمكتوب السادس والعشرين - الشخص الثاني. (المكتوبات).

فكما لا يتحول السم إلى ترياق بمجرد التسمية كذلك إطلاق أي اسم كان على أوضاع هيئة تضمر روح الزندقة وتهيئ الأمور للإلحاد، لا يغير من الأمر شيئاً. فليطلق عليها أي اسم كان، سواءً: الوطن الشاب، أو الوطنيين الميامين، فالمعنى لا يتغير. إذ الهيئات الموجودة في أماكن أخرى التي تتسمى بمنظمات الشباب ومجالس القوميين الأتراك، ومحافل التجدد، وما شابهها من الأسماء يمكن أن توجد في أشكال أخرى من دون أن تولد ضرراً، ولكن، سعي تلك الهيئة في هذه القرية وبإصرار ضدنا لا تكون إلاّ في سبيل الزندقة، وذلك لأننا منهمكون دوماً في خدمة الإيمان وحقائق الدين فحسب منذ ثماني سنوات.

فلا شك أن أعمال الهيئة العاملة الجاهدة ضدنا تكون في سبيل الإلحاد خلافاً لأصول الدين، بل حتى تُحسَب أعمالُها في سبيل الزندقة، فالنتيجة هي هذه، سواءً علمتَ بها أم لم تعلم، إذ قد تبين لدى الجميع أنه لا علاقة لي قطعاً بالتيارات السياسية، بل نحن ننشغل بالحقائق الإيمانية وحدها.

فالآن لو عمل أحد عملاً ضدنا فلا يعدّ عمله في سبيل الحكومة، لأن مسلكنا ليس سياسياً، ولا يكون أيضاً في سبيل مستحدثات الأمور، لأن شغلنا الشاغل الحقيقي هو الأسس الإيمانية والقرآنية، ولا يكون أيضاً في سبيل الأوامر الرسمية لدائرة الشؤون الدينية. لأن الانشغال بانتقاد أوامرها ومعارضتها يشغلنا عن عملنا المقدس. فندع ذلك العمل للآخرين ولا ننشغل به. بل نحاول ألاّ نمس تلك الأوامر على قدر المستطاع.

لذا فإن الذي يتخذ سلوك المخالف لنا والمتعدي علينا، فإن مخالفته هذه تعد في سبيل الزندقة والإلحاد، أياً كان اسمه، حيث إن هذه القرية أصبحت مدار تيار إيماني طوال ثماني سنوات.

ومن هنا فإن الوضع الناشئ، وضع جادّ مهم يتعلق بكلينا، استناداً إلى علمكم ومقامكم الاجتماعي ومنصبكم، منصب الفتوى، ونفوذكم في هذه المناطق، ومعاونتكم لابنكم تلك المعاونة الناشئة من عطفكم المفرط على الأولاد.

إن بقائي هنا ليس دائمياً بل هو موقت، وأنا لست مكلفاً بإصلاح ذلك الوضع بل يمكن أن أتخلّص من المسؤولية إلى حدّ ما. ولكن جنابكم العالي، لكونكم السبب في الأمر ونقطة الاستناد فإن النتائج الوخيمة التي تنشأ من ذلك الوضع يترتب عليكم إصلاحها قبل كل شيء، وذلك لئلا تُسجّل في سجل أعمالكم الأخروية. أو تسعون في سحب ابنكم من هذه القرية.

سعيد النورسي[1]

(١) الملاحق، ملحق بارلا، إنذار إلى مفتي اكيردير.

د. يوسف كمال دوراق اوغلو

الدكتور يوسف كمال دوراق أوغلو

يخاطبه الأستاذ في (ملحق بارلا):-

«مرحباً بك أيها الصديق الحميم، ويا عزيزي الطبيب السعيد الذي اهتدى إلى تشخيص مرضه.

إن الصحوة الروحية التي تبينها رسالتكم الخالصة، لجديرة بأن تُهنّأ وتبارك».

تعرف الدكتور يوسف كمال على الأستاذ عندما كان يشغل منصب رئيس الأطباء في مستشفى (إسبارطة) وبدأ بقراءة رسائل النور. حضر مجالس بديع الزمان ودروسه في (بارلا). وعندما تقاعد رجع إلى بلدته وتوفي فيها عام ١٩٦٩.

يكتب رسالة إلى بديع الزمان، جاء فيها:

"إنني أقرأ مؤلفاتكم القيمة، مغتنماً الفُرص لذلك، رغم أنى لا أتمكن من الإحاطة بكل معانيها. فهي سوانح رائعة بإرشاداتها السامية. لقد ملكَت عليّ مشاعري كلها وأسرتني بأذواقها، وستدوم إن شاء الله مدى الحياة وإلى القبر".

أستاذي! إن "كلماتكم" قد بدّلت فكري الديني تبديلاً حقيقياً، وساقتني إلى سبيل مأنوس محبوب. فأنا الآن لا أنظر إلى الحياة كما ينظر إليها الأطباء الآخرون".[1]

(١) الملاحق، ملحق بارلا، سبيل مأنوس.

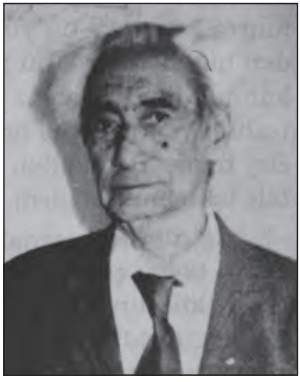

إحسان اوستون داغ

إحسان اوستون داغ

[ولد سنة ١٩٠٢ في مدينة العزيز (الازغ) وعمل مديراً في ناحية (سوتلوجة) من مدينة اسبارطة.

ذهب إحسان يوماً مع أحد الصيدليين والدكتور كمال بك من (اكريدر) إلى ناحية بارلا لأجل حل مسألة من مسائل القرية. فيروي لنا إحسان اوستون داغ حادثة مرت عليه أثناء هذه الزيارة كالأتي:

من دروس بديع الزمان

عندما كنا نذهب إلى بارلا مشياً على الأقدام، نتجاذب أطراف الحديث حتى بدأنا نركز على المسائل الدينية، فكان الصيدلي ضعيف العقيدة، فقال لنا: ما دمتم تؤمنون بوجود الله، فلماذا خلق الله الشر؟ وبدأ ينكر الألوهية، ولم نستطع أن نقنعه، وأخيراً بدأنا نهدده قائلين لو تكلمت كثيراً فسوف نلقي بك في بحيرة بارلا، وقلنا له إننا ذاهبون إلى بارلا وهناك عالم كبير يسمى بديع الزمان، فاسأله تجد عنده الجواب الشافي، واستضافنا رئيس البلدية، وأردنا الذهاب إلى بديع الزمان قبل شرب القهوة، وأرسلنا أحدهم لأجل هذه الزيارة، فاستقبلنا بديع الزمان قائلاً: كان ينبغي عليّ أن أزوركم أنا بالذات، ولكنكم قمتم بزيارتي قبل أن أزوركم، وبدأ يتحدث لنا عن مسألة خلق الخير والشر دون أن نسأله شيئاً.

قال لنا الآن أبين لكم كيف أن الشر ينقلب إلى الخير، فتعجّبنا كثيراً، وباشر بكلامه قائلاً:

كما أن قطع الذراع الذي أصابه الغنغرينا ليس بشر، بل هو خير، لأنه لو لم يقطع الذراع يتفسخ الجسم. إذن خلق الله هذا الشر لأجل الخير، ثم التفت إلى الصيدلي والدكتور وقال أنكما تفهمان هذه المسألة أفضل وأحسن لأن أحدكما دكتور والأخر صيدلي. وبعد هذا الكلام شحب وجه الصيدلي ولم ينطلق لسانه بأية كلمة.

وأضاف بديع الزمان إلى كلامه هذا المثال:

«فلو وضعت بيوضاً في مفقس، ففسدت عدة منها، وخرجت من الأخرى الفراخ، فهل يمكن أن يقال هذا الأمر شر؟ لا... وذلك أن كل فرخة منها تعادل خمسمائة بيضة. ثم تكلم حول القلب وشرحه شرحاً طبياً، وأعطى معلومات علمية واسعة لنا. وقد قال لي الدكتور كمال بك بعد عدة أيام: لم أسمع مثل هذا الإيضاح العلمي حول القلب من الأساتذة أنفسهم.

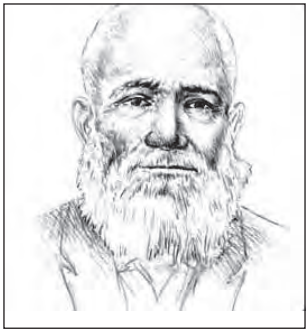

الحافظ أحمد المهاجر

الحافظ أحمد المهاجر (قرجا)

[وهو من سادة ناحية بارلا وهو تاجر وحافظ للقرآن الكريم وعالم أيضاً. وقد سمي بالمهاجر، لمجيء عائلته من المجر والروملي، أي هو من (أبناء الفاتحين) الذين فتحوا تلك المناطق والبلاد. وكان إماماً في مسجد (يوقش باشي) القريب من مدرسة الأستاذ بديع الزمان. أما داره فكانت مقابل مسجد (موش) الذي يؤم الأستاذ النورسي الناس فيه. وقد استضاف الحافظ أحمد المهاجر الأستاذ أول ما قدم بارلا لمدة أسبوع في داره].

نعمة إلهية هبطت علينا من السماء

لقد أدرك الحافظ أحمد المهاجر مكانة الأستاذ عن كثب، وحاور زوجته بذلك عدة مرات وهو يقول:

«هذا الرجل نعمة إلهية هبطت علينا من السماء، فعلينا أن نبذل أقصى جهدنا كي نرضيه، وينبغي أن يغادر بديع الزمان بارلا راضياً، فإن أخطأنا فسوف تنقلب هذه النعمة علينا نقمة وحرقة، فعلينا أن نكون حذرين أيما حذر».

ويُذكر اسم الحافظ أحمد المهاجر وخدماته الجليلة وقربه من الأستاذ النورسي في اللمعة العاشرة، ورسائل ملحق أميرداغ.

وله بنتان (صانعة ونافعة) وصهران (بحري جاغلر) والحلاق (محمد كاظم) وقد قام وابنه محمد كاظم بخدمات جليلة ضمن رسائل النور. توفي سنة ١٩٤٨م.

وقد أخبر أحد كتّاب رسائل النور «الحافظ توفيق كوكصو الشامي»، ضمن رسائله التي كتبها إلى الأستاذ في أميرداغ عن وفاة الحافظ أحمد المهاجر.

وقد بيّن الأستاذ النورسي في هذه الرسالة خدمات الحافظ أحمد المهاجر قائلاً: «لقد خدمني مع عائلته لمدة ثماني سنوات، وسعى هو وزوجته وصهراه وأحفاده بشكل جاد في سبيل نشر رسائل النور، وكان يلقي نصائحه ووعظه كافة عن رسائل النور، وقد أوصى قبل موته بعشر دقائق وصية مهمة رجا فيها الحافظ توفيق الشامي على أن يتم كتابة رسائل النور من بعده، وقبل موته بيومين كتب إليّ رسالة... وقد كتب الحافظ توفيق الشامي في الصفحة الثانية منها خبر وفاته، وقد آلمني خبر ارتحاله من الدنيا كثيراً كما آلمني وفاة ابن أخي عبد الرحمن، فبكيت... فعلى روحه الرحمة ألف مرة.. آمين وليصبح قبره كبيته منزلاً من منازل القرآن الكريم ورسائل النور».

وهو مدفون في مقبرة بارلا.

صدّيق سليمان كروانجي

صدّيق سليمان كروانجي

منح الأستاذ بديع الزمان إياه لقب (صدّيق). صاحَبَ الأستاذ في (بارلا) وقام بخدمته ومعاونته.وفي البستان التابع له، وبعد انتسابه إلى (دائرة النور)، تحول المكان إلى (جنة الحدائق)، حيث كُتبت فيها (الكلمة الثامنة والعشرون) (رسالة الجنة). وهكذا دخل هذا الاسم (جنة الحدائق)- إلى نصوص رسائل النور.

يتحدث الأستاذ بديع الزمان في رسالته في (ملحق بارلا) بإسهاب عن (صدّيق سليمان)، ويصفه وصفاً لائقاً ويبدي رضاه وامتنانه بقوله: (سليمان الذي عاونني في شؤوني طوال ست سنوات بوفاء خالص، ولم يثر غضبي وأنا العصبيّ المزاجِ مزاولا وظيفة كتابة المسودات باستمرار).

وقد وردت الكثير عن شخصيته في الرسائل: (الكلمات، المكتوبات والملاحق).

بكر ديكمن

بكر ديكمن

طبع أول رسالة من رسائل النور

هو تاجر من (بارلا). يرد اسمه في (اللمعة العاشرة)، وفي (ملاحق أميرداغ)، مع ذكر خدماته وإسهاماته في خدمة النور. ولد عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٥٤.

في رسالة (اللمعة العاشرة) يتحدث بديع الزمان عنه:

« إن السيد بكر هو الذي تولّى القيام بطبع الكلمة العاشرة في إسطنبول، فأردنا طبع رسالة المعجزات القرآنية أيضاً هناك قبل أحداث الحروف اللاتينية الحديثة، أرسلت رسالة كتبت له فيها: سنرسل لك ثمن طبع هذه الرسالة مع ثمن الرسالة السابقة. ولكنه عندما لاحظ أن الطبع يكلّف أربعمائة ليرة، وهو يعلم ما أنا فيه من فقر، أراد هو أن يدفع المبلغ من خالص ماله وخطر بباله أنني لا أرضى بهذا العمل، فخدعته نفسه فلم يباشر بالطبع، فأصاب الخدمة القرآنية من جراء تفكيره هذا ضرر بالغ.. وبعد مرور شهرين سُرِقَت منه تسعمائة ليرة، فكانت لطمة رؤوفة وشديدة تجاه ما أصاب العمل من فتور. نسألَ الله أن يجعل تلك الأموال الضائعة بمثابة صدقة عن نفسه».

يبقى ذكره واسمه على اعتباره أول من طبع رسائل النور، وتشرّف بهذا العنوان ونال السعادة والحظوة إلى الأبد.

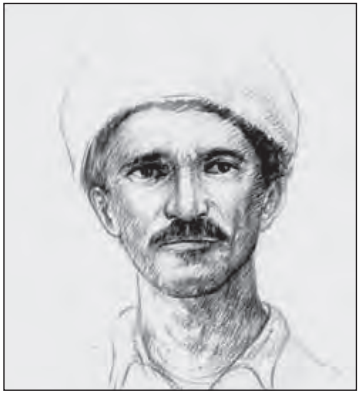

الحافظ توفيق گوك صو (١٨٨٧-١٩٦٥)

الحافظ توفيق گوك صو

(الحافظ الشامي)

ولد في (بارلا) عام ١٨٨٧. مكث مع والده الموظف حوالي (٢٠) عاماً في الشام (دمشق).

التقى بالأستاذ بديع الزمان في المسجد الأموي في الشام واستمع منه إلى خطبته الشامية المشهورة. أشار والده إلى بديع الزمان وقال له: (انظر يا ولدي. هذا الإنسان شخصية مشهورة. انظر إليه جيداً. ستقوم بخدمته في المستقبل...). وفعلاً أصبح من طلبة النور وأحد كتّاب الأستاذ سعيد النورسي في ناحية (بارلا) التي نفي إليها الأستاذ بعد ذلك، وكتب واستنسخ بخطه الجميل (رسائل النور). دخل السجون في اسكي شهر عام ١٩٣٥، وفي (دنيزلي) عام ١٩٤٣. توفي عام ١٩٦٥ ودفن في (بارلا).

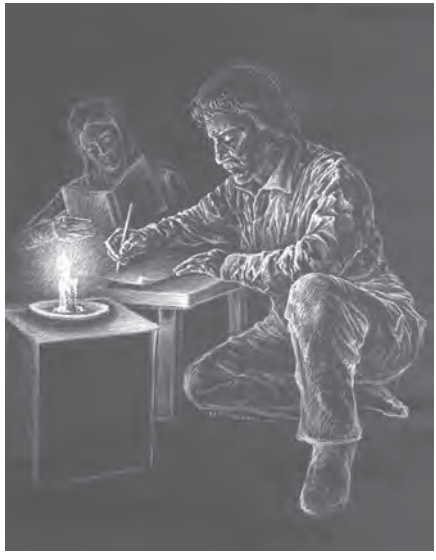

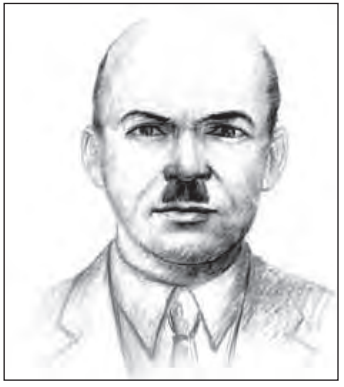

المعلم أحمد غالب كسكين

المعلم أحمد غالب كسكين

شاعر وخطاط ومن طلبة الأستاذ بديع الزمان، دخل السجن معه في (اسكي شهر). من مواليد ١٩٠٠، مات في حادث مؤسف عام ١٩٤٠. له ديوان شعر غير مطبوع.

يرد ذكره في رسالة (اللمعة ٢٧) التي تتضمن نص دفاع بديع الزمان في محاكمات اسكي شهر: (كنتُ التقي بالمعلم أحمد غالب قبل ثلاث أو أربع سنوات في بارلا بضع مرات في الأسبوع أو في الشهر، نتبادل الأحاديث عرضياً. هو خطاط. كلّفته كتابة بعض مؤلفاتي، مثل المعجزات الأحمدية، وإعجاز القرآن. كما كتب لي بعض اللوحات علّقتها في جدار غرفتي. هذه هي كل علاقتي مع هذا الإنسان الشاعر أيضاً. لم أعطه سوى رسالة: الكلمة العاشرة... لذا لا يمكن اتهامه بأية تهمة موجهة لي إذ ليس له أية حصة منها. هناك العديد من أمثاله. أنتظر عدالتكم وعدم إخضاعه للمحاكمة...).

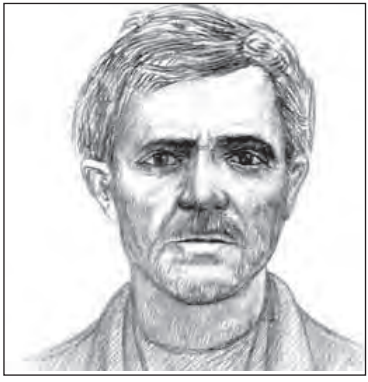

عبدالله چاويش

عبدالله چاويش (ياواشر)

هو من طلبة الأستاذ بديع الزمان وجاره في (بارلا). كان عسكرياً برتبة (عريف- چاويش) لذا كان ينادى بهذا الاسم ودخل إلى رسائل النور على هذه الصورة.

علاقته مع بديع الزمان ترجع أيضاً إلى مصاحبته له في سجن (دنيزلي) الذي خرج منه بالبراءة أسوة بالأستاذ وطلبته.

يذكره بديع الزمان في (المكتوب السادس عشر):

في هذا الشهر المبارك شهر رمضان لم يأتني طعام إلاّ من بيتين اثنين، وقد أمرضاني كلاهما. ففهمت من هذا انه ممنوع عليّ طعام الآخرين!. ولقد كفتني أوقية واحدة [1] من الرز وثلاثة أرغفة من الخبز بقية أيام شهر رمضان. فالصديق الصادق «عبدالله چاويش» صاحب البيت المبارك الذي يهيئ لي الطعام يشهد بهذا ويخبر به، بل إن الرز قد استمر خمسة عشر يوماً آخر بعد شهر رمضان.

في هذا الشهر-رمضان المبارك- جاءني طعامٌ من دارين فقط. وفي الحالتين أصابني المرض جرّاء ذلك. عرفت أن تناول طعام الغير ممنوع عليّ. كانت تكفيني بقية أيام رمضان، ثلاثة أرغفة من الخبز وكمية من الأرز، بشهادة وتزكية ومعرفة صاحب

(١) معيار قديم أيضاً تساوي ٢١٨٢ غم.

دار كريمة تعود إلى صديق يقوم بإدارة أموري بصورة مخلصة وصادقة هو (عبدالله چاويش). حتى إن تلك الكمية من الأرز نفدت بعد خمسة عشر يوماً من انقضاء شهر رمضان...

توفي (عبدالله چاويش)، مثل أستاذه، عام ١٩٦٠.

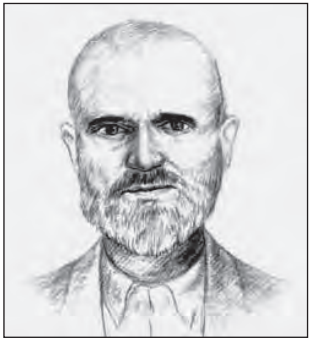

صبري آرسون (١٨٩٣-١٩٥٤)

صبري آرسوَن

سنترال صبري

كان إماماً في مسجد إحدى القرى التابعة إلى (اكيردر)، التحق بقافلة النور وأصبح أحد طلبة بديع الزمان وخادم دعوته. ولد عام ١٨٩٣ وتوفي إثر حادث سيارة عام ١٩٥٤. شارك بديع الزمان شخصياً في تشييع جنازته. قضى تسعة أشهر موقوفاً في سجن (دنيزلي) مع بديع الزمان. ورد ذكره بتقدير وتزكية في العديد من رسائل النور، مثل (رسائل قسطموني).

لقد قام الحاج صبري أفندي بواجب المراسل أو الموزع لرسائل النور في الأيام الأولى وأعطى لهذه الخدمات حقّها بالتمام. وزع الرسائل في القرى المحيطة، وشكل (مركز) ارتباط مع بديع الزمان في (بارلا).

من المعروف أن لكل بلدة أو قرية على ساحل بحيرة (اكيردر) مرفأ للقوارب. كان الحاج صبري موظفاً ومأموراً على (مرفأ النور) في قريته. ومن هنا كانت الرسائل توزّع على القرى والبلدات. ولإخلاصه وقيامه بأداء مهامه بكل صدق (أطلق عليه بديع الزمان لقب (الصدّيق صبري). وكذلك (خلوصي الثاني)، نسبة إلى العقيد (خلوصي يحيى كيل).

يروى عنه الكثير من الذكريات والخواطر. منها على سبيل المثال:- أن الأستاذ بديع الزمان عندما كان يقوم بتأليف (الرسائل) في (بارلا) في السنوات ١٩٢٦-١٩٣٥،

حدث حريق في الغابات المحيطة بقريته (بدرة). لم يقدر (صبري أفندي) على إطفاء الحرائق مهما حاول. وأخيراً نزع عنه الجّبة التاريخية التي أهداها له الأستاذ بديع الزمان، وتوجه نحو النيران ورفعها نحوها، وخاطب ألسنة اللهب: (احرقيها إذا استطعت وقدرت على ذلك! إنها جبّة بديع الزمان...).

بعد مدة قليلة، تنسحب النيران، وتختفي. عندما يصل الخبر إلى أسماع الأستاذ، يقول بحق صبري أفندي مبتسماً: لقد جعلني حارس غابات...!.

بالجهود المضيئة وفي الظروف الصعبة للغاية، وبخدمات الحاج صبري أفندي وأمثاله، تنتشر اليوم شمس (رسائل النور) وتشع بالعلم والإيمان والعرفان في الأرجاء.

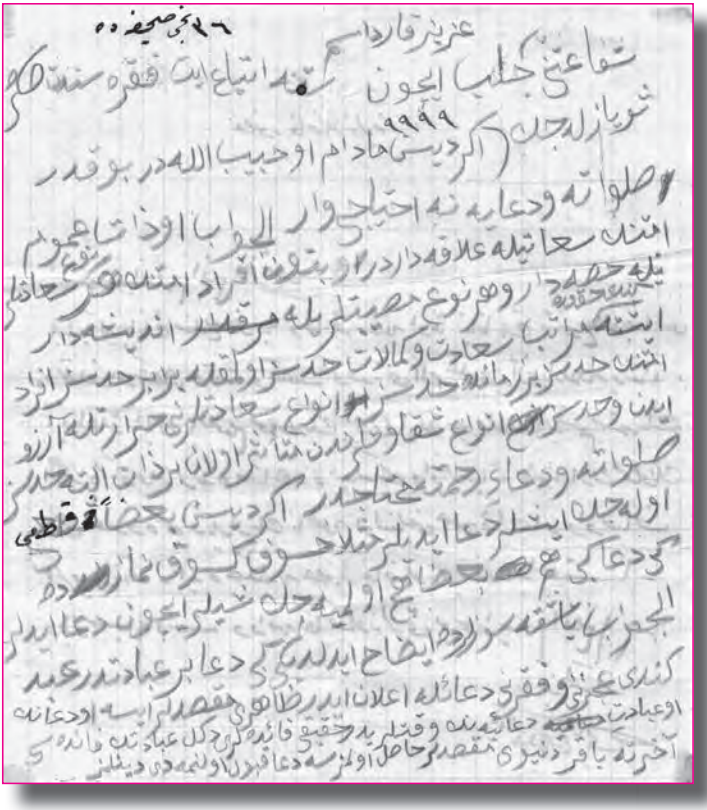

رسالة بخط الأستاذ النورسي إلى طلبته

عبدالله جابراز زاده

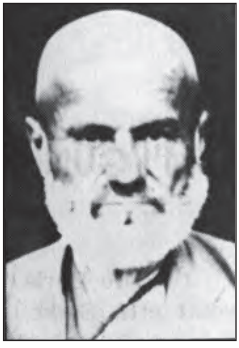

عبدالله جابراز زاده

هو من طلبة الأستاذ بديع الزمان في (بارلا). ولد فيها عام ١٨٨٤ وتوفي في الحجاز عام ١٩٤٧.

ورد ذكره ضمن سؤالٍ في رسالة (اللمعة السادسة عشرة)[١]. التقى مع الأستاذ في القطار حينما أُخذ الأستاذ من قسطموني إلى إسبارطة عبر أنقرة، وذلك عام ١٩٤٣. ألقي عليه القبض لهذا السبب وتعرض للتحقيق يومين. أطلق سراحه عندما دافع عن نفسه أنه التقى ببديع قدراً حيث كان في طريقه لأمور تجارية....

(١) والسؤال هو: أن أهل الكشف قد قالوا بحدوث بشارات وفتوح لأهل السنة والجماعة وتكشف عنهم الغمة في رمضان الماضي، ولكن لم يظهر شيء من هذا القبيل! فسألوني: كيف يخبر أمثال هؤلاء من أهل الولاية والكشف عما هو خلاف الواقع؟ يراجع الجواب في اللمعة السادسة عشرة.

شمعي كونش

شمعي گونش

ولد في (بارلا) عام ١٨٨٣ وتوفي عام ١٩٧٤. جاء ذكره مع المجموعة الذين وضعوا تواقيعهم في حادثة (المطر) [١] في رسالة (ختم التصديق الغيبي). قام بمهام المؤذن في جامع (موش) الذي أقام فيه بديع الزمان.

(١) قامت السلطات في ناحية بارلا بغلق أبواب المسجد الذي يصلي فيه الأستاذ النورسي وطلابه جماعة؛ فانقطع المطر عن الناحية كلها. رغم هطوله في الأماكن المجاورة. فقال الأستاذ لقد سدوا طريق خدمة القرآن ووضعوا حائلا أمامها، ولهذا حصل الجفاف الشديد. فتعالوا نجعل القرآن الكريم شفيعاً لدعائنا. فليقرأ المهاجر الحافظ أحمد سورة يس واحدا وأربعين مرة وقرأها على قصب ووضعه في الماء. فقال الأستاذ لقد حلّ اللغز سيأتي المطر. وفعلا هطل بغزارة شديدة إلى درجة انهد حائط بستان أحدهم. علما لم ير الذين هم على ساحل البحيرة القريبة لهم أثرا للمطر. فأصبحت هذه الحادثة دليلا على أحقية رسائل النور وخدمتها للقرآن الكريم. ويظهر الأستاذ هؤلاء الطلبة شهود عيان على الحادثة.(باختصار)

سليمان المبارك

سليمان المبارك

[يرد اسمه في المكتوب السادس عشر والمكتوب السادس والعشرين من كتاب (المكتوبات)، وقد توفي في ٢٠/ أكتوبر/ عام ١٩٦٣].

سبب تسميته بـ (المبارك)

لقد أراد هذا الرجل الطيب النقي السريرة أن يكون ضيفاً على الأستاذ النورسي على جبل «جام» وان يقضي ليلة الجمعة معه على الجبل. وحسب أن قطعة من الخبز المتعفن تكفي لرجلين لمدة يومين. وبينما كان هو والأستاذ يصعدان من إحدى السفوح على جبل «جام» شاهد الأستاذ النورسي بين أغصان شجرة قطران رغيفاً كبيراً من الخبز. فقال:

«فقد أنعم الله سبحانه علينا برزق» فقال هذا الطيب النقي السريرة «فهل يحل لنا أن نأكل هذا الخبز»؟

ولما سمع الأستاذ النورسي هذا الكلام الصادر منه قال: «يا لك من رجل مبارك طيب»! وبعد هذه الحادثة سمي هذا الرجل بـ «سليمان المبارك».

كيف حال سليمان

وبعد مرور سنوات، انتقل الأستاذ إلى أميرداغ وأصبح يقضي بقية عمره في المهجر والغربة. وفي إحدى الأيام جاء طالب نور اسمه «بحري جاغلر» من بارلا إلى أميرداغ

لزيارة الأستاذ، وفي أثناء هذه الزيارة، بدأ الأستاذ يسأله عن أحوال بارلا وأهلها ويذكر الأيام التي قضاها في بارلا، وخلال الكلام سأله الأستاذ عن «سليمان المبارك» قائلاً:

– كيف حاله الآن، وماذا يفعل؟

قال السيد بحري بلسان رضي:

يا أستاذي إن سليمان مشغول بكتابة رسائل النور.

فردّ الأستاذ يقول:

«لقد قال سليمان يوماً على جبل «جام» كلاماً هو خير له من كتابته رسائل النور لعشر سنوات. فقد عبر سليمان عن طويته الطاهرة بكلامه «فهل يحل لنا أن نأكل هذا الخبز»؟

وهذا الكلام دليل على طيب خاطره وطهارة قلبه، حتى كتب الأستاذ هذه الحادثة في رسائل النور».

وهناك كثير من الأبطال أمثال سليمان لا نعرف أسماءهم خدموا في درب النور، حتى سطع نور الرسائل لينير طريق الشباب وينقذ حياتهم الأبدية الخالدة ويدلّهم إلى ما فيه خير دنياهم وأخراهم. [1]

---

(١) جاء في المكتوب السادس عشر – ص: ٨٣: لقد كفتنا أنا وضيوفي الكرام أوقية واحدة من الزبد رغم تناوله يومياً مع الخبز طوال ثلاثة أشهر في الجبل. حتى كان لي ضيف مبارك وهو «سليمان» وقد أوشك خبزنا على النفاد، وكنا في يوم الأربعاء، فقلت له: اذهب إلى القرية وآت بالخبز، إذ ليس حوالينا أحد حتى مسافة ساعتين لنبتاع منه. فقال: إني أرغب أن أبيت معك ليلة الجمعة المباركة على قمة هذا الجبل، لأتضرع معك إلى الله.

فقلت: توكلنا على الله. إذن ابق معي.

ثم بدأنا بالسير معاً حتى صعدنا قمة جبل رغم انه لا داعي ولا مناسبة لذلك. وكان لدينا قليل من الماء مع شئ من الشاي والسكر.

قلت:يا أخي اعمل لنا قليلاً من الشاي. وبدأ بالعمل.

وجلست أنا تحت شجرة قطران أتأمل في مشاهدة واد عميق، وأفكر بأسف وأسى: ليس لدينا إلا كسرة من خبز متعفن ربما يكفينا كلينا هذا المساء. ولكن كيف باليومين التاليين. فماذا أقول لهذا الرجل الطيب النقي السريرة!

صبري گونانج (إيلامالي)

ولد عام ١٩٠٠ ، وتوفي عام ١٩٣٤

يأتي اسمه في اللمعة الخامسة والعشرين، رسالة (المرضى) في (الدواء الثالث عشر): كالآتي:

كان هناك فَتَيان -يرحمهما الله- أحدهما يدعى "صبري" من قرية "إيلاما" والآخر "مصطفى وزير زاده" من "إسلام كوي" ورغم كونهما أُميين من بين طلابي، فقد كنتُ ألحظُ بإعجاب موقعَهما في الصف الأول في الوفاء والصدق وفي خدمة الإيمان، فلم أدرك حكمة ذلك في حينها، ولكن بعد وفاتهما علمت أنهما كانا يعانيان من داءين عضالين، وبإرشاد من ذلك المرض أصبحا على تقوى عظيمة يسعيان في خدمة راقية، وفي وضع نافع لآخرتهما، على خلاف سائر الشباب الغافلين الساهين حتى عن فرائضهم. فنسأل الله أن تكون سَنَتَا المرضِ والمعاناة اللتان قضياهما في الحياة الدنيا قد تحولتا إلى ملايين السنين من سعادة الحياة الأبدية.

وبينما أنا غارق في هذا إذا برأسي كأنه يدار إلى الشجرة فالتفت وإذا بي أرى رغيفاً كبيراً فوق شجرة القطران ينظر إلينا بين أغصانها، قلت: أبشر يا سليمان فقد أنعم الله سبحانه علينا برزق. فأخذنا الخبز من الشجرة وفتشنا عن أثر من آثار الحيوانات والطيور عليه. وإذا به سالم من أي تعرض كان من الحيوانات. فضلاً عن أنه لم يصعد هذا الجبل منذ ثلاثين يوماً أحد من الناس. فكفانا ذلك الرغيف يومين. وما أن أوشك على النفاد إذا بالرجل الصادق «سليمان» الذي كان صديقاً صادقاً طوال أربع سنوات يصعد الجبل متوجهاً نحونا آتياً لنا بالخبز.

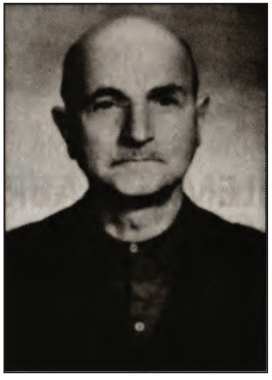

عثمان يلدريم قايا

عثمان يلدريم قايا

(عثمان الكاتب)

[ولد في إسبارطة عام ١٩٠٠، وتوفي عام ١٩٩١. ورد اسمه تحت عنوان (عثمان الكاتب). شارك بديع الزمان السجن في (دنيزلي). ساهم في خدمة رسائل النور بخطه الجميل والمتميز].

في إحدى زياراته إلى الأستاذ بديع الزمان، يقول له: إن خطّكَ جميل، وقلمك جميل، وإملاءك جميل. ويقول في مناسبة أخرى: إن كان لكم كتّاب، فإن كاتبي هو هذا ويشير إلى عثمان أفندي.

في عام ١٩٣٤ يحلُم (صبري يلدريم قايا) بأستاذه وقد طالت لحيته وذلك أثناء نقله من (بارلا) إلى (إسبارطة). ويروي رؤياه للأستاذ، ويكون جوابه: (يا أخي، إن اللحية الطويلة في الحُلم معناه الأوقات والظروف الصعبة. لقد جئتُ إلى هنا في ضيق ومِحنة...).

ظل (عثمان الكاتب) مع الأستاذ تسعة أشهر في سجن (دنيزلي). يروي عن تلك المرحلة قائلاً:-

عندما غادرنا إسبارطة، أوثقوا يدي مع الأخ (خسرو آلتين باشاق). أدينا الصلاة في الطريق ونحن مقيّدين. كما أوثقوا الأستاذ وقيّدوه مع (حسن ساولي) البالغ تسعين

عاماً من العمر. لم يكن يقدر على المشي. وكان الأستاذ يلاقي الصعوبة، وكأنه يحمله على ظهره، ويقول له: (استند عليّ، استند عليّ..). وكان يمشي على هذه الشاكلة. أما الأستاذ فكان يبلغ الستين من عمره في تلك الأيام.

مرت علينا ذكريات حزينة وأخرى مفرحة في سجن (دنيزلي). أهديت للأستاذ (زيت الورد) في إحدى زياراتي، وبالمقابل وضع الأستاذ في حلقي قطعتين من السُكّر. لا زلت أشعر بلذتهما.

حلمتُ مرةً وأنا أتلو في منامي سورة الفتح، وأفَقتُ عندما قرأت...(... أجرا عظيماً.). بشّرني الأستاذ بإخلاء سبيلنا قريباً ونيلنا أجرا عظيماً. وفعلاً صدر الحكم ببراءتنا بعد مدة قصيرة..

يقول (عثمان الكاتب) في خاطرة أخرى:

أرسلت سلّة من ثمرة (الكرز) إلى الأستاذ في (بارلا). لم يتناول منها في اليومين الأولين، ثم تلقى إخطارا معنوياً، وأكل منها في اليوم الثالث، ويعطي منها إلى طلبته وزوّاره. قال لي بعد عودته إلى إسبارطة: (لقد أُذِنَ لي تناول الثمرة في اليوم الثالث. لم أر أطيب من ثمراتك ولم آكل أجمل منها...). ذهبنا إلى تلك الشجرة سويةً. كان يطلب من ثمرة تلك الشجرة كل عام. عندما توفي الأستاذ، يَبِست الشجرة..

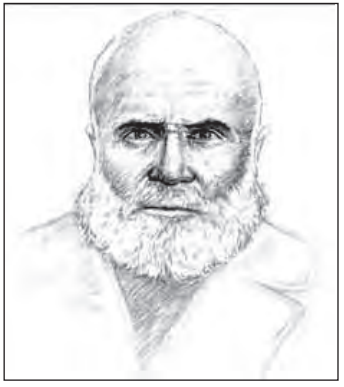

الحافظ خالد تكين

الحافظ خالد تكين

[مارس التعليم في القرى. وبعد تقاعده أصبح إماماً في جامع (بارلا)].

يرد ذكره في كتاب (تاريخ الحياة) في صفحتين وعلاقته مع بديع الزمان. يتحدث في مقالة له عن حياة الأستاذ العلمية وأخلاقه الحميدة وتواضعه، ومؤلفاته القيّمة. يتحدث بنفسه عن (لطمة الرأفة) التي تلقاها، وعلى النحو التالي:

«عندما كنت أعمل بشوق وحماسة في كتابة مسودات رسائل النور، كانت هناك وظيفة شاغرة، وهي إمامة المسجد في محلتنا. ورغبة مني -رغبة شديدة- لألبس جبتي العلمية القديمة وعمامتها فترتُ مؤقتاً عن العمل وضعفتْ همتي وشوقي في خدمة القرآن فانسحبتُ من ساحة العمل القرآني جهلاً مني، فإذا بي أتلقى لطمة ذات رأفة بخلاف ما كنت أقصده. إذ رغم الوعود الكثيرة التي قطعها المفتي على نفسه بتعييني، ورغم أني كنت قد توليت هذه الوظيفة لما يقرب من تسعة أشهر سابقاً إلا أنني حُرمت من لبس الجبة والعمامة، فأيقنت أن هذه اللطمة إنما هي من ذلك التقصير في العمل للقرآن. إذ كان الأستاذ يخاطبني بالذات في الدرس فضلاً عن قيامي بكتابة المسودة، فانسحابي من العمل، ولاسيما من كتابة المسودة، أوقعهم في حرج وضيق.. وعلى كل حال فالشكر لله وحده الذي جعلنا نفهم فداحة تقصيرنا ونعلم مدى سمو هذه الخدمة، ونثق بأستاذ مرشد كالشيخ الكيلاني ظهيراً لنا كالملائكة الحفظة».

هذا، وإن (المكتوب السابع عشر وذيل اللمعة الخامسة والعشرين) التي كتبت في موضوع الرثاء بموت طفل، هي معنونة إلى الحافظ خالد بوفاة ولده (أنور) البالغ الثامنة من العمر:-

«أخي! لقد آلمني كثيراً نبأ وفاة طفلكم، ولكن الحكم لله، فالرضاء بقضائه والتسليم بقدره شعار الإسلام. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقكم الصبر الجميل، وأن يجعل لكم المرحوم ذخراً للآخرة، وشفيعاً يوم القيامة».

حافظ خالد (في الوسط) وفي يمينه أخيه طاهر وفي شماله أخيه جودت، التقطت هذه الصورة في استانبول أيام شبابه

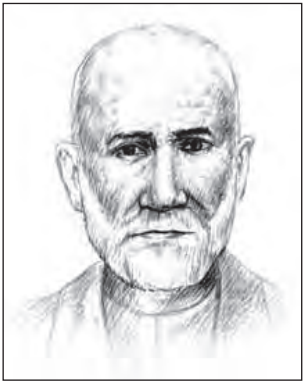

مصطفى جاويش

مصطفى چاويش

هو أحد طلبة بديع الزمان في فترة إقامته في (بارلا). يرد اسمه في العديد من الرسائل. ولد عام ١٨٨٢ وتوفي عام ١٩٣٩. اسمه الحقيقي (خلوصي مصطفى). أمضى ردحاً طويلاً من سني عمره في الخدمة العسكرية، وشارك في العديد من الحروب.

يروي خواطره مع الأستاذ بديع الزمان، إذ قام بأداء خدمات كبيرة إلى الأستاذ وكان يرافقه في سفراته إلى الجبال في (بارلا). ويذكر كيف أن أسراب الطيور وبضمنها صقر كبير رافقت الأستاذ لدى عودته ونزوله من جبل (جام) وهي ترفرف بأجنحتها، ويقابلها الأستاذ يرفع منديله وهزّه نحوها على شكل تحية حتى وصولهم أطراف البلدة.

يرد اسمه في اللمعة العاشرة ، رسالة "لطمات الرأفة وصفعات الرحمة":

"مصطفى چاويش" كان هذا الأخ يتولى خدمة الجامع الصغير، وتزويدَ مدفأته بالنفط، بل حتى علبةُ الكبريت كان يوفرها للجامع، فخدم طوال ثماني سنوات، ويدفع كلَّ ما تحتاجه هذه الأمور من خالص مالِه -كما علمنا بعدئذٍ- ولم يكن يتخلفُ عن الجماعة أبداً، ولاسيما في ليالي الجُمع المباركة.. (يراجع الأصل في اللمعة العاشرة).

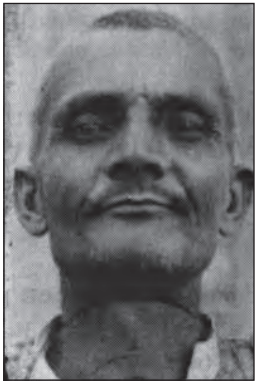

مصطفى ارترك

مصطفى ارترك

[ولد في إسبارطة عام ١٩٠٥ وتوفي عام ١٩٥٥]

أبدل بديع الزمان لقبه وأسماه (صاري بيجاق). يرد اسمه في (الملاحق واللمعة السادسة والعشرين) تحت اسم (مصطفى). هو من الطلبة الذين دخلوا سجن (دنيزلي) وأول ممثل لجماعة (الهيئة المباركة). كما ويشار إليه في رسائل (الشعاع الثالث عشر، واللمعة العاشرة).

عبدالله چاويش

عبدالله چاويش (قولا)[1]

ساعي بريد النور

[ولد في عام ١٩٠١ في قرية (إسلام كوي) التابع لمدينة إسبارطه]

لقد تجوّلنا في العديد من قرى وبلدات (اسبارطة) وعندما يذكر اسم قرية (إسلام كوي) يتبادر إلى أذهاننا الشهيد الأول في دعوة النور وهو (الحافظ علي).

لقد سمّى بديع الزمان هذه القرية بـ «مركز مصانع النور»... وأشار إلى (الحافظ علي) باعتباره صاحب هذا المعمل، هذا الإنسان المبارك الذي نشأ في قرية (إسلام كوي)، وكلام كثير آخر حول دور هذه البلدة.

بدأنا بالبحث عن (مراسل النور) عبدالله جاويش. ووجدناه وذهبنا إلى بيته، وسألناه عن دوره وعن خواطره المتعلقة ببديع الزمان. جاء بكومةٍ من أوراق مصفرّة ومبعثرة، ثم بدأ يتحدث:

كنتُ أخرج مساءً من البلدة حاملاً على كتفي حقيبة البريد. أمرُّ في طريقي على القرى ومع الفجر أصل إلى أستاذي في (بارلا). كان يستقبلني بسرور وفرح، ثم نصلي الفجر معه، وبعده أخلدُ إلى النوم. وفي إحدى هذه السفرات المتكررة، شاهدتُ معه

(١) كان أول ساع لبريد النور، يحمل المسودات من الأستاذ النورسي ويسير الليل كله بعيداً عن عيون السلطة بين الجبال والوديان ليوصلها إلى «الحافظ علي» لتبييضها ومن ثم يعيد المبيضات منه إلى الأستاذ على الطريقة نفسها. توفي سنة ١٩٦٠ عن خمس وستين سنة من العمر رحمه الله.

السيد (الحافظ علي). وكان الطلبة منهمكين في كتابة أجزاء من القرآن قسّمه ووزّعه بينهم تحت إرشاده وتوجيهه.

قمتُ بتحضير الشاي. وعندما هممتُ بتوزيعه، بادر الأستاذ وأخذ الصحن من يدي محاولاً توزيعه. حاولت إقناعه بالعدول ولكنه أصرّ وقال: إن ما تكتبونه وما تقومون بأدائها من خدمات مقبولةٌ عند الله. الملائكة الآن تقوم بالتقاط صوركم. وأنا بدوري وكخادم للقرآن عليّ أن أخدمكم». ثم أخذ الصحن وقام بتوزيع الشاي بنفسه.

فتّش الجندرمة داري، ووجدوا غلاف إحدى الرسائل الممزقة. أخذوني إلى إسبارطة، وبعد مدة من التحقيق أطلقوا سراحي..

سألناه عمّا إذا كان لديه أجزاء من المصحف المكتوب بخط اليد. ذهب وجاءنا وهو يحمل (سورة الإسراء) مكتوبة بخط جميل ومزخرف وبألوان. كانت مخطوطة بخط (صاحب المصنع- الحافظ علي). وكان سرورنا كبيراً.

سألناه عن بيت (الحافظ علي). أعلمنا أن قسماً منه قد هدم، وأقيمت بناية لتحفيظ القرآن في جزء آخر منه. ذهبنا وشاهدنا البيت الذي أصابه الخراب والدمار. وفجأةً، وكأنما تذكر شيئاً، بادر عبدالله جاويش وأخذ يضرب على بعض القواطع الخشبية من الجدران. وفجأة وقعت ومن خلفها سقطت أكوامٌ من الأوراق أُخفيت منذ أكثر من نصف قرن أبان حكم حزب الشعب الغاشم والظالم. توسعنا في البحث وراء قواطع أخرى، وقد غمرنا الفرح والدهشة. جمعنا الكثير من الأوراق القديمة، مخطوطات لأجزاء من المصحف، وصفحات من الرسائل المستنسخة... كان الحارس على البيت يراقبنا ظاناً أننا نبحث عن خزائن من ذهب. لم يكن يدرك أننا نبحث فعلاً عن حياة بديع الزمان، وعن آثاره في قرية (إسلام كوي).

ويجدر بالذكر، الرواية التي تتحدث عن قصة (الحاج علي الحافظ). الذي سيق إلى سجن (دنيزلي) عام ١٩٤٣:

حشرونا في عربة قطار مخصصة لنقل الدواب، لم يكن بالإمكان الجلوس للازدحام الشديد. كان يحرسنا عريف ضخم الجثة لا يملك نصيباً من الإنصاف. أخذ شيئاً ثقيلاً وقذف به على السيد (الحافظ علي) كاد أن يسحقه.

بهذه الصورة جاءوا (بالحافظ علي) إلى سجن (دنيزلي). خرج من هناك شهيداً....

حسين آصلان

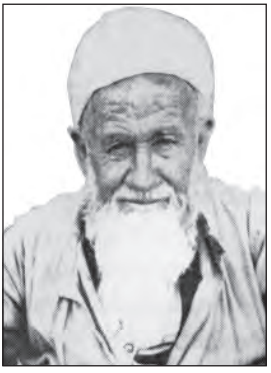

حسين آصلان

جاء ذكره في رسائل أميرداغ باسم (خطيب كوزجة حسن شكري). لكن اسمه الحقيقي (حسين آصلان).

بعث لنا ابنه رسالة النور قام والدي باستنساخها وتكثيرها. بعد وفاته قام اخوتي بحرقها خشية من العثور عليها عند تفتيش بيتنا. كان والدي يتراسل مع بديع الزمان. يتردد على زيارة الأستاذ في (بارلا) وفي (إسبارطة). كان يودّعنا عندما ينوي زيارة بديع الزمان، ثم يعود إلينا بعد بضعة أسابيع....

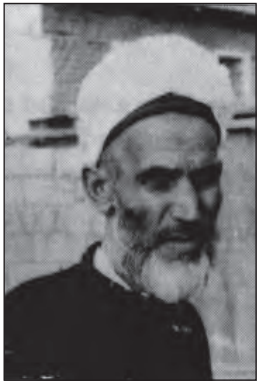

علي الصغير

علي الصغير

(ذو الروح الكبيرة)

ولد في سنة ١٩٠٧ وتوفي سنة١٩٧٤ في قرية قوله اونو في اسبارطة.

وردَ اسمه ورسائله في العديد من رسائل النور. منها الآتي: "يسأل أخونا علي الصغير ذو الروح العالية، وهو بطل الميامين، وبمنـزلة عبدالرحمن ولطفي والحافظ علي سؤالا ورد جوابُه في مئات من المواضع من رسائل النور". والسؤال هو: لِمَ هذا الحشد الهائل من البراهين والأدلة حول أركان الإيمان في رسائل النور؟ فإن إيمان المؤمن العامي هو كإيمان الولي العظيم.. هكذا سمعنا من علمائنا السابقين.[١]

كان هو وأخوه من طلاب النور. كتب شقيقه العديد من الرسائل لحُسن خطه. فمثلا في الرجاء الثاني عشر من اللمعة السادسة والعشرين.

(علي الصغير)، صاحب الروح الكبيرة، كتب دعاء (الجوشن)[٢] وعلّق عليه الأستاذ بديع الزمان في خاتمة الكتاب هامشاً يتضمن الدعاء له بالخير وحُسن المصير. ويقوم (علي الصغير) وبخطهِ ويضيف اسم (أستاذه سعيد) في نص الدعاء الذي كتبه أستاذه.

---

(١) يراجع ملحق اميرداغ، لِمَ هذا الحشد من البراهين؟..

(٢) دعاء الجوشن(ومعناه الدرع): هو عبارة عن مناجاة طويلة متضمنة لألف من الأوصاف والأسماء الإلهية. منسوبة إلى سيدنا زين العابدين وهي من الأدعية التي نقلها الإمام الكمشخانوي في مجموعة الأحزاب واتخذها الأستاذ النورسي وردا يوميا له، ثم اكتسبت شهرة بين طلاب النور.

الحاج الحافظ محمد آفشار

الحاج الحافظ محمد آفشار

جاء ذكره في ملاحق (قسطموني وأميرداغ). عندما جاء الأستاذ بديع الزمان إلى (بارلا)، أرسل الحافظ محمد ابنه إلى زيارة الأستاذ لتقديم تحياته واحتراماته له، والسؤال منه للدعاء له بالخير.

يقوم ببذل جهوده ووقته في كتابة الرسائل ونشرها في الأنحاء، وكان السبب في انشغال الناس في قريته بقراءة رسائل النور ودراستها. وكان ذلك سبباً في إطلاق اسم (المدرسة النورية) على تلك القرية. وقد أشار الأستاذ بديع الزمان إليه والى القرية في (رسائل قسطموني).

عندما توفي (الحافظ محمد) شتاء عام ١٩٤٧، كتبوا رسالة إلى الأستاذ يعلمونه فيها بالخبر. أجابهم برسالة رثاء في غاية القوة والجلال، ويدعو له بالرحمة ويذكر فيها محاسن أعماله.

العميد ابراهيم خلوصي يحيى گيل

الحاج إبراهيم خلوصي يحيى گيل

[ولد عام ١٨٩٥ في نواحي ولاية (آلازيغ- العزيز) اشترك في الحرب الأولى والقفقاس وجناق قلعة. التحق بالجيش، وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٠ برتبة عميد. يعد من الطلبة الأوائل لبديع الزمان. توفي عام ١٩٨٦].

هو من أوائل طلبة رسائل النور. يعتبر أسئلته واستفساراته من أستاذه بديع الزمان السبب الرئيسي لكتابة (المكتوبات).

جُرحتُ في جناق قلعة

في الهجوم الأخير على جبهة فرقتنا، كان على الضباط والجنود أن يتوضأوا، وإذا لم يجدوا ماءً، يتيممّوا.. ثم نقلنا إلى الجبهة الشرقية لملاقاة القوات الروسية وساهمنا في تحرير المدن والبلدات من أيدي القوات الروسية ومن عصابات الأرمن.

لقائي الأول مع الأستاذ

في عام ١٩٢٨ جئتُ إلى (اكيردر). كنت برتبة (نقيب). وفي أوائل عام ١٩٢٩ ذهبتُ إلى (بارلا)، حيث صاحبني إنسان مبارك كان اسمه (مصطفى). في الزيارة الأولى، مكثتُ مع الأستاذ مدة لا بأس بها. ثم ودّعتُه.

في إحدى زياراتي، قلتُ له في نهايتها: (يا أستاذي، سأذهب إلى قرية (ايلاما). أجابني: (ياأخي، أنا أيضاً سأذهب إلى الجبل لجلب الحطب للمسجد). وأثناء سفري إلى القرية، رأيتُ قافلة من الحطابين يتقدمهم الأستاذ على صهوة حصانه. أخفيتُ نفسي لئلاّ يراني وينزعج ويضطر إلى النزول من الحصان. وعندما تقدم من مكاني، وجدتُ نفسي أتقدم نحوه على حين غرّة وأقبِّلُ يديه. كان يمسك بقطعة من خبز يابس يأكل منه. أعطاني الخبز، ثم قال لي (أليس عندكم شمسية (مظلة) يا أخي؟). كنتُ ألبس معطفاً ضد المطر، ولم يكن في الجو ما يشير إلى قرب هطول المطر. لكن بعد مدة قصيرة أخذ المطر يهطل.

كرامة قرآنية

ولّدت زياراتي إلى الأستاذ -وهو في بارلا- انقلاباً عظيماً في نفسي، فأصبحت روحي مفعمة بنشوة لا أستطيع التعبير عنها الآن.. كنت أكتب الرسائل إلى الأستاذ وأنا في شوق عارم، وكان الجواب يأتيني تطميناً لهذا الشوق كالآتي:

«إن توفيق الله لكم في نشر أنوار القرآن الكريم، وأقدامكم في عملكم، وشوقكم فيه.. كل هذا إكرام الهي لكم، وكرامة قرآنية، وعناية ربانية.. فبارك الله فيكم».

كان الأستاذ يرى ما نستصغره من الأعمال أعمالاً عظيمة، لأنها مرتبطة بالقرآن العظيم وخدمته، لذا كان يحثنا على العمل الجاد بإخلاص. فمع فقر استعداداتنا وقصور قابلياتنا إلا أنه كان يتوجه إلينا بلطف واهتمام ويشجعنا كثيراً على العمل للقرآن الحكيم.

وعندما تسلمت أمر نقلي من (اكريدر) إلى الولايات الشرقية انتابني حزن شديد حيث إنني سأفارق أستاذي الحبيب.. أدرك الأستاذ حزني هذا فقال لي عند زيارتي له: «إنني آمرك أن لا تتلهف، ولا تهتم.. لا تحزن يا أخي . وحالا زالت مني الأحزان والأكدار كلها واطمأنت نفسي».

يكتب بديع الزمان في رسالة له: «آلاف التحايا .... أنت تُبعثُ إلى أماكن متفرقة بسبب رتبتك المعنوية التي هي أعلى بكثير من رتبتك المادية. إن تلك الأماكن بحاجة إليك. لا تقلق أبداً. إن رسائلك بحق (رسائل النور)، يقوم العديد من طلبة النور بإجرائها نيابةً عنك ويقدّمون الخدمات النورية. إنهم يمنحونك الدرجة الأولى دائماً. أخوكم سعيد النورسي»

ما في الكلمة الأولى

عند زيارتي إليه في (العزيز) وجهتُ إلى هذا الإنسان المبارك الذي يعد من الرعيل الأول: (هل أنت العسكري المقصود في بداية رسالة الكلمة الأولى؟.). قال: إن هذا الدرس كتبه الأستاذ قبل زيارتي له. لستُ المقصود هنا. إن هذا العسكري شخصية معنوية. المقصود الأشخاص العسكريون الذين سيلتحقون بزمرة طلبة النور. لقد أحس وشعر بهم روحياً، وكتب هكذا..

نظرة الأستاذ إلى الجيش التركي

بعد انخراط إبراهيم خلوصي في قافلة النور، التحق العديد من العسكريين وأصبحوا ضمن زمرة طلبة النور.

وعندما كان السيد إبراهيم خلوصي يحضر دروس الأستاذ، خاطبه على النحو الآتي:- أنا لن أكون ضد الجيش التركي. لأن هذا الجيش أعطى وقدم مليون شهيد في الحرب العالمية الأولى في سبيل الله والوطن.... ويقول له أيضا: يا أخي، ليتك أصبحت أنت أيضا من حفظة القرآن.. وفي السنوات الأخيرة من حياته، يقول له الأستاذ: يا أخي... لقد كنت بذرةً، والآن أصبحت شجرة!.

هدية الأستاذ له

سألته عندما زرته في بيته إن كان لديه كتاب أهداه له الأستاذ أو هوامش بخط يد الأستاذ. بادر وجلب (رسالة الحشر) التي قام بطبعها عام ١٩٢٨ السيد (بكر ديكمن). وعلى صفحتها الأولى قرأت هامش الأستاذ بخطه: «هديتي إلى أخي في الآخرة خلوصي بك. سعيد».

العميد ابراهيم خلوصي يحيى گيل

أنت لا تعرف السنة

وفي إحدى زياراتي للأستاذ شربنا الشاي عنده، ولم أنهِ ما في القدح من شاي، وبقيت فيه فضلة منه، فقال لي الأستاذ: أخي أنت لا تعرف السنة.

كان يقصد إرشادنا بأن إنهاء الشيء في القدح سنة من سنن الرسول ﷺ وترك الفضلة فيه إسراف والإسراف خلاف السنة.

في البدايات، لم يكن يقابل أي أحد بين المغرب والعشاء. كان متواضعاً ومهذباً جداً لا يتوفر في غيره. كنتُ أجد عنده القرآن الكريم ومؤلف يعود إلى الشاعر (حافظ شيرازي)[١] وثلاثة أجزاء من (مجموعة الأحزاب لضياء الدين كموشخانوي)[٢].

كان حضرة الأستاذ يهتم كثيراً بالنظافة. وفي (بارلا) رأيته يلبس (جوربين) في رجله أحدهما فوق الآخر. وعندما يقوم إلى الصلاة، ينزع الجورب الخارجي. وفي أواخر حياته، كان ينزع كل شيء من رجليه ويقف حافي القدمين. ربما لأن الصلاة بأقدام حافية سُنّة عند المذهب الشافعي.

---

(١) حافظ شيرازى: هو الخواجة شمس الدين محمد بن بهاء الدين، شاعر فارسي ولد في شيراز، فارس وهو من أشهر الشعراء الفارسيين، لقب بشاعر الشعراء، ويعتبر من أهم مؤلفاته ديوان حافظ وسمّي حافظاً لحفظه للقرآن الكريم. ومن أعماله: ليلى ومجنون وخسرو وشرين وظفرنامه.

(٢) الشيخ احمد ضياء الدين كموشخانوي (١٨١٣ -١٨٩٣)

التجويد المعنوي

كان الأستاذ يقرأ في الصلوات الجهرية -عندما كان في بارلا- ولاسيما صلاة الصبح السور التي تبدأ بـ "الحمد لله".. وكانت قراءته قراءة فوق المعتادة، فكأنه كان يشرح الآيات ويفسرها حيث كانت قراءته تحيط بروحه، فتشعر كأن هالة من نور إلهي يغمرك. فقراءته كانت تختلف تماماً عن قراءة غيره من قراء القرآن. فقد كان يقرأه حسب معناه أي حسب التجويد المعنوي.

بتّ ليلة عنده في (بارلا). كان يقوم الليل كله إلا قليلاً إما مصلياً أو ذاكراً أو مسبحاً. وما كان ينام إلا قليلاً.

كان يعلق على جدار الغرفة قطعة شعرية باللغة الفارسية أهديتُها إليه، كنت قد حصلتُ عليها من الشاعر الكركوكي (محمد راسخ) نسيب الشاعر الشيخ رضا الطالباني[1]. ولكنه قال لي (يا أخي، إن هذه الأبيات ليس للشاعر رضا الطالباني، لأنه شاعر هجّاء. إن الشعر لمولانا جامي).[2]

زرتُ الأستاذ ست مرات خلال سنتين عندما كان يقيم في بارلا. وبعد مغادرته البلدة، لم أذهب إليها مرة أخرى، لأنها خلت من الأستاذ.

---

(١) الشيخ رضا الطالباني: ولد عام ١٨٣٥م، كان خبيرا بآداب العرب والأتراك والفرس والأكراد، وله مؤلفات في لغاتهم، وكان مكثرا في الشعر مع جزالة في اللفظ، وسمو في المعنى، وله مجاميع أدبية ومؤلفات شعرية جميلة، ومنها مؤلفات في الهجاء للرد على الشاعرين معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي، وقد جمع شعره في هذا الباب (أي باب الهجاء) الأستاذ عطا الخطيب، وكان للشيخ رضا الطالباني مجلس علمي وأدبي يعقده في الحضرة الكيلانية، ويحضره علماء بغداد وأدبائها يتساجلون فيه بالشعر ويعرضون فيه مسائلهم الأدبية والعلمية. توفي في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ودفن في مقبرة الحضرة الكيلانية، في جانب الرصافة من بغداد.

(٢) وقد وضع الأستاذ القطعة الشعرية هذه في مستهل رسالة الاجتهاد، وهي الكلمة السابعة والعشرون.

في إحدى جلساتي بحضوره، جاء ذكر (الرسالة الحميدية). قلتُ إن تاريخ كتابتها سنة ١٨٩٦. ولكنه لم يصحح خطأي بشكل مباشر، بل قال (التاريخ الحقيقي قريبٌ مما ذكرته يا أخي...).

سمعتُ منه خاطرة قديمة عندما زرته في بارلا. قال: (في بتليس يوجد أربعة شيوخ... كل واحد منهم بمثابة الإمام الرباني...! حاول كل واحد منهم جلبي إليه. ولكن سعيداً القديم استغنى عنهم جميعاً. قلتُ لهم: (إن الواحد منكم لن يكفيني... إنني سوف أنتسب إلى مجموعكم الأربعة...).

في عام ١٩٥٧ زرته في أميرداغ. وجدتُ على منضدته مجموعة كليات رسائل النور، وفوقها رسالة (المكتوبات). قال لي: (يا أخي، إذا ما أخفيت هذه الرسائل، أجلبُ المصائب والبلايا. لذا فإنني أضع رسائل النور إلى جواري دائماً. وليكن ما يكون إنني أحمل الآن مسدّسين اثنين. إن الحفاظ على حياتي في هذه المرحلة مسألة في غاية الأهمية).

لم تكن هذه الاحتياطات بدون معنى، لأنه كان يتعرض إلى هجمات مدبّرة من الأعداء. وقد حاولوا مرات عديدة تسميمه ووضع السم في مشربه ومأكله بوسائل خبيثة.

النقيب خلوصي يحيى گيل في السنوات الأولى عند تعارفه مع الأستاذ النورسي

ثورة وعصيان درسيم

في عام ١٩٣٨، أرسلونا للقضاء على العصيان في منطقة (درسيم). كانت الأوامر قاطعة: امحوهم، رجالاً ونساءً وأطفالا، لا تبقوا على حيّ!. كانت الأكثرية الكبيرة من العشائر الثائرة ممن يسمَّون الروافض. وكنت آمراً القطعة المكلفة بالواجب العسير والخطير.

كنت في غاية الحزن والاضطراب. لم أقدر على الكتابة إلى أستاذي عن حالتي النفسية تلك. وعندما كنت على وشك المغادرة إلى الجبهة، وصلتني رسالة من قبل الأستاذ عن طريق شقيقه عبدالمجيد أفندي. يقول فيها الأستاذ: (إن خلوصي يمرُّ في محنة وضيق وإنني أشعر بذلك. عليه أن لا يقلق. إن طلاب (رسائل النور) هم تحت رعاية وحماية وستر ورحمة هذه الرسائل. إن محن الحياة زائلة وتجلب الثواب لمن يتعرض لها. عليهم الصبر والثبات والشكر والمتانة. أنت ومعك بقية الطلاب معي دائماً في جميع دعواتي ومكافأتي...).

وصلنا إلى مناطق الثوار، وجدناها فارغة. لقد تركوها ولجئوا إلى الجبال والكهوف. وهكذا أبعدَنا الله من الاشتراك في هذه الأعمال القذرة وتلطيخ أيدينا بالدماء.

أكثر الأسئلة الواردة في المكتوبات سألتها أنا

كنت أراسل الأستاذ وأسأله أسئلة في رسائلي، كان منها ما أسأل عنه وأنا بدوري أسأله من الأستاذ ، حتى أصبحت رسائلي هذه هي السبب الأساس لظهور الـ(المكتوبات). فمثلاً: سألني أحد الأساتذة عن الحديث الشريف: (جددوا إيمانكم بلا اله إلا الله) فكتبته في رسالتي إلى الأستاذ -وهو في (بارلا) عام ١٩٣٢- فكان الجواب الموجود في (المكتوبات). وهكذا..

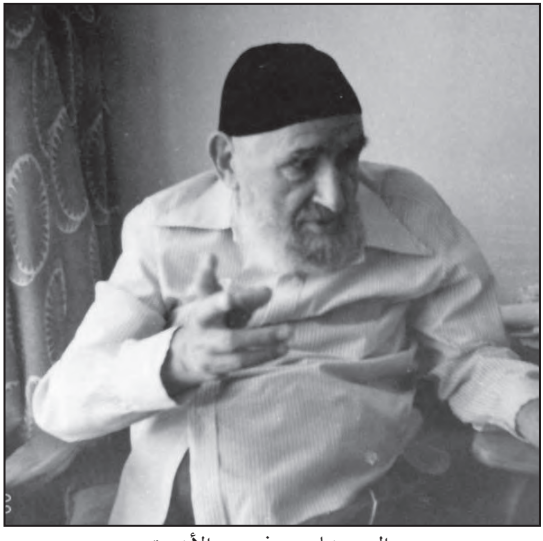

السيد خلوصي في سنيه الأخيرة

أما المقطع الآتي فقد كان مكتوباً بخط جميل ومعلقاً في غرفة والدي -الحاج إبراهيم-

فأهديته إلى الأستاذ فضمه في (المكتوب الثالث والعشرون). والمقطع هو بالشكل الآتي: إن كنت تريد ولياً، فكفى بالله ولياً.. فإن كان الله وليك فكل شيء لك صديق.. وإن كنت تريد أنيساً، فكفى بالقرآن أنيساً.. ففيه تعيش مع الأنبياء والملائكة وتأنس معهم.

وإن كنت تريد مالا، فكفى بالقناعة كنـزاً.. فالذي يقنع يقتصد، والمقتصد يجد البركة الواسعة.

وإن كنت تريد عدواً، فكفى بنفسك عدواً.. فالذي يعجب بنفسه لا محالة يبتلي بالمصائب بخلاف من لا يعجب بها إذ يجد السرور والراحة والرحمة الواسعة.

وإن كنت تريد واعظاً، فكفى بالموت واعظاً.. فالذي يذكر الموت ينجو من حب الدنيا ويسعى للآخرة سعياً حثيثاً.

قال لي في إحدى رسائله: (في هذه السنة، سأذهب إلى السهول، وسأصعد سفوح جبل جام). جاوبته: (شاركنا في أحاسيسكم...).

تفضّل الأستاذ مرةً وقال: (إذا ما كنتم في الأزمنة الخوالي، لجئتم زاحفين على رُكبكم أو زاحفين على بطونكم لتلقّي هذه الدروس وسماع حقائقها..).

في عام ١٩٤٦، وعندما كنت في قارس سمعتُ باسم (حركة النور) للمرة الأولى. وقعت في نفسي موقعاً حسناً. ثم ألّفتُ قطعة شعرية أرسلتها إلى الأستاذ.

وعندما أُحلت على التقاعد في عام ١٩٥٠، قال الأستاذ: (لقد قلتُ لهذا لا تتقاعد، ولكنه لم يسمع لي، وتقاعد..!).

في الشهر الأول من عام ١٩٣٠، ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ. وفي نفس الفترة، جاء إلى (اكيردير) المارشال فوزي جاقماق (رئيس الأركان) ومعه الجنرال فخرالدين باشا. سألني الأستاذ: (يا أخي، لقد أرسل لي فوزي باشا وفخرالدين باشا تحياتهما. وبالمقابل أود إرسال (الكلمة العاشرة). ولكنني أريد إرسالها لأحدهما فقط. لمن

أبعثها؟). جاوبته: (يا سيدي، نحن نعرف عن فوزي باشا كونه رجلا مؤمنا ومسلما. فابعثها إليه). ولكنه قال (كلا... كلا. أرسلوها إلى فخري باشا!). ثم كتب هامشاً على (الكلمة العاشرة) بالقلم الأحمر، جاء فيه (لقد أرسلتم لي تحياتكم. أنا بالمقابل أرسل لكم هذه...). أخذتها من الأستاذ ووضعتها في البريد. لقد أحسست أن الأستاذ كان يرغب في إرشاده وتذكيره بالموت والحشر والحساب، إذ كان على وشك تكليفه برآسة المحاكم العسكرية العرفية.

بعد الفراق من (اكيردير)، أي في عام ١٩٣٠، استطعتُ زيارة الأستاذ مرة أخرى في (أميرداغ) وذلك في شهر مارت عام ١٩٥٠، أي بعد عشرين سنة بالتمام. وقد دامت الزيارة هذه عشرين دقيقة فقط.

في انتخابات عام ١٩٥٧، رشح الدكتور (تحسين تولا). بعث الأستاذ برسالة يطلب منّا معاونته ودعمه. وكان الأستاذ يدعم الحزب الديمقراطي لمواقفه الإيجابية من الإسلام والقرآن.

شاهدتُ الأستاذ للمرة الأخيرة في أميرداغ خريف عام ١٩٥٧. بينما كان مقابلتي الأولى معه في ١٤ نيسان/ ١٩٢٩. ولكنني قبله بعامين انتسبت إلى زمرة طلبة النور. كنّا نناديه بلفظة (الأستاذ) إنه أستاذ بدون شك. مثله يقال له (أستاذ...) وينعت بالإمام.

كلما أصابتني مشكلة أو موقف حرج، أذهب إلى زيارته، يقول لي: (لقد كنتَ هنا هذا الصباح يا أخي...). في حين لم يكن لدي أي خبر أو علمٍ بهذا.

كان المدعي العام في (آفيون) يلحُّ عليه بالسؤال عن أعداد وأسماء طلبته. وكان جوابه: (اجعل آفيون كلها سجناً، وأنا أقول لك أسماء جميع طلبتي...).

في لقاءاتي مع الأستاذ لم أكن أنظر إلى وجهه. وفي الحقيقة كان وجهه من المهابة بحيث لا يمكن إطالة النظر فيه. في زيارتي الأخيرة استجمعتُ شجاعتي ودققت النظر في وجهه.

خليل إبراهيم ميلاسلى

خليل إبراهيم ميلاسلى

[ولد عام ١٨٩٧ وتوفي عام ١٩٥٦. توجد له قصائد شعرية وكتابات مثبّتة في الرسائل.]

يقول عنه الأستاذ بديع الزمان في (رسائل أميرداغ): (إن خليل إبراهيم ميلاسلي من طلاب رسائل النور بحقٍ، متينٌ مثل الحديد، ولا يتضعضع... إن بلدته يجب أن تفتخر به).

تعرف على الأستاذ بديع الزمان بواسطة أحد طلبة النور من المنطقة الشرقية.

عندما زرتُ بيته، التقيت بزوجة المرحوم التي أرتني أوراقه وكتبه ومذكراته التي دوّنها، ودفتر قصائد أشعاره. يتكلم في مذكراته عن أيام سجن (اسكي شهر) يوماً فيوماً. ومن عجيب ما يرويه، قيام السلطات الأمنية بتوقيف مواطن ليس له أدنى علاقة برسائل النور لمجرد كون اسمه (رمضان)، هذه الكلمة التي تتطابق مع اسم (رسالة رمضان!).

وقد دافع عنه الأستاذ أثناء محاكمات (اسكي شهر) محاولاً تبرئته وإطلاق سراحه في مرافعة طويلة.

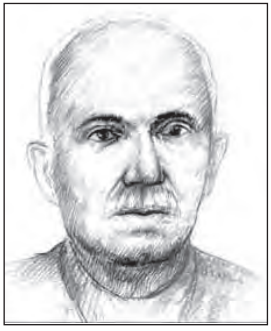

النقيب رأفت بارودچي

النقيب رأفت بارودچي

١٨٨٦-١٩٧٥

لقد تعرض الآلاف من طلبة رسائل النور وقرائها الأبرياء إلى التنكيل والوقوف أمام القضاة والاتهام بجرائم كبرى، وعلى نطاق مساحة هذا الوطن. أمام سيل المحاكمات هذه، كان المحامي الوحيد هو (بكر برق) الذي يتحرك من الغرب إلى الشرق ويحضر كافة المرافعات. وفي الأعوام ١٩٦٤-١٩٦٥، يبادر المرحوم النقيب رأفت بارودجي ويأتي إلى مكتب المحامي (بكر برق) وهو يحمل معه أكداسا من الرسائل والوثائق، ويسلّمها إليه في جو معنوي يتصاعد فيه الدعاء والتكبير والتهليل. هذه الأوراق هي ما تبقى لديه من رسائل الأستاذ بديع الزمان ومخاطباته معه. نشرت هذه الأوراق والوثائق العزيزة والقيّمة لاحقاً تحت عنوان (ملاحق بارلا) ضمن نشريات رسائل النور.

جامع فيشنه زاده في منطقة بشكطاش باستانبول

ولد النقيب رأفت بارودجي في ضاحية (بيكوز) في إسطنبول عام ١٨٨٦. قضى أيام حياته بعد إحالته إلى التقاعد إماماً في جامع (فيشنه زادة) في منطقة (بشكطاش).

صاحب الأستاذ بديع الزمان في سجن اسكي شهر عام ١٩٣٥، وفي سجن دنيزلي عام ١٩٤٣، وسجن آفيون عام ١٩٤٨. توفي عام ١٩٧٥، ودفن في أنقرة.

لقد تشرفنا بزيارة رأفت بارودجي عدة مرات، واستمعنا إلى ذكرياته وخواطره.

ويعدّ السيد (رأفت بك) خدمة القرآن والإيمان غايته الكبرى. ويسارع حتى في شيخوخته إلى من يطلب منه أية خدمات تتعلق برسائل الأستاذ بديع الزمان أو بالمسائل الإيمانية.

رأفت بارودچي أثناء وظيفته إماماً لجامع فيشنه زاده في بشكطاش

أول لقائي مع الأستاذ

أعتقد أن ذلك اللقاء حصل في العام ١٩٢١. كنتُ مع صديق لي نتفقّد المكتبات القديمة في حي (بايزيد) والتقطت كتاباً من تأليف السيد عبدالرحمن النورسي. كان الكتاب يتحدث عن حياة بديع الزمان. كان أول عمل لي ذلك المساء، قراءة هذا الكتاب. أحسست بعد قراءته، أنني أمام شخصية كبيرة وروح مُنقذِة. بعد مدة على هذه الحادثة، صاحبني صديقي نفسه إلى جامع (بايزيد). وبعد انقضاء الصلاة، همس في أذني قائلاً: (إنه هو ... إنه هو... بديع الزمان). التفتُّ إليه ورأيت شخصاً مهيب المنظر يجلس على ركبتيه، مدليا برأسه نحو الأسفل، يستمع إلى تلاوة القرآن بخشوع. رأيتُ أمامي لوحةً جميلة لن أنساها أبدا. وممّا جلب انتباهي، ارتداءه حذاءه العالي (الجزمة) أثناء الصلاة.

بعد نحو عشر سنوات، أي في عام ١٩٣٠، ذهبتُ إلى إسبارطة لزيارة قريب لي. سمعتُ هناك أن العالم الجليل والمشهور سعيد النورسي يقيم في (بارلا). قررتُ الذهاب لزيارته رغم التحذيرات ومحاولات منعي من الاتصال به والمحاذير الكبيرة المتوقعة.

توجهتُ مع مرافق إلى (بارلا) ونحن على صهوة الحصان، وكلما نمرّ من مزرعة أو قرية، يحمّلنا الناس تحياتهم إلى الأستاذ، وكأنهم يعلمون عن نيّتنا مسبقاً. أعلمونا في بارلا أن الأستاذ في موقع خارج البلدة على سفوح جبال وبين الغابات. توجّهنا إليه، وشاهدته

في ملابس بيضاء مشغولا بإعداد الشاي. تقدمت منه وقبّلتُ يده باحترام. كنتُ قبل هذه الزيارة قد أرسلت له رسالة ذكرت فيها كيف شاهدته في جامع بايزيد. وفي رسالته الجوابية كتب لي (.... يا أخي، إنني قبلتُك ضمن طلبتي منذ ذلك اليوم). رغم أنني لم أُخبره عن مسلكي العسكري غير أنه بادرني وقال (إنني أرى فيك روحاً عسكرية).

الزيارة الثانية

كانت عن طريق (إسلام كوي) والوصول إلى (بارلا) من هناك مشياً على الأقدام. وفي وداعنا قال: (طالما تجشمتم المتاعب وجئتم على الأقدام. عليّ بالمقابل أن أودّعكم إلى خارج البلدة...) شعرنا بالإحراج والخجل من تواضعه هذا، وأمام إلحاحنا اقتنع وعدل عن قراره.

كنّا نقوم باستنساخ رسائل النور وتكثير نسخها وتوزيعها مع السيد (خسرو آلتين باشاق). في بيتٍ كان الأستاذ يقيم في غرف الطابق العلوي. دخل علينا وهو يحمل طبقاً وقدحين من الشاي. بادرنا لأخذ الطبق منه، إلا أنه رفع يده وقال (كلا، كلا. إنني أرغب في خدمتكم. أنا مُجبرٌ على ذلك).

قلت له يوماً (ماذا عسانا كنّا نعمل لو لم نتعرف عليك ونجدك؟).

أجابنا بتواضعه المعهود: (بل ماذا كنتُ سأعمل لو لم أجدكم وأعثر عليكم. إذا ما فرحتم مرة واحدة لتعرفكم بي، فأنا فرح ألف مرة لأنني عثرت عليكم).

صلاته

لم يكن يؤجل صلواته بل يؤديها في أوقاتها تماماً. كنّا نتهيب كثيراً عندما نقف خلفه في الصلاة. كان له مدخل مهيب عندما يباشر بالصلاة في خشوع لا يمكن وصفه. كان يباشر بالصلاة بخشوع وقوة وسرعة ويردد. (إلهي يارب.... إلهي يارب.... إلهي يارب...الله أكبر). ونحن خلفه وقد سيطرت علينا الرهبة وحتى الخوف.

يذكر لنا السيد (رأفت بك) بعض الأمثلة عن الإجراءات القمعية والظالمة التي كانت السلطة تتخذها بحق طلبة النور:

أثناء التفتيش والكبس على البيوت، ومن ضمن الرسائل والمؤلفات التي سيطر عليها رجال الأمن، رسالة بعنوان (حول رمضان...) وحيث إنهم لم يكونوا يعرفون قراءة الخط العربي، قاموا بتوقيف شخص اسمه (رمضان) يقيم في إحدى القرى وساقوه إلى محكمة (اسكي شهر). وبعد مضي شهرين في السجن، أُطلق سراحه عندما اكتشفوا أن الكتاب يتحدث عن شهر الصوم وليس (رمضان) المواطن العادي.

كتابة رسالة الشيوخ

عندما كنّا نتواجد في حضور الأستاذ، نُحضر معنا الأقلام والأوراق استعداداً لتسجيل أي شيء يصدر منه. استدعانا في أحد الأيام. أخذ يملي علينا: «اللمعة السادسة والعشرون حول الشيوخ. تتضمن ستة وعشرين رجاءً- الرجاء الأول». كتبنا حوالي خمسة أو ستة من (الرجايا) ترك الموضوع، وبدأ يملي علينا مقاطع وفصولا من رسائل أخرى. ثم استدعانا وسألَنا (أين وصلنا؟ اقرأوا لي بعضاً منها.). ثم استرسل يتحدث لنا.

النقيب رأفت بارودچي مع عمر اوزجان

كنتُ أذهب إليه في وقت مبكّر للقيام بخدمته. تأخرتُ عنه يوماً. قال لي (يا أخي... لو كنت أتيت قبل هذا الوقت، لكان الذي درّسته لهذا (وأشار إلى القاضي زينل أفندي الذي يجلس إلى جانبه) ذيلاً لطيفاً لرسالة القدر، فلقد أجاب على أسئلته حول القدر.. كنا على قناعة أن مؤلفاته وكتاباته إنما هي الهام ربّاني يفيض على قلبه. وعندئذ فقط يقوم بإملائه علينا.

الأئمة الأصدقاء للأستاذ

النقيب رأفت بارودچي

في زيارة لي كان برفقتي أحد الأصدقاء، ذهبنا إليه أثناء إقامته في (بارلا). وجهتُ إلى الأستاذ السؤال التالي: «يا سيدي، انتم تقولون في بعض الرسائل، إن أستاذكم شيخ النقشبندية الإمام الربّاني، وأستاذكم في الطريقة القادرية هو الشيخ عبدالقادر الكيلاني. بينما تذكرون أيضا في نسخة أخرى أن القرآن هو أستاذكم. أريد أن أعرف منكم أيا من هؤلاء هو أستاذكم بصدق».

أجاب قائلاً: «الإمام الرباني والشيخ عبدالقادر الكيلاني هما اللذان غيّرا (سعيداً القديم) إلى (سعيد الجديد). إنهما الآن أصدقائي ورفقائي في الدرس في حضور القرآن الكريم». أمام هذا المقام الرفيع، ودعتُ أستاذي بعد تقبيل يدهِ.

أنتم تعيشون في الجنة

في عام ١٩٣٤، كنت أقيم مع (خسرو أفندي) في إسبارطة. سمعتُ طرقاً على الباب. نظرت من شباك غرفتي في الطابق العلوي، وجدتُ أحد أغنياء إسبارطة المعروفين. أخبرتُ الأستاذ عنه. قال: (إنه رجل كبير العمر وتجشّم المتاعب وحضر، فليتفضل. إنني لن أطيق البقاء مع الغرباء أكثر من خمس دقائق، لأن روحي مستأنسة بكم). قلتُ للضيف إن الأستاذ يقبل زيارتكم ولكن لخمس دقائق. أجابني، إن دقيقة واحدة كثيرة، لأنه يريد تقبيل يده فقط. غير أنه أطال البقاء، وكان يستمع إلى الأستاذ لبعض الوقت، وعندما يسكتُ لا يدرك أن هذا معناه عليه المغادرة، ويضطر الأستاذ إلى معاودة الحديث، وهكذا. اضطررت إلى الإشارة إليه بوجوب المغادرة. قام وقال: (يا إخوان، أنتم تعيشون في الجنّة. لهذا لم أرغب في مغادرة هذا الحضور الطيب واللذيذ والهادي والمطرب للقلوب).

شفقته بالمخلوقات

كان الأستاذ شفيقاً بالمخلوقات جميعاً. لا يرضى لنا طرد الذباب من الغرفة إلى الجو البارد في الخارج ويقول: (إن هذه الحشرات على وشك الفناء قريباً، لم يبق من أعمارهم الكثير. إنهم أصدقائي في هزيع الليالي). كما لم يكن يقبل برش المبيدات والسموم للقضاء عليها[1].

لا يقال لمثلنا علماء

جاء الأستاذ بديع الزمان إلى إسطنبول عام ١٩٥٢ لحضور محاكمات قضية (رسالة مرشد الشباب) وأقام في فندق (آقشهر بالاس) في منطقة سيركجي، وتوافد عليه العديد من الشخصيات المعروفة. يتحدث السيد (رأفت بك) الذي حضر إحدى هذه اللقاءات ويقول:

طلب الأستاذ ترتيب الغرفة وتأثيثها بشكل يساعد على لقاء الزوار والتحدث إليهم. جاءه يوماً من (أورفا) العالم المعروف (محمود كامل بك). وكان يلقي دروساً ويوعظ في جامع بايزيد أيضا ويسمعه حشدٌ كبير. قال موجهاً كلامه إلى الأستاذ: (يا سيدي كنت شاباً وحاولتُ أخذ دروسي في علم البيان منكم عندما كنتم في (وان). التفت الأستاذ وقال بتواضع: (إنني لستُ في موقع تدريس أخيكم هذا، وليست لي القدرة لهذا). وعندما سمع (محمود بك) هذا الكلام قام على الفور وألقى بنفسه على أقدام الأستاذ. أجاب الأستاذ (إن رسائل النور تعطي الدروس لنا جميعاً. فلنسمع معاً إلى دروسها...)، وطلب من أحد الحضور قراءة مجموعة (الكلمات)..

لقد انتقل رأفت بارودجي -حاله حال كل حي- إلى دار البقاء في شباط من عام ١٩٧٥ ودُفن في أنقرة.

---

(١) انظر الى اللمعات ، اللمعة الثامنة والعشرون ، محاورة لطيفة.

بدرالدين اوشاقلي گيل

بدرالدين اوشاقلي گيل

[هو مدّرس متقاعد ولد في إسبارطة عام ١٩٢٠ ويقرب من رأفت بارودجي. يرد اسمه كثيراً في (ملاحق بارلا). في الرسائل المتبادلة بين الأستاذ بديع الزمان والسيد رأفت].

مضى نصف قرن على الفترة التي عاش فيها الأستاذ في (بارلا) بين السنوات ١٩٢٦-١٩٣٤. سُمّيت الرسائل التي كتبها في هذه الفترة بـ (ملاحق بارلا)، وقد طُبعت بعد نصف قرن من كتابتها وانتشرت.

زرنا السيد (بدرالدين)، وحدّثنا عن خواطره قائلاً إن السيد رأفت بارودجي هو زوج والدتي أي هو والدي. ذهبت معه إلى زيارة الأستاذ في إسبارطة عام ١٩٣٣ وكان معنا جدّي. اهتمّ بي الأستاذ وشملني برعايته وقال: (لي اثنا عشر ابناً معنوياً. وبدرالدين هو ابني المعنوي الثالث عشر). وكنتُ حينئذٍ في الثالثة عشر من عمري. لم يكن يتحدث أبدا في الفترة بين صلاة المغرب والعشاء، بل يظل في الجامع يتعبد ويقرأ الأدعية. وحصل أن التقينا معه وهو يتجول في الحقول.

في عام ١٩٣٤، كان يقيم في دار (شكري أفندي). كنت أجلب إليه الطعام أحيانا على الدراجة الهوائية. ومرةً قال لي من شباك غرفته (قل لوالدك، إن والدتك على حق، وهو على غير ذلك!). قلت ذلك لوالدتي، وأيّد والدي ذلك.

في عام ١٩٥٢، كان الأستاذ يقيم في فندق اقشهر بالاس في اسطنبول. نوينا الذهاب إلى زيارته. اشتريت له هدية عبارة عن (منشفة). رغم أن والدي أخبرني بعدم قبوله الهدايا من أحد. ولكنني كنت أعد نفسي ابنه المعنوي. وعندما قدّمتُ إليه هديتي قلت له: (لقد اعتبرتني ابنك المعنوي. وأنا الآن معلّم، وجئت بهذه الهدية لكم). أخذها مني وقال (بلى...بلى)، ولكنه أعطاني منشفته بالمقابل. وهكذا تبادلنا مناشفنا. كما وأعطاني مبلغ ٢٥ قرشاً إضافيا. ولدى خروجنا طلب الوالد نصف المبلغ له، ولكنني امتنعتُ ولم أعطه شيئاً..

عائلة باروتجو گيل
من اليسار: قدرية، حُسنو، رأفت بك،
بدرالدين اوشاقلي گيل، رنكي گول.

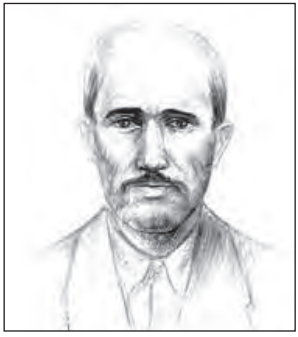

الحافظ علي أفندي

الحافظ علي أفندي

من إسلام كوي

ولد شهيد رسائل النور البطل الحافظ علي في (إسلام كوي) عام ١٨٩٨ وتوفي عام ١٩٤٤ في دنيزلي.

كان الأستاذ بديع الزمان يعدّ قرية (إسلام كوي) بمثابة قريته (نورس)، ويكنُّ لها محبة وتقديراً خاصاً وللطلبة الذين خرجوا منها. وكان (مصنع النور) قد تأسس فيها، وصاحب هذا المصنع هو الحافظ علي أفندي. توفي أثناء توقيفه في سجن دنيزلي.

ألقى دفاعه في المحكمة العليا وجاء فيه:

.... وعندما ألح عليّ المدعي العام وحلَّفني (هل أنت الحافظ علي الذي جاء ذكره في رسائل النور) فضّلتُ السكوت ولم أجب. وأمامكم هنا قلت لكم وبضمير إسلامي حي ومدرك. (إن ما ورد في رسائل النور هو أنا الحافظ علي...). لقد وجدتُ فيها الآلاف من الفوائد والمنافع، لأنها توجّه الإنسان إلى حقيقة الآخرة أكثر من توجيهها إلى الدنيا، وتحببُّ الآخرة للنفوس، وتنطق بالحقائق الإيمانية والقرآنية وببراهين ساطعة واضحة...

... نعم أنا- وكما قرأت أكثر رسائل النور بفهم وإدراك- فقد أوقفت نفسي ومنذ اثني عشر عاماً مع الأستاذ سعيد النورسي، مطّلعاً على أدق وأخفى أسراره...

خسرو آلتين باشاق

خسرو آلتين باشاق

[ولد في إسبارطة عام ١٨٩٩، وتوفي في إسطنبول عام ١٩٧٧. دخل السجون مع بديع الزمان في اسكي شهر ودنيزلي وآفيون.].

صفحة من رسائل النور بخط حسرو آلتين باشاق

رغم محاولاتي المتعددة للقاء مع السيد خسرو آلتين باشاق، إلا أنني لم أفلح، لرفضه اللقاء، قائلاً: (عندما يطبع ويصدر القرآن الكريم الذي كتبتُه، سيكون اللقاء في المستقبل). لم يكن من نصيبي لقاءه.

ذهبت إليه في مقره في (وقف الخيرات) قبيل وفاته بخمسة عشر يوماً إلا أنني لم أوفق هذه المرة أيضا. وعدتُ خائباً. وانتقل إلى دار البقاء بعد ذلك بخمسة عشر يوماً. حاولتُ مع عدد من الأصدقاء تأمين اللقاء معه وتوثيق ذكرياته وخواطره في (الشهود الأواخر) ولكن بدون جدوى..

كان من بين الأسئلة التي أعددتها لتوجيهها إليه، قول بديع الزمان في (ملاحق أميرداغ): «ليكتب تاريخ حياتي في فترة (قسطموني) محمد فيضي. أما تاريخ حياتي في إسبارطة، فليكتبها خسرو».

سألت السيد محمد فيضي فيما إذا حقق طلب الأستاذ، أجاب (كلا). ولكنه حكى لي ذكرياته طوال أربع ساعات في الهزيع الأخير من الليل.

لم ألتق أو أشاهد الأخ (خسرو) أبدا. كان أحد أبطال إسبارطة ومن خدّام رسائل النور المخلصين في الأيام المظلمة والصعبة. استنسخ وكتب المئات من رسائل النور. ووزعها. كان خطّه جميلاً. يقول عن قيامه بكتابة المصحف الشريف على الطريقة التوافقية تسع مرات. شارك الأستاذ بديع الزمان السجن في اسكي شهر ودنيزلي وآفيون. كما بقي موقوفاً في السجون أشهراً عديدة في اسكي شهر في فترات متعددة. ورد اسمه في رسائل النور مقرونا بكل ثناء وتقدير ومديح.

صور خسرو آلتين باشاق
في أوقات مختلفة

عباس محمد قره

عباس محمد قَرَه

هو آخر الشهود عن بديع الزمان في ناحية (بارلا). ورد ذكره في حادثة (المطر) حول بركات رسائل النور.

من ضمن خواطره وذكرياته المحفوظة لدينا هذه الخاطرة:

في مساء أحد الأيام جئنا إلى الجامع بانتظار رفع الأذان، رأيتُ الأستاذ وبيده عصا يطارد دجاجة. سألناه عن السبب. قال مجيباً: (هذه الدجاجة باضت بالأمس بيضتين، واليوم ثلاث بيضات. إنها تخرق قاعدتي في الاقتصاد. ولهذا أقوم بطردها...). تأتي ذكر حادثة الدجاجة أيضا في (المكتوب السادس عشر، ولكن عن بيضتين وليس عن ثلاث!

أول لقائي مع الأستاذ

– كيف كان أول لقاء لكم مع بديع الزمان؟

– عندما جاء إلى هنا، كنت جالساً أمام البيت.

سألني: هل أنت من هذه البلدة، ومن هذه المحلة.

قلت له: نعم.

ثم قال لي: اذهب إلى الجامع ولا تتأخر عنه.

كان يدعو لنا، ويتحدث مع من يلاقيه. نذهب إليه ونقوم بخدمته ونجلبُ له الماء إلى البيت، ونشعل له المدفأة. وكان يعطينا ما يتيسر، ولم يرجعنا بأيدي خالية أبدا.

سألناه:- تكلم لنا عن الشخص المخبول الذي جاءوا به إلى الأستاذ.

أجاب: كنا نتجول معه حول البحيرة. شاهدنا شخصين. أحدهما به جنون. أخذوه إلى الأطباء ولكن دون جدوى. قالوا له: (اذهب إلى رجل دين في بارلا. يعرف كلَّ شيء!). طلبوا منه أن يقرأ عليه. أجابهم (دعوه إنه لا يؤذي أحداً. خذوه واذهبوا إنه طيب!).

وكنّا نجمع الحطب، وساعدوني في حمله إلى بيت الأستاذ.

سألناه:- كيف جرت حادثة الأسماك؟

أجاب: مضت سنة ونصف السنة على مجيء الأستاذ. كان هناك صياد سمك اسمه إسماعيل آغا. ذهبنا وألقينا الشباك. وعندما سحبناها وجدناها ممتلئة بالسمك. طلب الأستاذ إعطاء الحاضرين بعضاً منها وبيع الباقي. قال الناس (إنها من بركات الأستاذ...).

سألناه: وماذا عن موضوع غيابك عن صلاة الجمعة؟

قال: كنت أبعث بإرسالية إلى أنقرة. من عادة الأستاذ تأدية صلاته في الجزء العلوي يرافقه طلبته (زبير وجيلان وبايرام). سألني الأستاذ (لماذا لم تذهب إلى الجامع يا محمد؟). ذكرتُ له أعذاري.

سألناه: لقد ضربك مرةً، كيف حصل ذلك؟

قال: كان المتنفذون في البلدة من حزب الشعب. يحثون الناس على حضور اجتماعات الحزب عن طريق دلاّل. لم أذهب إلى الجامع ذلك اليوم. لم يجدني الأستاذ هناك. وفي صلاة العشاء قال عنّي (إنه من أكثر الناس الذين اعتمد عليهم، كيف أقنعوه على الذهاب إلى

اجتماع الحزب؟). بعد إكماله الصلاة والأدعية، سألني: (لماذا ذهبتَ إلى هناك؟ أنت أصغر طلبتي.). قلتُ له: (ولكنني لم أذهب). أجاب: (إنني لن أقبل ذلك، وأرفض قبولك). وأضاف: (اذهب ولا ترجع ثانيةً). وصفعني صفعتين على رأس الدرج. قلت له: (لينعم الله عليك بالراحة يا سيدي)، وغادرت. وبعد مدة، رأيته مع جماعة يصلون في إحدى الحدائق. التحقتُ بهم. قال لي (لقد تابعتك. لم تذهب إلى هناك مرة أخرى. تعال ورائي). دخلنا غرفته. أعطاني بعض الفواكه المجففة وأدار الكمية كلها في ورقة وقال لي: خذ هذه إلى بيتك وكلها هناك..سامحني واعذرني.. أجبته: (إنني أسامحك وأتنازل عن حقي تجاهك). قال: (الآن أنت من الجماعة كما وأنت من طلبتي..). كان يكره حزب الشعب.

سألته: هل صنعتَ للأستاذ سريراً أم رحلة؟

أجاب: سريراً متحركاً يمكن طيه وفتحه. وضعت له أيضا منصة جلوس كان يرتاح عليها. أرسل لي نقوداً مع زبير. قلت له (لن استلم النقود أو أي شيء آخر...). ثم أردفت قائلاً: (لو إنني أقبل النقود لقاء أجري، لخرجتُ من زمرة الطلبة..). أوضح له زبير أقوالي، وإنني سأخرج من دائرة طلبته إذا أصروا عليّ باستلام الأجر. أرجع النقود ووضعها في جيب سترته وقال: (لقد عملتَ هذا العمل وبذلتَ الجهود. كيف لا تستلم نقوداً؟).

سألته: (هل أنت الذي عملت للأستاذ سريراً على الأشجار في جبل جام)؟

أجاب: (لقد عملتُ له السرير الذي في جبل جام وليس في (قطران). كنت أبيت معه مساءً إذا ما أمر بذلك، أو أرجع إلى بيتي إذا ما قال لي: (لا تبت هنا. ارجع إلى بيتك).

سألته: هل ذهبتم إلى هذه الجبال التي أمامنا؟

أجاب: ذهبت معه. طلب مني يوماً جلب حمار، ثم أخذنا معنا بعض الطعام وضعته في الخُرج. وعندما رآه سألني (لماذا تحمل معك هذا الطعام؟) ورفض ذلك وقال (أنت

ضيفي، أنا سآخذ معي بعض الطعام). وضع رغيفين من الخبز وبعض اللحم. وصلنا إلى الجبل، ونزل عن الحمار وقال: (أوقد ناراً قرب عين الماء.. ثم اطبخ اللحم، وسآتي بعد قليل). ذهب وجلس تحت شجيرة وأخذ يقرأ الأدعية. ثم جاء وأخذ اللحم المطبوخ أخذ منه جزءاً لنفسه وأعطاني البقية وقال: (خذ لك جزءاً واحفظ الباقي لوجبة الظهيرة). وعند الظهر رفعت الأذان، وصليتُ خلفه. ثم ذهب إلى مكانه تحت الشجيرة. كان معه ساعة. وعند العصر أدينا الصلاة ثم ركب وقال: (هيا قُدِ الحمار...) ورجعنا عائدين.

سألته: هل أعطاك رسالة (الكلمة العاشرة) وطلب منك إخفاءها؟

أجاب: نعم أعطاها لي، وكانت ٤٧ قطعة. كان قد كتبها هنا. ثم طلب من الحاج بكر طبعها، وهكذا انتشر خبرها. أعطاني حقيبتين وقال: (أنت خذ هذه إلى بيتك). واخفها عندك. وعندما كان الأستاذ في أميرداغ، جاء الحاج بحري جاغلار، وجمع الرسائل، وأخذ ما لديّ أيضا. لاطفني وقال: (لقد حفظتها بصورة جيدة جداً ولم تضيّعها). التحقتُ بالخدمة العسكرية ورجعتُ منها والأستاذ مقيمٌ هنا. كان يبعثُ السلوى في قلب والدتي التي تبكي لعدم ورود رسائل مني ويقول لها (محمد حيّ يرزق...)

سألته: هل كان يقرأ عليك رسائل النور؟ كيف كان يعلّمك؟

أجاب: كان بعض الطلبة يقرأ، ونحن نستمع. طلب مني يوماً الاستعداد للسفر إلى قرية مجاورة وإيصال رسالة إلى (صبري أفندي). شاهدتُ يوماً ثعبانا ضخم الحجم قرب الشاطئ. أخذت أحجارا ورميته بها. منعني من ذلك وقال (ماذا تصنع يا محمد! دعه وشأنه. إنه لم يفعل شيئاً يلحق الضرر بأحد، دعه يزحف. ولا ترمه بالأحجار!). ثم استمر يقول: (نحن لن نقتل حتى نملة صغيرة ولا أي مخلوق أصغر. غير مسموح لنا قتل أي حيّ). شاهدتُ الثعبان يمر من تحت أرجل الحِمار ولم يفعل شيئاً. قال: (إنه ذاهب إلى حيث يجد الماء..).

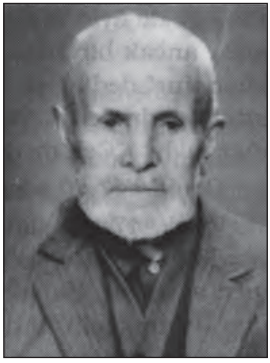

كامل دمير طاش

كامل دمير طاش

كان حديثنا معه على شكل تحقيق ولقاء:

– كيف شاهدتم بديع الزمان في بارلا في المرة الأولى؟

– سمعت أن (عالم دين) جاء إلى البلدة. ذهبنا إلى زيارته في محل إقامته وهو عبارة عن غرفة صغيرة. قبّلنا يده وقال لنا (أنا ضيف عندكم.). ظل في تلك الغرفة مدة ثمانية أيام لم يغادرها.

– في أي موسمٍ كان ذلك؟

– أعتقد كان الموسم ربيعاً. جاءوا به إلى الجامع بعد ثمانية أيام. كان يذهب إلى صخرة كبيرة، يجلس عندها ويكتب الرسائل. كان يبيتُ أحيانا في بستان لنا. يتناول ما قسمه الله. كان قليل الأكل وقليل النوم. ينام بعد صلاة الصبح حوالي الساعتين فقط. كان ذلك جلّ نومه خلال ٢٤ ساعة. يقضي الليل في الأذكار ولا ينام. شاهدته على هذه الشاكلة مدة ٤–٥ سنوات. ثم ذهب إلى جبل (جام).

– كيف وجد جبل (جام)؟

– جاءه جماعة من قرية (غاريب)، ورجوه أن يقيم بالقرب منهم ليسهل عليهم زيارته على الدوام. وصفوا له موقعاً، وقبِل عرضهم. وهكذا رتبوا له إقامته في (جبل جام).

– هلاّ حدثتنا عن الحادثة التي وقعت في بستانكم؟

– كنا نقيم هناك. هيأنا له طلباته من اللبن والحليب. كان يلتقي على الأكثر مع (المهاجر حافظ). وفي إحدى الليالي جاء (مهاجر) بدون إذن الأستاذ وأخفى نفسه في جانب الكوخ. أحسّ الأستاذ بوجود شخص وطلب منّي التفتيش عنه لئلا يكون شخصاً ذا نيّة سيئة يريد الأذى. خرج (مهاجر) من مخبئه وقال له الأستاذ: (لقد سببت لي الأذى. ارجع من حيث جئتَ.) ولم يسمح له البقاء. وفعلاً ذهب من حيث أتى.

– هل ذهبتَ إلى جبل (جام).

– نعم ذهبت العديد من المرات. أكثر من ٢٠–٢٥ مرة.

– هل أمضيتم ومكثتم عنده؟

– كنّا عنده، وجاء ثلاثة أشخاص ومعهم عدة سلال من العنب هدية للأستاذ. رفض الأستاذ استلامها وطلب منهم إرجاعها. ولكنه اقتنع بوجهة نظري عندما قلتُ له: (احتفظ لك بسلّة واحدة، والسلال الأخرى نضعها لمن يأتي ويمر من هنا يستفيد منها). وبعد صلاة الصبح طلب منهم الرجوع. ثم ذهبنا – ومعنا الأستاذ– نقتطع أغصان الأشجار اليابسة، ونتناوب معه في استعمال الفأس. كان لي حصانٌ جامح غريب الأطوار، ولكنه يسلس قياده للأستاذ ولا يسيء التصرف معه إذا اقترب منه أو امتطاه.

– هل تتذكرون خواطر أخرى؟

– رأيته مرة ينوي الذهاب إلى إسطنبول. أرسلتُ إليه ولدي مع كميات من الفواكه والخبز والكعك. رجع وقال: (لم يفتحوا لي الباب). ذهبتُ بنفسي وألححت حتى فتحوا لي الباب. شكوتُ له طلبته وأخبرته أنهم رفضوا فتح الباب لي. تأثر من كلامي وقال لطلبته محتداً: (كيف لا تفتحون الباب لطالب لي منذ ثمانية أو تسعة أعوام. افتحوا له

الباب عندما يأتي في المستقبل ولا تعترضوا..). كنتُ أحلقُ له. كان يحلق لحيته كل ثلاثة أيام. لم يكن يقص شعر رأسهِ الذي لم يكن يطول بسرعة. جاء إلى بيتي بضع مرات، وحلقتُ له هناك. استعمل شفرة موسي في الحلاقة. أعطاني قطعة نقد فضيّة فئة (٢٥). وأعطى ولدي مثلها وقال لنا: (طالما هذه النقود في محافظكم، لن تلاقوا الحرمان إن شاء الله). كان إنسانا فريداً. لن يأتي إلاّ كل مائة عام. إنسان كبير الشأن مثله. وكان من قسمتنا أن جاء إلينا هنا.

– هل قال لكم كلاماً مثل هذا؟

– لم يقل مثل هذا الكلام. إنه لن يُعظِّم نفسه. يجدُ نفسه في مستويات دنيا تواضعاً.

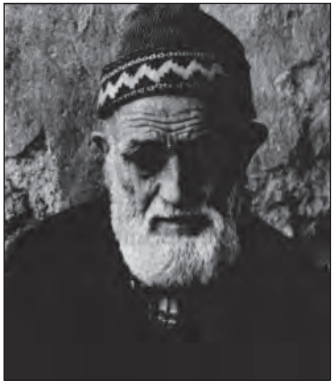

بحري چاغلار

بحري چاغلار

[ولد عام ١٨٩٩ في ناحية بارلا التابعة إلى ولاية إسبارطة. ورد ذكره في رسالة (ملاحق أميرداغ...)].

يتحدث (بحري چاغلار) عن ذكرياته قائلاً:

عندما جاء الأستاذ بديع الزمان إلى بارلا في ربيع عام ١٩٢٦. كان الناس يتحدثون: (لقد جاء إلى البلدة (رجل دين وعالم معروف يسمى بديع الزمان). نفوه من أنقرة. أتوا به عن طريق بحيرة اكيردر في قارب يصحبه فردٌ من الجندرمة. وقبل ذلك بقي في (بوردور) ثمانية أشهر، تقاطر خلالها إلى زيارته جموع من رجال العلم والدين وعموم الناس. أرادوا إبعاده إلى ركنٍ ناءٍ مقطوع عن الناس، وجاءوا به إلى بلدة بارلا المحصورة بين الجبال النائية منفيّاً.

ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في اليوم الرابع من مجيئِه. كان يعتمر بلفّة رأس ويلبس جُبّة وله مظهر مُهيب يثير الاحترام. نظراته تلمع مثل البرق اللامع.

يقول الأستاذ عن شجرة (الدلب) العملاقة أمام (المدرسة النورية): «لو جاء رجال الحكومة وقالوا لي: إذا وافقتم سنقوم بقطع غصن من هذه الشجرة، ونعطيك مقابل موافقتك عشرة آلاف ليرة ذهبية تصرفها في خدمة رسائل النور، لن أقبل ذلك والله!].

طلب مني الأستاذ أحد بذور هذه الشجرة. مددتُ يدي لأقطع واحدة من الشجرة. نهاني قائلاً: (كلا لا تقطع من الشجرة. جد لي من التي سقطت على الأرض...!).

سألني يوماً: (ماذا يفعل سليمان المبارك الآن؟) أجبته (يكتب الرسائل). قال: (إن له كلمتين، أفضل له من كتابة الرسائل مدة عشر سنين. عندما وجدنا بين أغصان الأشجار المورقة رغيفا من الخبز في جبل جام، قال لي (يا أستاذي، تُرى هل يحلُّ لنا هذا الخبز؟).

في السنوات التي كانت رسائل النور تُستنسخ وتكثَّر بكتابتها يدوياً، كان يقوم بالتكثير والاستنساخ كل من يحمل قلماً في يده. وكان الكثير منهم يوجدون في بارلا والقرى المحيطة بقرية (ساو). أما الذين لا يعرفون الكتابة، فيقومون بواجب المراسل والناقل بين البلدات حتى تصل الرسائل إلى بارلا.

بعدما قدم بديع الزمان إلى بارلا، زاد محصول القمح ونزلت البركة معه وقام الفلاحون ببيع الفائض بعدما كانوا يشترون من القرى الأخرى. وعندما غادَرنا، هبط المحصول الزراعي، واصفرت الزروع في الحدائق والبساتين. وترك أناسٌ البلدة وقلّ عدد السكان[1].

في الأيام التي كنت أخدم الأستاذ، جاءوا بفتى مقيد اليدين مصاب، بلوث عقلي، يهاجم الناس ولم ينفع معه علاج الأطباء.

قال لهم الأستاذ (لماذا عصبتم يديه، فكّوا قيوده). سكنَ الفتى بعد فك قيوده. لقد شفي من مرضه بعد مدة من الزمن. طلب منهم الأستاذ بالمقابل جلب الحطب من أطراف البحيرة على دوابهم. وكان يصف الدابة بـ (الشغول) مؤكداً على فوائدها العديدة للناس.

سألني الأستاذ يوماً عن مجموعة (أسرار قرآنية)، طلب إحضاره للنظر في مسألة. أعطيته الكتاب بعد العشاء. وفي ظهيرة اليوم التالي وجدته وقد أكمل قراءة كامل المجموعة!.

---

(١) انظر: (اللمعات، اللمعة التاسعة عشرة –رسالة الاقتصاد).

أخبرنا مرةً أن نعزل الفصل الأخير المعنون بـ (مائدة القرآن) من مجموعة (أسرار قرآنية). لم استطع فصله من المجموعة لكونها مجلَّداً. وعندما شاهد الأستاذ وجود الفصل المذكور مع الكتاب سألني (لماذا لم تفصله؟) قلتُ له (لم أتجرأ يا سيدي...). وقد أعجب الأستاذ أيّما إعجاب وبانَ عليه الرضى التام، لم أشاهد مثله مرة أخرى.

في يوم صيف حار، والأعشاب مصفرة ويابسة تماماً، يرعى (سنترال صبري) أبقاره، وعندما يرمي أحد الرعاة أعقاب سيجارته تبدأ الأعشاب بالاشتعال. كان (سنترال صبري) يلبس جبّة الأستاذ. فينزع الجبّة ويفتحها ويتقدم نحو لهيب النيران: (ها هي جُبّة حضرة بديع الزمان). تنطفئ النيران وتخبو بقدرة الله تعالى. يخبر الأستاذ عن الحادثة في اليوم التالي فيقول له: (لقد جعلتني حارس غابة يا هذا!).

يوصي الأستاذ ويقول للسيد (سنترال صبري): «اقرأ أولاً سورة (يس) الشريفة، بعدها سورة الإخلاص، ثم اقرأ بعد ذلك (الجوشن)، واهدها إلى روح ثلاثة جنائز. هذه الجنائز الثلاث هي: ١- العمر المنصرم من الدنيا. ٢- العمر المنصرم للأجداد. ٣- العمر الماضي لك.»

كان الأستاذ يمرُّ يوما قرب مقبرة، ومعه (الحافظ الشامي). يقول: (يرقد هنا شخصٌ يُزعجني في الليل. احفروا القبر). ويحفرون المكان ويخرج لحدٌ عليه تاريخ يشير إلى (٢٠٠) عام مضى. في حين أن المكان ليس فيه أية إشارة أو ملامح تدل على كونه قبراً. وهكذا أراد الأستاذ إخراج هذا القبر المندرس وإظهارَه.

في إحدى جولاته الربيعية مع بعض طلبته في الحقول والمروج، يشاهد سلحفاة على جانب الطريق. وبالقرب من المكان أطفالٌ يلعبون. يقف الأستاذ عند الأطفال ويتكلم معهم بأسلوب هادئ كله محبَّة: (أنتم مباركون ومعصومون وأبرياء. ادعوا لي، ولا تلمسوا هذه السلحفاة لأنها هي أيضاً مباركة..). وبعد خمس دقائق، يقف ويرسل

أحد الطلبة إلى مكان السلحفاة، التي بدأ الأطفال باللعب معها، وينقذها من أياديهم إلى مكان بعيد أمين.

يروي الأخ (صديق سليمان): «كان الأستاذ يصعد إلى الكوخ المشيد على أغصان شجرة الدلب المجاورة للمدرسة، ويحملُ بيده كأس شاي دون أن يمسك بأي شيء. وكان يمضي الليل هناك أحياناً.

عندما يصعد إلى جبل (جام)، يجلس على هاوية منحدرة نحو الوادي. وكان الأخ (صديق سليمان) يمشي بحذر شديد وخوفٍ من السقوط في الهاوية عندما يحمل الشاي إلى الأستاذ، في حين أنَّ الأستاذ كان يتحرك ويمشي هناك بكل راحة وثقة وسرعة ودون خوف أو وَجَل، مع أنه كان ينتعل حذاء عالي الكعب، يصعب السير فيه.

كان (صديق سليمان) يوزع الشاي على ضيوف الأستاذ. ويحمل بيدهِ نصف قطعة من السكر، ويضعها في قدح فارغ. ويتضايق الأستاذ مما يراه ويقول في انزعاج: (لو كنتَ أعطيتَ عشرين شخصاً آخرين، لما تضايقتُ مثل ما تضايقت روحي مما رأيت. لأنك لا تراعي الاقتصاد...).

في أثناء وجود الأستاذ في بارلا، قام الأخ (صديق سليمان) بكتابة رسالة الأستاذ المعنونة (الباب الأول للنور). قمتُ أنا أيضا باستنساخ وكتابة نسخة منها. كان الأستاذ قد سافر وأقام في قسطموني. وعندما عاد ثانية إلى بارلا بعد ١٦ عاماً، قدّمنا إليه هذه النُسخ، أرسلها على الفور إلى إسبارطة لتكثيرها بالاستنساخ.

بعد عام ١٩٥٠، جاء الأستاذ إلى (بارلا) بسيارته التي يقودها (محمود چالشقان). كان لوحده، لأن بقية الإخوة أُلقي القبض عليهم وأُخذوا. أعطى بعض النقود إلى (محمود) طالباً منه إيجاد السيد (سليمان أفندي) أو دار النجار مصطفى چاويش الملاصق للمدرسة، وتسليم النقود لابنته لكي تشتري لنا اللبن الرائب. (وإذا لم تجد أياً من هؤلاء، ابحث عن (بحري). وعندما لم يجد أحداً، جاءني الأخ محمود وطرق

على الباب. قالت ابنتي الصغرى: (هذا الطرق على الباب يشبه طرق طلبة الأستاذ!). نزلتُ وذهبتُ معه إلى الأستاذ. وجدته جالساً على كرسي في المدرسة العليا، ويظهر عليه الانشراح والفرح، لم أشاهده على هذا الحال سابقاً.

عندما كان يقيم في المدرسة العليا، لم يكن يبقى في الداخل إذا ما كان الجو ملائماً للخروج. يجلس صباحاً في القاعة الكبيرة للمدرسة، ويتناول الشاي. وحالما يشاهد أحداً، يبادر إلى إكرامه بالشاي الذي يحمله، ويلحّ عليه لتناوله من يده ويشربه.

عندما زرتُ الأستاذ في أميرداغ، رغبتُ في إهدائه نسخة من كتاب (عصا موسى). ولكنه لم يقبل. قلتُ له: (يا أستاذي، إنك لن تقبل منّا أية حاجة دنيوية، ولكن هذا كتاب!). أخذ مني الكتاب هذه المرة، وأعطاني منشفة، ظلّتْ عندي ذكرى منه لسنواتٍ طويلة.

أنور توفيق اوزتُرك

[ولد في بارلا عام ١٩٠٩. هو الشخص الذي صوّر بديع الزمان بناءً على طلب من العاصمة. بعد عام ١٩٥٠ أصبح داره المسكن الثاني للأستاذ].

في عام ١٩٥٠ عاد الأستاذ بديع الزمان إلى بارلا بعد غياب دام خمسة وعشرون عاماً. لم يكن هذه المرة يأتي بصفة منفي، إنما بمحض إرادته الحرّة. كان المنزل للحاج أنور توفيق الذي بادر- وبمعاونة أهالي بارلا- إلى تخصيصه إلى الأستاذ كبيت ثانٍ له.

يتحدث أنور توفيق عن قصة الصورة الفوتوغرافية للأستاذ المثبّتة في كتاب (تاريخ الحياة):-

طلبت الحكومة في أنقرة، صورة لبديع الزمان. كان الموسم شتاءً. وقف كعادته، بمهابة وأَنَفة أمام جهاز التصوير بعد أن تدثر بلحاف.

أنور توفيق أوزتورك، يبين صورة الأستاذ النورسي الذي صوره

بعد التقاط صورته قال: (لقد أدّيتَ واجبك. لا تستمر بالتقاط غيرها). ذهبت بعد ذلك إلى اكيردير وبعتُ الآلة.

كان الأستاذ يعطي أهمية كبرى للذكريات والأشياء

الأثرية. أرسل له الحافظ مصطفى من ازمير قميصاً. ارتدى ذلك القميص مدة طويلة. وبعد أن استهلك واصبح رثاً، قام باستعمال قطع منه لأغراض أخرى وفي أمور رتق الملابس.

كنتُ عائداً من الصيد. تقابلتُ معه في موقع. قبّلتُ يده. قد صدتُ ذلك اليوم طيراً. قال لي (إنك بصيدك هذا، فرّقت بينه وبين أنثاه، إنها الآن تنوح وتبكي...).

لم يكن يقبل لنا ممارسة الصيد. وهكذا تركت الصيد إلى غير رجعة.

صورة الاستاذ النورسي التي صورها أنور توفيق في عام ١٩٢٦ في بارلا أثناء انتقاله الى أنقرة

كان عالماً كبيراً بحق. يسمى الدواب-أو الحمار- بصفة (الشغّال). مضت سنوات طويلة عليّ. أصبحت أحلمُ به في منامي.

ذهبت إليه في أميرداغ وكان قد وقع زلزال كبير في اسكي شهر. طرقتُ الباب ولم يستجب لي أحد. كان يوم جمعة. وعندما فتح الشباك رآني أمامه، أشار إليّ بيده بمعنى (تعال). ذهبت إليه وضمّني إلى صدره. اشتكى من الرطوبة في غرفته. اقترحتُ عليه الإقامة في بيتنا. قال: (نعم نعم. من أجل والدك، ومن أجل خاطر مصطفى جاويش، سوف آتي إلى بيتكم عندما أعود راجعاً).

كان له (ثيرموس). وعندما أصابه العطل وتكسر، تألم من أجله. ولكنه قال (فسبحان الله... في هذا حكمةٌ حتماً....).

لقد خدمه (مبارك سليمان) كثيراً.

كان يحب أكل السمك مع الخل والبصل. كانت والدتي تطبخ له بين فترة وأخرى، وأقوم بإيصاله إليه. عندما كنتُ في الخامسة عشر من عمري، كنتُ بمثابة صديق قريب من الأستاذ. أتكلم معه بدون تكلّف. لو رجع الحال الآن، لكنتُ أخشى وأترهب من الحديث معه..

بعد عام ١٩٥٠، أقام الأستاذ النورسي في هذا المنزل، ومالكه (هـ. أنور توفيق)

صالح أفندي الحداد

صالح أفندي الحداد

هذا الإنسان البسيط والطيب، هو أحد طلبة النور. عندما بدأ يتحدث عن الأستاذ، أخرج ورقة قديمة مطوية، وقرأ منها أسطراً لتأييد حديثه وتصديقه. كانت رسالة حول سفره في البحيرة في ليلة عاصفة كثيرة المخاطر. تطرق صالح أفندي إلى هذه الرسالة عندما باشر بالتحدث عن سفر الأستاذ عام ١٩٥٤ من اكيردير إلى إسبارطة. بينما يحاول هو مع صديق السفر بحراً لملاقاة الأستاذ في بارلا عبر إسبارطة عندما لم يجدا سيارة لنقلهما. ويركب الجميع مع الأستاذ في عبارة تمخر بهم البحيرة في تلك الظروف الصعبة. يصابُ الجميع بالهلع والخوف، بينما يمضي الأستاذ يقرأ الأدعية المأثورة في هدوء ورباطة جاش. ثم ينزلون إلى الساحل. وتحت العواصف والأمطار يلجأون إلى كوخ عجوز في الجوار. عندما تشاهد الأستاذ أمامها تحمد الله على إرساله إليها. وعندما يحاول صالح الحداد إعداد الشاي، يحصل حريق في الكوخ. ويقومون بإطفاء النار بسرعة. وهنا، يستدعي بديع الزمان السيد صالح الحداد إليه، ويكيل له صفعة قوية. يقول هو عن الحادث: لقد كانت ضربة بمثابة بارود حارق. وأخذ يعدد لي أخطائي. عندئذ رجع تفكيري إليّ. ثم طلب مني القيام للصلاة معه. ثم يجدون دابةً ويُركبون الأستاذ عليها في طريقهم إلى بارلا.

في هذه الفترة من صيف عام ١٩٥٤. استشهد السيد (عمر خاليجي) نجل السيد (صبري خاليجي) وهو من طلبة الأستاذ في قونيا. يقول عنه الأستاذ لدى سماعه الخبر: (لقد استشهد عمر نيابة عني). ويدعو له بالرحمة والمغفرة. وكان يُثني عليه كلما ورد ذكره ويقول عنه: (إنني لا أستبدل عمَر بعشرين وليّاً... هل تعرفون من هو عمر؟).

توفي السيد صالح الحداد عام ١٩٩١.

ابراهيم هوبان

إبراهيم هوبان

[ولد في جزيرة (نيس) في بحيرة اكيردر عام ١٩٢٣].

كان يملك مع والده قارباً في جزيرة (نيس). قاما بنقل الأستاذ بديع الزمان إلى بارلا ثلاث مرات عبر بحيرة اكيردر.

يتحدث عن الأستاذ في إحدى السفرات التي واجهوا فيها صعوبة وعواصف وأمواجاً. وبينما يصيبُ البلل بقية الركاب، لا يصيبُ الأستاذ ولا يظهر البلل على ملابسه. ويتحدث عن هدوء الأستاذ وصبرِه وقوة أعصابه وابتعادهِ عن الارتباك والهلع.

يعطيه الأستاذ ليرة واحدة مقابل نقلهِ، ويصرُّ إبراهيم هوبان على عدم استلام المبلغ. لكن الأستاذ يقول له: (خذ هذه الليرة وعدّها ألف ليرة). يقول إن ذلك اليوم كان يوم بركة ووفرة صيد من البحيرة. يذكر أيضا أنهم كانوا يخبّئون الرسائل والكتب في جزيرة (نيس) في تلك الأيام التي كان أعداء الدين يقفون بالمرصاد للأستاذ وحركة النور ورسائلها.

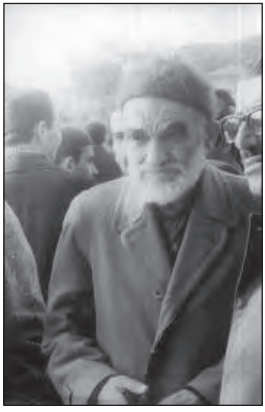

محمد طاهري موطلو

محمد طاهري موطلو

[ولد في قضاء (آتابك) التابعة إلى ولاية إسبارطة عام ١٩٠٠. من أقرب طلبة بديع الزمان. سُجن مع أستاذه في دنيزلي عام ١٩٤٣، وفي آفيون عام ١٩٤٨. توفي عام ١٩٧٧].

وردةٌ من بلدة الورود [١]

استمع إلى أقواله من شريط آلة التسجيل يروي نتفاً من ذكرياته وخواطره وكأنه يتحدث من وراء الزمن أو من أعماق عوالم النور، ويأتي صوته من الأبدية المطلقة.

إنه محمد طاهري موطلو، وردة من مدينة الورود...

سلامٌ عليك أيها الأخ الأكبر... اكتبنا في دفترك مع الحضور، ولا تنسنا في التعداد يوم الحشر الأعظم...

إنه فعلاً فردٌ وإنسان (طاهرٌ) و (سعيدٌ) ذو حظ عظيم، وطالبٌ لأستاذ سعيد...

كانت في السنوات التي قضاها الأستاذ في بارلا. ذهب إليه زوارٌ من بلدتنا، والتحقوا بزمرة طلبته. أمثال (لطفي الصغير، مسعود الحافظ علي، زهدي الصغير). هؤلاء الإخوة دخلوا سجون اسكي شهر لاحقاً. توفي (لطفي) بعد عودته من سجن اسكي شهر، وفي مراسيم دفنه يشير المرحوم الحافظ علي إليّ ويقول للإمام الحاج مصطفى: (لنترك مكان لطفي فارغاً. ليحلّ طاهري مكانه). يظهر أن لنا نصيبا مقسوما ومكتوبا عليَّ من رب

(١) إسبارطة: بلدة تشتهر بزراعة الورد وعلى نطاق واسع وتنتج المنتجات منها (م)

العالمين. تعرفتُ على النور عام ١٩٣٠. ولكن دخولي الفعلي في خدمة النور تحقق عام ١٩٣٥.

ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في قسطموني. أخذت معي المؤلفات المطبوعة، ورسالة (اللوامع) التي حصلتُ عليها في دكاكين الصحافين في إسطنبول. فرِحَ كثيراً. ألحق (اللوامع) نهاية (الكلمات). استمعنا إلى دروسه. ألبسني جبّة مولانا خالد في ساعات فرحٍ وبهجة.

يفسر طاهري موطلو بعض التعابير والمصطلحات على الشكل التالي:

هيئة المباركين- طلبة (قولة أوني).

المدرسة النورية- قرية (ساو).

أصحاب مصانع الورود- خسرو آلتين باشاق، رشدي جاكين، كوجوك علي، الحاج مصطفى وطاهري موطلو. خدم النور بكل صدق وإخلاص، ولمع مثل كوكب ساطع. قدّم خدمات في ظروف وأوقاتٍ مختلفة سواء في طبع الرسائل، أو في نشرها أو كتابتها. سمّاه الأستاذ بـ (الكهل اليافع- أو شابٌ أو فتى الكهول...).

طويل القامة، أشيب شعر اللحية، كث الحواجب، له صوت جهوري، كأنه يأتي من عوالم أخرى. له عالمٌ هاديٌ يسوده السكون.

سألته كيف انتقلت إليه جُبّة الأستاذ. قام ووضع ورقة في يدي هي من ذكريات الأستاذ أيضا، واعتبرها بمثابة (طابو الجبّة). ورقة بخط يد الأستاذ، جاء فيها إهداء الجبّة إلى طاهري عام ١٩٤٣ في سجن دنيزلي.

قبل دخوله سجن دنيزلي، كان يمتلك جُبّتين. أعطى إحداهما إلى الأخ الحافظ علي أفندي الذي سمّاه (صاحب مصنع النور). أرسلها إليه بواسطة أحد الأصدقاء. وعندما توفي الحاج علي في سجن دنيزلي، أهدى الجبّة لي وكما أوضح ذلك في الورقة: «إلى أخي

طاهري الأول، العزيز الصادق والبطل، خسرو الثاني، الحافظ علي الثاني ووريثه ووريث لطفي... أهديك هذا المشْلَح.». أخوك سعيد النورسي.

يصفه أستاذه: (إخلاصٌ لا يتضعضع، وذكاءٌ لا يخطئ..).

ولي عظيم

تقع بعض المشاكل المؤسفة بين طلبة النور في سجن آفيون. يرفع بديع الزمان يده بالدعاء والرجاء: يارب، ألا يوجد أحد من طلبتي؟ ويقول: عندما التجأتُ إلى الله تعالى، إذا بـ (طاهري) يعرض عليّ.ثم يستمر في الكلام: ياطاهري، حينذاك تصوّرتُكَ ولياً عظيماً، وقطباً من الأقطاب. ثم رأيت أنك تُستخدم.

هنا يسأل الأستاذ طاهري: يا طاهري هل تفضل أن تُستخدم أم ترضى أن تكون « ولياً عظيماً» كما هو ظني بك.

ويجيب (طاهري) المبارك: أطلبُ أن أُستخذم يا أستاذي... ويقول الأستاذ: ما شاء الله... إنه وليٌ بحق....

وعندما كنا نذكّره بهذه الأمور، يقول لا أتذكر ذلك.. ويُفضّل الحديث عن الأعمال والإجراءات والخدمات، ونصف قرنٍ من الزمن أمضاه في خدمة الإيمان والقرآن والنور، السوق إلى دوائر الشرطة والسجون التي أصبحت محطات ومنازل في سيرته.

الرسالة المعنونة بـ(الكلمة الثامنة والعشرون) تتحدث حول الجنّة. في إحدى الدروس التي يلقيها الأستاذ، يقرأ هذه الفقرة: "الإنسان – الذي هو حقاً إنسان– يصح له أن يقول: إن خالقي قد جعل لي هذه الدنيا كلها بيتاً، والشمس سراجاً، والنـجوم

مصـــابيـــح، والأرض مهـــداً مفروشاً بزرابي مبثوثة مزهرة. يقول هذا ويشكر ربه. ولا ينقض حكمَه هذا اشتراك المخلوقات الأخرى معه في الدنيا، بل المخلوقات تزيّن الدنيا وتجمّلها". ويشير الأستاذ إلى (طاهري) ويقول: (ياطاهري... إنك أنت الذي تستطيع قول هذا...).

كان يُشغلُ موقعاً ومكانةً متميزة جداً لدى الأستاذ بديع الزمان. عندما كان الأستاذ يحتدُّ على أحد طلبته أحيانا، كان يسامحه ويعفو عنه حالما يرى (طاهري) داخلاً عليه. يتغير حاله فجأةً ويقول: (ياطاهري، تقدم ... وتعال).

محمد طاهري موطلو مع علي اوجار ونورالدين طوق دمير

يستمر في رواية خواطره: أمضيت ٤٥ يوماً في إسطنبول عام ١٩٤٢. أشرفت على طبع كتاب (الآية الكبرى) في مطبعة (بوز قورت). في تلك الأيام، كان رغيف الخبز يوزّع بالبطاقات. وفي فترة حكم حزب الشعب، كان كل شيء يوزع ببطاقات. كنتُ أمرُّ كثيراً على سوق الصحّافين وأتفقد كتب ومؤلفات الأستاذ بديع الزمان. وفعلاً وجدتُ من مؤلفات الأستاذ القديمة، (اللوامع، وإشارات الإعجاز، ونوى الحقيقة.). وبعد إنجاز طبع (الآية الكبرى)، ذهبت إلى (اينبولي) عن طريق البحر. ومنها ذهبتُ إلى قسطموني..

التقيتُ بالأستاذ في قسطموني. فرح الأستاذ كثيراً وخاصةً عندما رأى (اللوامع)....

تطرق الأستاذ مرات عديدة في رسائله إلى (طاهري)، ويصفه بالبطل ويشبهه بـ (سعيد الشاب) ويضعه مع الطلبة البارزين أمثال لطفي والحافظ علي وخسرو.

كان قد مضى ما يقرب من عشرين عاماً على مغادرة الأستاذ، للمدرسة الأولى للنور، ألا وهي بلدة (بارلا)... تجوّل خلال تلك المدة في أكثر من عشرين مدينة. وقف خلالها بهامته الشامخة وعمامته البيضاء أمام حشود الكفر والطغيان ونازلهم في كل موقع. أحسَّ بحنين كبير (لبارلا). وجاء إليها: قدمتُ إلى بارلا بدافع أقوى من أحاسيسي نحو قريتي (نورس) التي ارتبط بها بصلة الرحم....

دخل بسيارته البلدة، وأخذ يتفحص الأطراف بعيون ملؤها الشفقة والحنان. وإلى يسارهِ ويمينه اثنان من أعزّ طلبته... (زبير كوندوز آلب، وطاهري موطلو...). تذكّر الأيام الأولى من مجيئه إلى (بارلا)، افتقد الذين عاونوه حينذاك، أمثال مصطفى جاويش والمهاجر أحمد اللذين انتقلا إلى دار الآخرة... كان (بديع) العظيم يبكي وهو ينزل من المنحدر متأبّطاً زبير وطاهري.... وتقدم نحو المدرسة الأولى....

الواقفون من اليسار: عبدالله چاويش، طاهري موطلو، مصطفى سينوب، بحري چاغلار

لقد مضى الزمان بسرعة، ولا أثر لهؤلاء الآن... إنهم ليسوا معنا مادياً، ولكنهم هم بقُربنا روحاً ومعنىً....

***

شهود إسبارطة

منزل الاستاذ النورسي في إسبارطة

بلغاريا
البحر الأسود
جورجيا
اليونان
أرمينيا
تركيا
إيران
وان
بحر إيجه
سوريا
العراق
البحر الابيض

محمد سوزر

محمد سوزر

(تنكجي محمد أفندي)

[ولد الخطاط محمد سوزر عام ١٨٩٢ في إسبارطة لقّب بـ «تنكجي محمد» مهنته كتابة الخط. كتاباته وخطوطه تزين المساجد في إسبارطة وحواليها. من طلاب بديع الزمان. توفي عام ١٩٨١م].

استقر الأستاذ في مدرسة المفتي تحسين أفندي

عندما جاء الأستاذ إلى إسبارطة كان فيها مدرسة[١] باسم تحسين أفندي. وحينما قامت وزارة المعارف (التربية والتعليم) ببيع هذه المدارس قام نجل المفتي صادق أفندي بشرائها، واستخدمها وقفاً. وعندما حضر الأستاذ إلى إسبارطة، أقام فيها.

ذهبت إلى زيارته برفقة صادق خوجه وشاكر أفندي. كان الأستاذ جالساً في أحد الأركان. قدّمني إليه شاكر أفندي وعرّفني إليه بكتاباتي ولوحات خطوطي التي تزيّن الجوامع والمساجد. أبدى الأستاذ إعجابه مردداً: (ما شاء الله، ما شاء الله). وتلطّف معي، وقال لي: (تعال لنتكلم بصورة خاصة).

ذهبت مع الأستاذ إلى (أولو جامع)، وطلب مني قراءة الخطوط والكتابات، ثم قال: (تعال مرة أخرى لنتكلم بصورة خاصة) كررها طالباً مني ذلك. كان يقوم بإلقاء الدروس في تلك المدرسة وليومين في الأسبوع، يحضرها علماء إسبارطة. وقد حضرت

(١) المقصود: مدرسة تدرس فيها العلوم الإسلامية على الطريقة القديمة.

مرة إحدى هذه الدروس. كان المكان مزدحماً، والحضور يملأون أرجاء المدرسة، واستطعت إيجاد مكان لي قرب عتبة الباب حيث جلست.

إبعاد الأستاذ إلى بارلا

ذهبت إلى زيارته برفقة إمام الجامع الحاج رضا أفندي في اليوم الذي يستقبل فيه الضيوف. ناداني حضرة الأستاذ: أين أنت يا أخي. كنت طلبتُ منك الحضور شخصياً. كان أئمة المساجد يتعجبون لما يرونه من عدم التفات الأستاذ إلى العلماء بشكل خاص، بينما كان يخاطب من لا نتوقع أو ننتظر من الحضور بعبارات ترحيب: «حللت أهلاً يا أخي...حللت أهلاً يا أخي» مبدياً تجاهه رعاية خاصة وعلاقة حميمة.

أخذت دروسُه تزدحم بجموع كبيرة، مما أثار قلق الوالي أكرم بك، وفكّر في إبعاده إلى مكان لا يجلب انتباه الجموع الغفيرة. وكان أنْ نُفي إلى بارلا.

كيف كانت عودة الأستاذ من بارلا؟.

قبيل عودة الأستاذ من بارلا إلى إسبارطة وصلت منه رسالة يقول فيها: أخي، أنا هنا في وضع لا يُتحمل. أتعرض لأذى المعلم ومدير الناحية. فهما يضايقاني كثيراً. لا أستطيع حتى الخروج إلى الفيافي والمروج. أعيش في غرفة رطبة وكأنني في قبر.

عندما استلمت الرسالة، قلت لنفسي: إن والي اسبارطة ليس بملحد أو عديم التدين. فذهبت إليه مبكراً في الثامنة صباحاً. سألني الموظف هناك: خيراً ما الأمر؟ أراك في حالة ارتباك، هل حصل شيء؟. وقال لي: إن الوالي يحضر في الساعة التاسعة عادة. أجبتُه: أود أن أقدم رسالتي إلى الوالي. أجابني: حسناً، اعطني الرسالة وسأقدمها إلى الوالي. وأخذ الرسالة مني ووضعها على مكتب الوالي. ولدى حضوره قام بقراءة الرسالة ولم يستفسر عمن أحضرها.

في اليوم التالي، أحضروا الأستاذ من بارلا إلى إسبارطة. أقام في المدرسة القديمة نفسها. زرته ساعة حضوره. عندما خاطبني أستاذي ملاطفاً: كيف عرفت بحضوري وجئتني على الفور؟ هل شممت رائحتي؟. ثم انتقل للإقامة في دار السيد (كلّة محمد) وأمضى فيها ردحاً من الزمن، ثم انتقل منها ليسكن في دار السيد شكري أفندي حيث أقام فيها مدة سبعة أشهر.

حادثة أسكي شهر

ثم وقعت حادثة أسكي شهر وهي أنهم تحرّوا عن جميع من كان يزور الأستاذ من طلابه وأصدقائه. أبلغنا أحد الأصدقاء بذلك، قمتُ على إثره بدفن جميع الكتب الدينية ورسائل النور التي بحوزتي في أرضية الحديقة. حضر جمعٌ من الشرطة وفتشوا حتى مدخنة المدفأة، ثم حرروا محضراً بعدم عثورهم على أي شيء يذكر.

أعددت نفسي، وتوضأت وتهيأتُ للسفر مع الأستاذ إلى أسكي شهر، ولكنهم لم يأخذوني معه.

ذهبنا بعد هذه الحادثة إلى القائد العسكري شكري باشا. كان يستشيط غضباً على وزارة الداخلية صارخاً :لماذا أنا موجود هنا؟ هل أنا خيال المآتة[1]؟ ألا أستطيع إحضار عدد من الجنود لأقوم بالعمل المطلوب بدلاً من استدعاء جنود من خارج الولاية؟.

كانوا في طريقهم لأخذ الأستاذ، عندها لم أستطع السيطرة على نفسي مبدياً رغبتي في الذهاب معه ومرافقته، واندفعتُ نحوه وقبّلت يده. التفت إليّ وحذّرني قائلاً: اذهب حالاً ولا تقف هنا. لا تأتِ معنا.

(١) «خيال المآتة» هيكل من عصي يكتسي بجلباب، ليكون على هيئة شخص فارد ذراعيه، ينصبه الفلاحون وسط الحقول، لكي تداعبه الريح فيخيف الطيور.

إسبارطة موطني الأصلي

سمعتُ من الأستاذ يوماً (قيل لي -في عالم المعنى- حيناً: اذهب أنت إلى إسبارطة. كان في منطقتنا ناحية باسم (إسباريت) اعتقدتُ أنها المقصودة. لقد أخطأت في الفهم. وتبيّن أن موطني الأصلي هنا، إسبارطة هذه...).

مرشد كامل مثل بديع الزمان جاءنا بنفسه

سمعنا من آبائنا.... «لكي تنتسبوا إلى مرشد كامل، شدّوا إليه الرحال وامشوا إليه ولو لستة أشهر». ولكن الله تعالى بعث إلى بلدتنا مرشداً كاملاً مثل بديع الزمان، حضر إلينا بنفسه. أرشدنا بدروسه وكتبه. نحن ممتنون له أبداً، وندين له بالشكر.

محمد كول إيرماق

محمد گول إيرماق

[أحد الذين أُلقي القبض عليهم مع الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٣٥، ثم أُبعدوا مع مائة وعشرين آخرين إلى مدينة أسكي شهر. من مواليد عام ١٩١١].

رأفت، خسرو ورشدي. أنا الذي أخذتُهم إلى الأستاذ

التقى الأستاذ بديع الزمان لأول مرة في مدينة (بوردور) وكان يبلغ من العمر ١٤-١٥ سنة، فحينما أتى إليها من إسبارطة وأقام بها مدة عشرين يوماً.. يقول: أقام الأستاذ في مدرسة المفتي. وهناك عرّفه بالسادة رأفت وخسرو ورشدي.

كتب الأستاذ (رسالة الاقتصاد)[١] في دار شكري أفندي في إسبارطة قبل زجّه في سجن أسكي شهر. ورَد اسمه في (رسالة الاقتصاد) عند ذكر الحادثة المعروفة بأكل العسل. إذ خلال شهر رمضان أعطاه الأستاذ كمية من العسل، حيث أعطى جزءاً منها إلى رأفت وخسرو، وأكل بنفسه بقية الكمية بعد الإفطار.[٢]

(١) وهي اللمعة التاسعة عشرة.

(٢) وهناك حادثة جرت في غرفتي في «اسبارطة» في السنة التي تم فيها تأليف هذه الرسالة، تؤيد هذه الحقيقة وهي: أصرّ أحد طلابي إصراراً شديداً على أن أقبل هديته التي تزن أوقيتين ونصف الأوقية من العسل،خرقاً لدستور حياتي، ومهما حاولت في بيان ضرورة التمسك بقاعدتي لم يقنع، فاضطررت إلى قبولها مرغماً على نية أن يشترك ثلاثةُ إخوةٍ معي في الغرفة فيها ويأكلوا منه باقتصاد طوال أربعين يوماً من شهري شعبان ورمضان المبارك، ليكسب صاحبه المُهدي ثواباً، ولا يبقوا

كان محمد كول ايرماق يتحدث عن مهابة عيون الأستاذ، ويلقبه بـ (أخضرُ العينين). وتحدث عن الأيام التي أمضاها مع الأستاذ وقال:

أخبرت الأستاذ عن السادة رأفت وخسرو ورشدي، وقد أخذتهم إلى الأستاذ. والد خسرو ألتين باشاق من كبار ذوي الأملاك المعروفين في إسبارطة، وعائلته معروفة باسم (حشمت اوغوللري).

استخدمني الأستاذ ساعياً للبريد بين إسبارطة وضواحيها. وفي أحد الأيام وفي أثناء نزوله من مسكن شكري أفندي الذي كان يقيم فيه، ظلت قصاصة ورق من جريدة قديمة اصفرَّ لونُها. قال لي :خذ هذه الجريدة يا ولدي، وارمها في زاوية بحيث لا يشاهدها أحد، لئلا يقال إنه يقرأ الجرائد وله علاقة بالأمور السياسية واهتمام بها.

إذا تكلمتم، ستُشنقون أنتم أيضاً

وضعوا الأغلال في يدي مع يد السيد رأفت بارودجي وأخذونا سويةً إلى سجن أسكي شهر. لم تكف الأغلال لقيد أيادي المعتقلين الذين تجاوز عددهم ١٢٠ فرداً، جمعوهم من إسبارطة وأطرافها. ربطوا بحبال الغسيل أيادي بكر آغا ومفتي أنطاليا «جيل أحمد أفندي». كانت الأوامر تقول: أمحوهم جميعاً في واد معزول بعيداً عن إسبارطة. لكن القائد روحي بك كان منصفاً حيّ الضمير لم ينفذ الأوامر، بل أصبح من

دون حلاوة. لذا أوصيتهم بقبول الهدية لهم علماً أنّي كانت عندي أوقية من العسل..
وبرغم أن أصدقائي الثلاثة كانوا على استقامة حقاً وممن يقدّرون الاقتصاد حق قدره، إلاّ أنهم -على كل حال- نَسوه نتيجة قيامهم بإكرام بعضهم بعضاً ومراعاتهم شعور الآخرين والإيثار فيما بينهم، وأمثالها من الخصال الحميدة، فأنفدوا ما عندهم من العسل في ثلاث ليالٍ فقط، فقلت مبتسماً:
- لقد كانت نيتي أن أجعلكم تتذوقون طعم العسل ثلاثين يوماً أو أكثر، ولكنكم أنفدتموه في ثلاثة أيام فقط.. فهنيئاً لكم!. في حين إنني بت أصرف ما كنتُ أملكه من العسل بالاقتصاد، فتناولتُه طوال شهري شعبان ورمضان، فضلاً عن أنه أصبح ولله الحمد سبباً لثواب عظيم، حيث أعطيتُ كل واحد من أولئك الإخوة ملعقة واحدة (ملعقة حليب) منه وقت الإفطار.

زملاء بديع الزمان، وفكَّ جميع الأغلال عند بلوغنا قصبة «دينار». يتذكر الأستاذ تلك الأيام ويقول عن روحي بك: حينما سمعت الحكومة بالأمر، عاقبوا روحي بك بالطرد بدلاً من مكافأته.

بعد دخولنا السجن لم يسمحوا لنا بالذهاب إلى المرافق الصحية رغم وجود العديد من كبار العمر الذين كانوا في ضيق كبير. ثم شاهدنا الحرس يقومون بعمل فتحة قرب الباب. انتظرنا عما سيفعلون ونحن متعجبون من الأمر. ثم مدّوا أنبوباً إلى الداخل لنقوم بقضاء الحاجة الصغرى خلاله. لم يسمحوا لنا بالخروج بتاتاً وأجبرونا على القيام بهذا العمل على هذا المنوال. كانوا ينظرون إلينا وكأننا محكومون بالإعدام. لم يسمحوا بالزوار. يقولون لمن أراد الزيارة :إذا تكلمتم معهم ستُشنقون أنتم أيضاً.

كان النوم مستحيلاً ليلاً لانتشار الروائح الكريهة والحشرات والقوارض والديدان.

مَلَكةُ الشعر التي امتلكها دفعتني إلى تسطير الأبيات التالية لتبديد أحزان تلك الأجواء الخانقة:

الديار التي جئنا منها،
هذه الورود اليانعة،
في زنازين سجون أسكي شهر،
والحشرات والقوارض حولنا
لم تُغمض لنا عين،
أخذنا ننشد كالبلابل.

القصيدة التي نظمتها عن الأستاذ

كان الأستاذ يطلب مني أحياناً إنشاد بعض القصائد والمدائح والتواشيح. فكان يروم تغيير تلك الأجواء الكئيبة. رفعتُ صوتي أحد الأيام منشداً القصيدة الآتية مع مقام الرست:

محمد كول إيرماق

أهل الدنيا مع دنياهم
وأهل الآخرة مع آخرتهم.
إلهي.....
كلٌّ مع حبه وهواه،
وأنا حسبي ربي وإلهي،
حسبي نبيي ورسولي
وأهل الله يكفونني.
السقيم يبغي العلاج،
والعاشقُ سلطان قلبِه.
إلهي.....

كان معنا في السجن شخصٌ لا نعرف عنه شيئاً. يحاول التكلم معنا ويردد كلاماً مثل :على وجوهكم تشع الأنوار..... أرسل لنا الأستاذ قصاصة ورق ألصقها تحت إبريق الشاي مكتوباً فيها :خذوا حذركم ولا تتكلموا جُزافاً. هذا الشخص عسكري عريف في الجيش، أُرسل ليندسّ بينكم.

أغنية (تورنام) الشعبية

يتحدث محمد كول ايرماق بأسلوبه الخاص عن موضوع أغنية (تورنام) ويقول:

قال لي الأستاذ يوماً: ولدي محمد، ألا تنشدنا شيئاً من المدائح النبوية؟ أجبته: سأنشدكم سيدي. ورغم أنني أعرف العديد من التواشيح والقصائد في مدح الرسول

ﷺ، إلاَّ أن الذي ترسخ في ذاكرتي أغنية (تورنام) وليس غيرها. حاولت وسعيتُ لأتذكر غيرها، ولكن بدون جدوى، لم يخطر على بالي وذاكرتي أمام هذا الولي الجليل سوى تلك الأغنية. بدأت بإنشادها. وبعد إكمال أول وصلة منها، قاطعني الأستاذ :سبحان الله يا محمد، ماذا أنت فاعل؟ هذه من أغاني عوام الناس. أجبته :لتكن ما تكون يا أستاذي، سأتقبّل أية عقوبة بحقي. ولكنني سوف أستمر بالأغنية لحين إكمالها.

كان الأستاذ يردد باستمرار متعجباً (فسبحان الله.... فسبحان الله). ورغم خشيتي من إثارة غضبهِ إلاّ أن صوتي كان يرتفع بوتيرة أعلى. لم يصادفني مثل هذا الموقف أبداً. وأخيراً أنهيت الأغنية وأنا في خوف وهلع. بعد فترة من الزمن، التفت الأستاذ وهو يبتسم :سامحني يا محمد.... وأنا أردد: أبداً أبداً... أي عذر سيدي. إنني أتنازل عن أي حق لي ولو كان مثل ما بين السماء والأرض.

حينها استمر الأستاذ قائلا :خطر في روعي: اترك الرجل وشأنه، سوف نكتب له أجراً كأجره عن إنشاد مدائح الرسول ﷺ، فليستمر في أغنيته. وهذا مما أثار عجبي. إن ما حيّرني هو نسياني جميع القصائد والمدائح النبوية التي أحفظ منها الكثير. ولكن لم تحضرني غير تلك الأغنية الشعبية، دون أن أقصد ذلك.

إذا حصل شيء لمحمد، سوف أقلب إسبارطة رأساً على عقب

في صيف عام ١٩٣٤ وأنا مقيمٌ في مدينة إسبارطة، جاءني شرطي أسمه «دوندار»، ليأخذني إلى مخفر الشرطة. كان هذا الشخص شديد الأذى لطلبة النور. كان الأستاذ ينعتُه بـ (الفطيس). قال له يوماً: اصغ إليّ جيداً. أنا منذ مجيئي إلى هنا أرفع يدي بدعاء الخير ودفع البلايا والمصائب. فإذا قمتم بإيذاء محمد ولو بوخزة، سأدعو على إسبارطة لتصيبها المصائب وينقلب عاليها سافلها. أوصل سلامي إلى مدير الأمن، والآن هيا انصرف (قالها بعنف).

ذهبنا إلى مخفر الشرطة برفقة الشرطي الذي أبلغ ما سمعه من الأستاذ إلى آمره. أخذوا بالتحقيق معي، وقرروا بالنتيجة سوقي مع الأستاذ إلى أسكي شهر. قيّدوني مع رأفت بك. كان ضابطاً متقاعداً شديد الورع. لم أشاهد أحداً من أهل التقوى مثله. بقيتُ هناك في الحجز مدة ستة أشهر.

سليمان رشدي جاكين

سليمان رشدي جاكين

[من مواليد إسبارطة عام ١٨٩٩، توفي فيها شهر تموز عام ١٩٧٤].

من الطلبة المقربين من بديع الزمان. أُودع السجن في الأعوام ١٩٣٥ في أسكي شهر وعام ١٩٤٣ في دنيزلي وعام ١٩٥٨ في أنقرة. ظل في التوقيف مدة ستة أشهر في أسكي شهر ثم أُفرج عنه بعد أن جرى تفتيشه بشكل دقيق. بعث إليه الأستاذ بخمس ليرات ذهبية لتدبير أموره وتغطية مصاريفه، قائلاً له: قد تحتاج إلى بعض المال، اصرف الليرات في الخارج.

في أواخر أيام حياته قمت بزيارة المرحوم وتشرفتُ بتقبيل يده، وتصويرهِ وإجراء لقاء معه وتوثيق ذكرياته.

أوعز الأستاذ في رسائله إلى أنقرة: غلّفوا المراسلات في أوراق ومظاريف مكتوب عليها (رسائل النور)، لأن الذين هم في أنقرة يتذكرون (سعيداً) القديم وينتبهون إلى أسمي. وحينما يرون توقيعي يدفعهم الفضول إلى قراءة رسائل النور.

لماذا أتيتُ إلى إسبارطة؟

يوجه الأستاذ هذا السؤال إلى نفسه: (لماذا جئتُ إلى إسبارطة؟).

ثم يجيب: (سوف يظهر من هذا المكان من يحقق مقاصدي السياسية وأهدافي الاجتماعية).

قبيل محاكمته وسجنه في أسكي شهر عام ١٩٣٥، تدفق الآلاف إلى الشوارع عندما خرج لأداء فريضة صلاة الجمعة. أقلق ذلك الوالي ومن هم في السلطة. في هذا الوقت بالذات جرى وضع رسالة (الكلمة العاشرة) على مكتب الوالي، ووصل الخبر إلى أنقرة على شكل: (لقد تحرك بديع الزمان وطلبته وسيطروا على بناية الولاية)، وبذلك انفجرت أزمة أسكي شهر.

دافع الأستاذ في (اللمعة السابعة والعشرين) عن سليمان رشدي جاكين الذي كان موظفاً في مديرية الضرائب في إسبارطة: (إن كاتب الواردات سليمان رشدي الذي هو الآن بين هذا الجمع من الشبّان الأبرياء، يمتاز بالشرف والاستقامة ويؤدي عمله بإخلاص ولم يظهر عليه ما يسيء إلى خُلقهِ.

عندما أُتيت إلى إسبارطة كان يؤدي الخدمات الخاصة لإنسان غريب مثلي، من إشعال نار المدفأة وإحضار الماء وإعداد الطعام، كلها تقرّباً إلى الله وفي سبيله.

إن أعمال هذا الإنسان من الكثرة بحيث لا يترك له وقتاً لأداء أعمال أخرى، لذا كان يقوم بأعمال الخدمة في الأماسي. رأيته يمتاز بمستوى رفيع من السجايا مثل الشهامة وكرم الضيافة. أسمَعه بعض المرجفين: (أنت موظف لا تتقرب إليه....). وكان يجيبهم: (هذا الإنسان لم يظهر منه أية أمارات توحي بتعلقه بالأمور الدنيوية، وظيفتي لا تمنعني من التقرب إليه،. حتى إنه أثناء فترة توقيفي عندما أدار الكثيرون أنظارهم عنّي ولم يلتفتوا إليّ وأنا في موقف الضعيف المحتاج إلى من يقوم بخدمتي، أظهر الرجولة والشهامة مندفعاً إلى معاونتي، وكان يقول: أنا لا أرى في شخص هذا الأستاذ ما يثير التهم، ولا يوجد ما يتّهم به لكي أشاركه فيها.

إن هذا الإنسان المحترم استعار مني بعض الرسائل الصغيرة في المواضيع الإيمانية لقراءتها. وقام باستنساخ حوالي نصف الرسالة المتعلقة بالقدر[1]. وعندما لم تسمح له كثرة مشاغله بالاستمرار أعاد إليَّ جميع النُسخ. فيا تُرى هل هناك قانون يتهّم مثل هذا الشاب المستقيم ذي السجايا العالية في أي مكان من هذا العالم؟

إذا ما قام شخص بمعاونة شخص أجنبي من رعايا دولة معادية بسبب الجيرة أو إكرام الضيف أو لقاء أجور ومبالغ، فهل توجه إليه الاتهامات لهذه الأسباب؟ في حين أن هذا الشخص الجليل قدّم خدماته لي وأنا من أبناء هذا الوطن قمتُ ولعشرين سنة بخدمات هامة لهذه الأمة أثناء الحرب العالمية العظمى وحروب الاستقلال. فهل يستوجب الاعتراض عليه لأنه خدم جاراً له على أعتاب الشيخوخة مقيماً في الغربة مثلي؟

على سبيل الافتراض –وهذا من المحال– لنقل أنني أحمل أفكاراً خاطئة وخفية، فهل من يقوم بإشعال نار المدفأة كل مساء يستوجب سوء الظن به وتوجَّه إليه تهمة المشاركة؟).

من اليسار:
سليمان رشدي جاكين،
الأستاذ سعيد النورسي،
محمد جاليشقان

(١) وهي الكلمة السادسة والعشرون.

مصطفى أزنر

مصطفى أزنر

[من مواليد إسبارطة عام ١٩١٥، توفي أوائل شهر آذار/ مارت ١٩٧٤]

كان يشغل وظيفة نائب ضابط كاتب في وحدة «ميلاس» العسكرية عام ١٩٣٢. تعرّف في الجامع بـ «خليل إبراهيم جوللي اوغلو»، هذا اللقاء والتعارف كان سبباً في انخراطه ضمن زمرة طلبة النور.

عمل أيضاً بوظيفة مأمور جمارك «مرسين». كان يقوم بالتعريف برسائل النور في مرسين وما جاورها من الولايات، وهذا سبب في تقديمه إلى المحاكم، خرج بالبراءة في ٩ نيسان من عام ١٩٥٤. أعيدت إليه مجدداً رسائل النور التي أُخذت منه.

حليم الطبع وسليم السريرة فهو كالملاك. أقمتُ في ضيافته لعدة مرات في إسبارطة. ومن ذكرياته الكثيرة نقدّم نتفاً منها هنا:

تصرفات المدعي العام

حينما خرج الأستاذ من محكمة آفيون هرع إليه جمعٌ غفير من الناس لتقبيل يده. واصطفوا لأخذ دورهم. لم يعجب هذا المنظر أحد المدعين العامين ورفع صوته بالصراخ على الشرطة والجندرمة: (لماذا تسمحون بهذا؟) هنا انتفض الأستاذ محتجّاً: (ماذا هنالك؟ ماذا يحصل لك؟ دعني ألتقي بإخوتي!) وبلغ منه الهياج إلى حد سقوط

عمامته على الأرض. أخذنا غطاء الرأس من الأرض ووضعناه على رأسه. ابتعد المدعي العام من المكان وعليه آثار الخوف، ولم يلتفت خلفه.

وقد ضربوا أحد إخوتنا على ساقه لإثارة المشاكل. ولكن هذا الآخر لم يشعر بأي ألم. بعد ذلك بفترة شاهدنا آثار الجروح على ساقه.

الهزيمة المنكرة

كثيراً ما حضرنا دروس الأستاذ في سنينه الأخيرة. كنتُ أحضر الدروس الصباحية جميعها. وفي أحد الأيام بعد انتهاء الدروس الصباحية الاعتيادية قال (سبحان الله. لقد قرأتُ هذا أكثر من ثمانين مرة، لم أفهمه مثلما فهمتُه اليوم) مشيراً إلى الأسرار العظيمة في الحقائق القرآنية.

شفيق صاري أوغلو

شفيق صاري اوغلو

[ولد عام ١٩٠٥ وتوفي في ميلاس عام١٩٥٤]

أودعوه السجن لأنه سلَّم على الأستاذ

في اللمعة الثامنة والعشرين يدافع الأستاذ بديع الزمان عن شفيق صاري اوغلو في محاكمات أسكي شهر:

في أثناء وجودي في سجن إسبارطة تلقيتُ تحية في إحدى المناسبات، وبدوري أرسلتُ تحية جوابية. نُقل الشخص المذكور على أثر ذلك إلى سجن في بلدته. ولأنه من نفس بلدة خليل إبراهيم وهو أحد أخص إخوتي، فقد ارتبط معي غيابياً بعلاقة أخروية خالصة. وفي أثناء تواجده في السجن ولأبعاد السجناء عن صرف أوقاتهم في أمور غير نافعة كقراءة الجرائد وممارسة الألعاب، كان (شفيق) يقرأ عليهم بعضاً من الرسائل الدينية النافعة غير المؤذية، تحث على الالتزام بالصلاة والأخلاق القويمة. وربما وقع في يده إحدى رسائلي مع تلك الرسائل النافعة وغير المؤذية.

إن المحكمة العادلة وبكل تأكيد لن تأخذ بعين الاعتبار اتهام هذا الشاب ذي الأخلاق القويمة والملتزم بأهداب الدين بسبب هذه الرابطة الجزئية معي، وتفخيم هذه العلاقة وتعظيمها، وتحميله جزءاً من الاتهامات الباطلة وغير المستندة إلاَّ على الأوهام وتهمة الدسائس والتآمر في الخفاء التي ليس لها أية آثار عندي ولا تظهر عليَّ منها أية أمارة.

حتى لو فرضنا جدلاً وجود تلك الدسائس، كيف يتسنى لهذا الإنسان وهو في الحبس أن يقف على دواخلي وأفكاري الخفية ويشاركني فيها؛ ويكون أداةً لها بمجرد تلقيه تحية مني؟. إن الضمير لن يرضى لهذا الشاب القدير أن يتهرأ في السجون بحجج وأوهام زائفة.

دفاع خليل إبراهيم

خليل إبراهيم جوللي أوغلي من طلبة النور الأصلاء، ألقى دفاعه الآتي أثناء محاكمته في دنيزلي: سيدي. أرجو إدراج إفادتي القصيرة هذه في المحاضر.

قبل أحداث أسكي شهر حصلتُ على المكتوب التاسع عشر –وهو يتحدث عن المعجزات النبوية– ذهبت أكثر أجزائه في أثناء الأحداث المذكورة وقسماً منها إلى أحمد أفندي. لم يرد في نصوص الادعاء العام ولو بحرف واحد أي ذكر لأية جمعية أو طريقة. لأنه لا وجود لها.

لقد أصابتني أضرار مادية جسيمة إضافة إلى ضعضعة موقعي الاجتماعي لسوقي إلى المحاكم بسبب تلك الرسائل التي سبق وأن جرى الحديث عنها، والتي لجأت إليها لتعلّم ديني وتقوية إيماني وتقويم أخلاقي ووجدت فيها فوائد جمة.

أنا إنسان اعتيادي أحب الخير وأتوسل بالأخلاق الفاضلة، أقرأ الكتب العلمية والدينية والأخلاقية، وأتمسك بأهداب ديني. لم تُسجّل لدى الحكومة – والحمد لله – تجاهي أية قضية غير أخلاقية أو اعتداء أو نزاع أو أذى على أحد. إنني أدين بهذه الاستقامة والصلاح إلى رسائل النور التي أعلن هنا شكري وامتناني لها وأتشرف بذلك، ودون تردد وبشكل صريح وواضح، رغم ما يشاع عنها من اتهامات من بعض الأطراف بالدعوة إلى تشكيل جمعية أو طريقة صوفية.

هيئة المحكمة الموقرة: إنني بصفة شاهد مسلم متدين وبمقتضى دمائي التركية أقول إن رسائل النور ليست بطريقة لتكون حركة صوفية.

كما لم تُسجّل عليها أية أهداف أو غايات دنيوية لتكون جمعية. ربما هي حقيقة علمية تمنع الطموحات السياسية. وإذا ما قامت هيئة علمية بالبحث والتدقيق فسوف يظهر أنها في موقع رفيع تعلو ما كتب حتى الآن.

وعلى سبيل المثال: إنّ (الكلمة الخامسة والعشرين رسالة المعجزات القرآنية) التي لم يأت أهل الخبرة خلافها ولو بكلمة واحدة، تثبتُ وبشكل قاطع أن القرآن كلام الله تعالى. و(الكلمة العاشرة- رسالة الحشر) و (الكلمة التاسعة والعشرين- رسالة الملائكة) تثبتان وبشكل واضح حتى لفاقدي البصر وجود الملائكة والآخرة. بينما (الكلمة الثالثة والثلاثون-رسالة النوافذ) وما يتبعها تقوم بسرد الحقائق الإلهية والكونية وبيانها بصورة يستفيد منها الإنسان العالم والفيلسوف وحتى من هم مثلي من مستويات التعليم الابتدائي.

حتى إن بعض المسائل التي هي موضع اختلاف واعتراض منذ ألف عام مثل (الثور والحوت) يجري توضيحها وإثباتها بشكل يحيّر العقول[1].

إذا كانت مطالعة ودراسة مثل هذه النتاجات العلمية والدينية بهدف تقوية العقيدة الدينية والإيمانية تستوجب عقوبة جزائية، فإنني قابل بها وبكل افتخار. إنني على قناعة تامة أنَّ الموت يمكن أن يتحقق هنا في حجرات السجون كما في بلدي وبين أحضان عائلتي ومثل بقية الناس شاهد على هذه الحقيقة.

وإذا ما تجلّت بحقنا عدالة القانون بصورة كاملة، نقول للذين كانوا السبب: ليرضَ الله عنكم.

خليل إبراهيم

---

(١) تراجع اللمعة الرابعة عشرة، المقام الأول.

محمد باباجان

محمد باباجان

[من مواليد إسبارطة عام ١٩٠١، لُقب بالخياط لممارسة مهنة الخياطة].

حالة من الرفعة لا أقدر على وصفها

شاهدت الأستاذ بديع الزمان لأول مرة من نافذة سجن إسبارطة، عام ١٩٣٤، ألقى عليّ بالتحية من خلف نافذة السجن. ثم شاهدت شخصه الكريم في أثناء نقلنا إلى سجن أسكي شهر. كانت الأغلال حول معصميه عندما حملوه على الشاحنة. جرى سوق ١٢٠ شخصاً من طلبة النور على ظهر تسع شاحنات إلى أسكي شهر.

في تلك الفترة حصلت حادثة سقوط الضابط عاصم بك[1] ميتاً بصورة مفاجئة في أثناء محاكمته. تولى تدبير أمور الجنازة الحاج ملازم. صلينا عليه في أولو جامع في إسبارطة. كنا خمسة أو ستة أشخاص في تشييعه. ثم دفن الضابط عاصم بك بعد الصلاة عليه في مقبرة علاء الدين في إسبارطة.

أخذوا الأستاذ إلى الطابق العلوي من بناية إدارة الجندرمة لاستجوابه. كنت أرغب في تقبيل يده غير أنني لم أستطع مع الأسف، بل بلغت مناي في مشاهدته عن قرب. لم نستطع –مع الأسف– فهم كنه هذه الشخصية العظيمة.

(١) طلب العقيد عاصم من الله سبحانه موته حتى لا يدلى أي شيء ضد طلاب رسائل النور.

شاركت الأستاذ بديع الزمان في عدة سفرات. قمتُ بمرافقته عندما أخذته من فندق يلدز في أسكي شهر إلى إسبارطة بعد عام ١٩٥٠. كما رافقته لدى ذهابه إلى اسطنبول لحضور محاكمة (مرشد الشباب). أنزلته في فندق (آق شهر بالاس) في منطقة (سيركجي) قال لي في حينه: (اذهب أنت الآن لمشاهدة مدينة إسطنبول).

ذهبت برفقة محمد اورغانجي وأخذنا الأستاذ من فندق يلدز في أسكي شهر للسفر إلى إسبارطة. بعد مساء ذلك اليوم شاهدت الأستاذ في غرفة فندق يلدز غارقاً في التعبد بشكل لا أقدر على وصف تلك الحالة السامية والرفيعة. عندما دخلتُ عليه بعد المساء غضب عليّ كثيراً لتسببي في إزعاجه[1].

أخذت الأستاذ إلى إسطنبول بسيارة (عصمت كولجوكيل). سأل السائق عن اسمه، أجابه (اسمي عصمت). عندئذ قال له الأستاذ (دعك من هذا الشخص القذر، ليكن أسمك (معصوم) بعد الآن. وعندما أوقف السائق السيارة جانباً ليدخّن، غضب عليه الأستاذ قائلاً (أدخل ودخّن هنا ولنستمر بالسير. أنا أيضاً كنتُ أُدخّن في شبابي). كما

أقام الأستاذ النورسي فترة قصيرة في هذا البيت في إسبارطة عام ١٩٣٤

(١) كان من عادة الاستاذ النورسي ان لا يقبل أي شخص بعد صلاة العشاء .

رافقت الأستاذ في سفرته إلى قرية «فندوس» وقال لي بعد الصلاة: (الصلاة تكمل بقراءة الفاتحة).

ذهبت برفقة الأستاذ إلى كولجوك –إسبارطة بسيارة باص. وعندما تعطلت السيارة استمر الأستاذ في السفر على ظهر دراجة بخارية عائدة لـ (آشجي علي) كان الأستاذ معجباً ببلدة كولجوك ويحبها كثيراً لجمال الطبيعة، يتأمل ويفكر لساعات طويلة في ذلك الجمال الإلهي. قال لي يوماً: (تنزل كل يوم ست قطرات من الجنة على هذه البحيرة المباركة، هذه القطرات تُحيي إسبارطة هذه المدينة المباركة).

عندما فتحوا قبر الأستاذ في أورفا ونقلوا رفاته المبارك لدفنه في إسبارطة في الأيام التي أعقبت الانقلاب العسكري في ٢٧/ مايو[1]، جمعونا وأودعونا السجن وبقينا في التوقيف مدة ٩٩ يوماً.

استأجرت داراً للأستاذ في إسبارطة

بعد السنوات التي أعقبت عام ١٩٥٠ أجّرنا جزءاً من دار السيدة فطنة هانم بعد وفاة زوجها ليقيم الأستاذ فيه. أخذنا الأستاذ على ظهر عربة تجرها الخيل من فندق نوري بنلي – وهو من طلبة النور– إلى الدار المؤجرة من فطنة هانم. كان الأستاذ يبدي حيرته من هذا الاسم ويتعجب منه. عندما سألتني فطنة هانم (من هذا السيد يا محمد أفندي؟) كان جوابي لها:

هذا السيد هو بديع الزمان.من أحفاد رسول الله ﷺ.

(١) قاد جمال كورسيل انقلابا عسكريا في ٢٧مايس ١٩٦١حيث تشكلت لجنة الوحدة الوطنية، وقدم قادة الحزب الديمقراطي في تموز ١٩٦١ الى المحكمة لاتهامهم بمحاولة النيل من الاستقلال الوطني. وحكم فيه على رئيس الحكومة عدنان مندرس ورئيس المجلس النيابي رفيق كورلتان بالإعدام.

رسالة الثمرة: كتبها محمد باباجان من اسبارطة، وهو أحد طلاب النور وكاتب الرسائل

فاضل دويران

فاضل دويران

[ولد عام ١٨٩٤ في قضاء دويران التابع إلى سالونيك توفي عام ١٩٨٦.أتى إلى مدينة آيدن أيام حرب البلقان. وعمل محاسباً في قلم الولاية. سكن إسبارطة بين سنة ١٩٢٦-١٩٣٧وعمل محاسبا في فرقتها العسكرية].

في أثناء مكوث الأستاذ في إسبارطة مدة تسعة أشهر في الفترة بين ٢٥/ تموز/ ١٩٣٤و ٢٥/ نيسان/ ١٩٣٥، التقى معه ثلاث مرات. تعرف على الأستاذ بواسطة جاره خسرو آلتين باشاق، وكتب رسائل النور بخطه الجميل.

كان يذكر الأستاذ بالكثير من الاحترام والتوقير وتأثر كثيراً في أثناء اللقاء معه حينما يتحدث عن ذكرياته معه. حتى كان يضطر إلى أخذ بعض الأدوية لتسكين هياجه والاضطراب الذي كان يعانيه في مشاعره الجياشة.

لم يكن في غرفته كتاب غير القرآن الكريم

أخذ يسرد ذكرياته عن الأيام والأحداث التي كان شاهداً عليها ويقول:

كنت جاراً لخسرو آلتين باشاق في إسبارطة. التقيت الأستاذ بديع الزمان أول مرة عندما أخذني معه لزيارته. ذهبت إليه ثلاث مرات في أثناء مكوثه في إسبارطة مدة تسعة أشهر عام ١٩٣٤. كان يسكن في منطقة (باغلر) سمعت عنه قبلاً في جامع كانوا يذكرونه مادحين: يوجد في بارلا رجل عظيم الشأن والاحترام.

(أنت موظف على الأغلب) بادرني بالسؤال. لم يكن في غرفته كتاب غير القرآن. قدمني إليه خسرو قائلاً: (يملك خطاً جميلاً). الشرطة يتجمعون أمام بابه وفي الجوار وعلى الدوام. كان أحدهم جاراً لي اسمه دوندار. قال لي: (تعال لزيارته في خفارتي) وكنت فعلاً أزور الأستاذ في أثناء خفارته، حيث يسهل أمري. فلما كان يقول: (إنني سأكون هناك تعال لزيارته إذا شئت)، أتشجع وأذهب لرؤيته.

حتى النواب في المجلس كانوا يحضرون مجلسه في تلك الأيام. أخذوا بالتحقيق معي، كنت موظفاً في حسابات مقر الفرقة العسكرية في إسبارطة. سألوا رشدي باشا قائد الفرقة عني: (كيف تجد هذا الرجل؟)، لأنه كان على علم بترددي على بديع الزمان وقيامي بكتابة واستنساخ رسائل النور. قال عني رشدي باشا: (يعمل محاسباً لدي. رجلٌ نظيف وملتزم بأهداب الدين. يقرأ ويطالع الكتب الدينية، بينما الجميع يقرأون الصحف).

يعرف دواخلكم مثل الأشعة الكاشفة

كان الأستاذ بديع الزمان ذا شخصية مهيبة جداً. أشعر الآن بالتهيج والانفعال عندما أتحدث عنه، وكأنه يتجسم حياً أمامنا الآن. يعرف دواخلكم وظواهركم مثل

فاضل دويران، (الثاني من اليسار، ذو الملابس المدنية) أثناء اشتغاله في محاسبة الشعبة العسكرية في إسبارطة

أشعة رونتكن. دائم الانشغال بالعبادة والتفكّر. أهدى إلى السيد خسرو كمية من العسل جاءه من (سوكه) قائلاً له: (تأكلونه في شهر رمضان). رجوت من الأستاذ أن يدعو لي بالثبات والخير. (لا تقلق، أنا خلفك) قال ذلك ثم قبّل طرفي عنقي، وبدوري قبّلت يديه.

كان الضابط رأفت بارودجي يقوم بتذييل رسائل النور التي أنجز استنساخها بالأدعية المأثورة عنه.

استنسخت (الكلمات) و(اللمعات). وضعت توقيعي في نهايات تلك الرسائل بكلمة (المنشيء الفاضل) كناية عن (الكاتب). وقد استنسخت رسالتي الاقتصاد ورمضان.

بعض النسخ من رسالة الاخلاص والذي كتبها فاضل دويران أثناء إقامة الأستاذ النورسي في إسبارطة

أحمد حمدي أوقور

أحمد حمدي أوقور

جيل مفتي. (١٨٧٧-١٩٥٣)

(جيل مفتي) لقب لشخصية مباركة وأحد الأبطال المجهولين في تاريخنا القريب. اسمه الحقيقي أحمد حمدي اوقور، مفتي أنطاليا.

هذا الشخص الموقر والإنسان الفاضل، وافته المنيّة يوم ٢٠/ أغسطس/ ١٩٥٣ في اليوم الأول من عيد الأضحى المبارك مع التكبير والتهليل المرفوع من كافة أرجاء العالم الإسلامي. كتب عنه الحافظ عثمان جاندار مفتي أنطاليا السابق في جريدة إيلري قائلاً:

خدمات جيل مفتي

«يعتبر جيل مفتي شخصية اجتماعية دائم الحركة والنشاط والانفتاح، يملك الجرأة العلمية العالية ويعرف مخاطبة الآلاف وقيادتهم. يعمل بجد واندفاع في أداء الخدمات الاجتماعية. قضى أيامه خلال سنوات الحرب العالمية الأولى في منصب الإفتاء في أنطاليا، ينشر الخير والعرفان وكأنه شيخ الإسلام فعلاً.

نذكر له بالشكر والعرفان خدماته القيّمة لأنطاليا مدة ترأسه جمعية الهلال الأحمر. صدرت بحقه الأوامر السلطانية (الفرمان) من قبل السلاطين العثمانيين تقديراً وتكريماً له، ومُنح مراتب علمية رفيعة تثميناً لخدماته الجليلة».

أوثقوا أيادي المفتي بحبال الغسيل

خلال عام ١٩٣٥ الزاخرة بالأحداث المؤلمة، سيق مفتي أنطاليا الجليل إلى أسكي شهر لمحاكمته بسبب تلقيه تحية من بديع الزمان.

لم يعثروا على قيود وأغلال حديدية ملائمة لتكبيل هذا الشخص المهيب بسبب ضخامة معصميه. وتحت أنظار الجماعة المؤمنة وعيونهم الدامعة خاطب الذين كلفوا بتكبيله قائلاً: (هذه الأيادي قدمت خدمات كثيرة للدولة. قوموا الآن بتكبيلها بالأغلال). أوثق الجندرمة معصميه بحبال الغسيل.

في سجن أسكي شهر، أفاق جيل مفتي أحمد حمدي من نومه فرحاً ومبتسماً، وبشّر ما حوله بأنه رأى في منامه كلمة (سعيد) مكتوبة على صفحة السماء.

كان يفتخر ويزهو معرباً عن سعادته للقاء بديع الزمان في السجن والتحدث معه. أطلق سراحه بعد ثلاثة أشهر قضاها في الحبس.

السيد المفتي بينكم، اسألوه عن فتاواكم

عندما كان يوجه سؤال فقهي إلى الأستاذ النورسي في سجن أسكي شهر، كان يشير بيده نحو جيل مفتي (السيد المفتي بينكم ومعكم، اسألوه عن فتاواكم، ليس لي أن أفتي في وجوده)، مبدياً تجاهه كل التقدير والتواضع. كان يذكر خاصة الوقوف المهيب للأستاذ في أثناء أداء الصلوات. أطلق سراحه لصدور قرار بمنع محاكمته، وعاد إلى أنطاليا بداية شهر تموز ١٩٣٦.

عبدالله لطفي أوز أردم

لطفي الساعاتي (١٨٨١-١٩٧٤)

من أوائل من تتلمذوا على الأستاذ في مدينة إسبارطة. مكث مع الأستاذ في سجن أسكي شهر خلال عام ١٩٣٥.

له رسالة في (ملحق بارلا) مع وجود تواقيعه على عدة مكاتيب فيه.

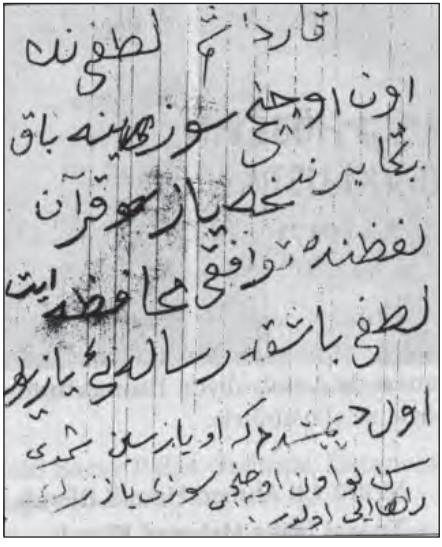

صورة لكتابة الأستاذ النورسي بخط يده يبحث فيه عن عبدالله لطفي

نقرأ في إحدى ملاحظات الأستاذ بديع الزمان في إحدى الوثائق الخطية المحفوظة لدينا ما يأتي:

انظر إلى (الكلمة الثالثة عشرة) لأخي لطفي، وقم باستنساخ نسخة لي. وحافظ على التوافق في لفظة القرآن الكريم. ليكتب لطفي رسائل أخرى. كنت قلتُ سابقاً أن يقوم هو بالاستنساخ. الآن من الأحسن أن تقوم أنت بكتابة (الكلمة الثالثة عشرة).

الطباخ حسين

الطباخ حسين

أوسطة ذوقي (١٨٧٤-١٩٦٧)

كان من بين مائة وعشرين من طلبة النور الذين تم تجميعهم في أسكي شهر في فترة الاستبداد[١]. أربعة من أنطاليا هم المرحومون :جيل مفتي أحمد حمدي أفندي. تونغال حافظ محمد أفندي. طوبجي علي رضا أفندي. الطباخ حسن ذوقي أوسطة.

سبق للأوسطة ذوقي وقابل الأستاذ بديع الزمان وزاره وقبّل يده ونال بركة دعواته. كان يتصل بالضابط رأفت بارودجي، ويراسل ويتخابر مع خليل إبراهيم جوللي اوغلي من ميلاس.

اكتشفت الجهات الأمنية في أنطاليا ارتباطاته وأخبرت بالشفرة السلطات في ميلاس وعلى أثره جرى زجّه في السجن في أسكي شهر مع جميع من وردت أسماؤهم في هذه المراسلات. بدأت الحادثة من رسائل ومراسلات أنطاليا وميلاس، وامتدت لتشمل مدن إسبارطة وآيدن وإسطنبول ويالوفا ووان.

كان الطباخ حسين ذوقي محل عناية الأستاذ ورعايته في سجن أسكي شهر، معجباً بجرأته ورجولته وشهامته، وأهداه سكّينة صغيرة. وجاء ذكره الطيب والإشارة إلى شهامته في رسائل النور مع أسماء خليل إبراهيم جوللي اوغلي وخسرو آلتين باشاق.

---

(١) المقصود حكم الحزب الواحد من العشرينات الى بداية الخمسينات.

نوري بنلي

نوري بنلي

(١٨٨٩-١٩٦٣)

من أوائل رعيل طلاب الأستاذ بديع الزمان. يُلقّب بـ (چولاق نوري) كان يقوم باستقبال زوار الأستاذ بديع الزمان وضيوفه وخدمتهم في أثناء إقامته في فندق سراي بالاس في إسبارطة. رافق الأستاذ في سجن دنيزلي عام ١٩٤٣.

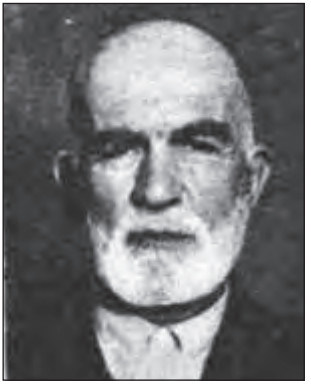

شكري إيجخان

شكري إيجخان

توفي عام ١٩٦٦

من مآثره، قيامه بتخصيص اثنتين من دوره لإقامة وسكن الأستاذ بديع الزمان مدة عشرة أشهر وهي فترة مكوثه في إسبارطة قبل تسفيره إلى سجن أسكي شهر. كما يرد ذكره ضمن رسالة مثبتة في (ملحق قسطموني). أفاد الأستاذ في مقدمة هذه الرسالة:

لقد آلمني وتأثرت لوفاة اثنين من الأولاد الشباب لأخي شكري أفندي الذي خصص دارين من دوره في إسبارطة لنشر رسائل النور ودراستها فيها.

عائشة أوزون اوغلو

في صيف عام ١٩٣٤ جرى إبعاد الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي من بارلا وتسفيره إلى إسبارطة تنفيذاً لأوامر الوالي فوزي دالدال. أقام في بيت خشبي يعود لشكري أفندي مدة من الزمن. ثم أقام في البيت الذي كان يشغله أحد طلبة النور هو الضابط رأفت بارودجي والعائد للسيدة عائشة اوزون اوغلو. كان البيت وسط حدائق وبساتين. تذكر السيدة عائشة الأستاذ بالشكر والثناء، وتقول عن الأستاذ:

طار وذهب من أيدينا

كان نجماً ساطعاً، طار وذهب من أيدينا، لن يشرق نجمٌ مثله مرة أخرى. عندما غادرنا، ودّع كذلك السيدة فاطمة، طالباً منها العفو والسماح لمروره وهو على صهوة حصانه ضمن بساتينها ومزارعها، دون أن يخبرها.

كان بديع الزمان تحت مراقبة شديدة في تلك الأيام. لا يُسمح لأحد قط بالاقتراب منه، عدا محمد كول ايرماق الملقب بالدرويش أو بالمخبول كان يقضي له طلباته وحاجاته الضرورية.

محمد كزكيج سيراني

سيراني واللمعة العاشرة

اسمه الحقيقي محمد كزكيج. ولد عام ١٨٩٦ في إسبارطة. ورد ذكره في رسالة (لطمات الرحمة وصفعات الشفقة) اللمعة العاشرة، مع شرح للصفعة التي تلقّاها.

يمتهن الخياطة في محلة كولجي في إسبارطة. يأتي ثامناً بين الذين تلقوا صفعات الشفقة. عمل إماماً لجامع سيراني مدة عامين. هذا العالم الفاضل - وهو من طلبة النور- لُقّب بـ (سيراني) نسبة إلى الجامع الذي كان إمامه.

شارك في خدمة النور بكتابته واستنساخه رسائل النور.

ورغم عدم موافقة بديع الزمان وتحذيراته له، استمر في ممارسة البحث عن الذهب في الدور المتروكة العائدة لطائفة الروم، إلى درجة استعانته بالجن محاولاً العثور على خزائن الذهب المزعومة. وعندما وصلت أخباره إلى الجهات القضائية، صدر الحكم بسجنه مدة سنة واحدة نتيجة إصراره رغم عدم موافقة الأستاذ على الرد على استفساراته وتحذيره من الاستمرار في البحث والتنقيب عن دفائن الذهب والاستعانة بالجن[1]. يتحدث الأستاذ في اللمعة العاشرة ختام ذكره للصفعة (تلقى سيراني صفعة شفقة، وأمضى سنة في السجن).

(١) الاستعانة بالجن لفك الرصد على الذهب المدفون، وقد فصل ابن خلدون في مقدمته كيف كان المغاربة يلعبون بعقول أهل مصر، ويقولون لهم سنفك الرصد ويرسمون لهم أشياءً ويذكرون أشعاراً. وذكر أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» في تفسير سورة الزخرف، كيف أن أهل مصر كان الواحد منهم يترك العمل، وينشغل في البحث عن الذهب، حتى إنه يضيع من يعول.

رسالة محمد سيراني إلى الأستاذ، والتي كانت السبب في تلقيه صفعة الشفقة

خلال إقامة الأستاذ في بارلا كان منشغلاً في مسألة التوافق المعجز في القرآن الكريم. واستمر في طرح هذا الموضوع في إسبارطة مستشيراً طلبة النور للوقوف على آرائهم.

حول هذا الموضوع، أرسل أحد طلبة النور وهو محمد سيراني الرسالة التالية:

بسم الله تعالى عز وجّل. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كل آنٍ ألف ألف مرة.

أستاذي المحترم:

امتثالاً لأوامركم الجليلة بخصوص بيان آرائنا وقناعاتنا في مسألة كتابة المصحف بشكل توافقي مع الحواشي، أدرج أدناه آرائي وقناعاتي وعلى الوجه الآتي:

إنني لا أعطي أهمية أو قيمة كبيرة لموضوع التوافق لكونه من المظاهر والزخارف. ما هو الضرر أو المحذور من وجود كلمة في بداية الجملة أو وسطها؟

إنّ عدم التوافق في صورة ومظهر كتابة القرآن الكريم على الورقة لا يشكل خللاً طالما أنّ الأصل مكتوب في اللوح المحفوظ. كما لا أرى أية فائدة مادية أو معنوية من هذا التوافق في الأشكال.

أما فيما يتعلق بالحاشية. على غرار الحواشي المكتوبة على رسالة (الكلمات)، فإذا كان المقصود بيان المعجزات القرآنية وتوافقها مع العلوم والفنون والاختراعات العلمية الحديثة، فإن هذه الحقائق موجودة ومثبتة في (الكلمات) كلما اقتضى الأمر ذلك، كما وأن تفسير الآيات القرآنية بالتوافق مع العلوم والاختراعات الحديثة ميسَّرٌ لكل من أراد القيام بذلك لذا لا أرى أهمية خاصة للأمر، طالما أن بإمكان من أراد أن يقرأ حول ذلك يكفيه قراءتها لمرة واحدة. مثال على ذلك التفسيرات الواردة في (الكلمات) للآيات القرآنية ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ و ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ كإشارات لبعض المخترعات الحديثة مثل الطاقة الكهربائية أو القطار.

أنا –العبد الفقير– أرغب في رفع بعض الأستار والحجب عن آيات القرآن الحكيم ذات المعاني الجليلة العالية والأسرار الخفية، للكشف عن مخترعات لم يتم التوصل إليها لحد الآن، والحديث عن علوم ربما يتم الوصول إليها بعد بضع مئات من السنين القادمة.

إن الآيات أمثال ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ فيها من الإشارات إلى العلوم الحديثة مثل الجاذبية وغيرها بالإضافة إلى ما هو مخفي ومستور من العلوم المجردة وآلاف أخرى غيرها مثبتة في آيات القرآن الحكيم.

إن توجيه الأضواء القرآنية الكاشفة لهذه الحقائق العلمية والأسرار الإلهية لتبهر العالم أجمع وتوجّه أمم الأرض جميعاً وتفتح أنظارهم باتجاه كشف الخفايا الإلهية في آيات الذكر الحكيم سواء أرادوا ذلك أم رغماً عنهم، ففي هذه الحالة تكون كتابة الحواشي صحيحة، أما بذل الطاقات والجهود غير المجدية فالأولى صرف النظر عن الأمر، والتوجه نحو كتابة أسس علم كلام جديد مناسب وملائم لمتطلبات العصر لهدم أسس وقواعد قلاع الإلحاد واللادينية التي بدأت تترسخ يوماً بعد آخر ولما فيها من تحقيق المصالح،

وإذ أعرض لكم وأبين رأيي، أنتهز الوسيلة لتقبيل أياديكم، أتمنى تنويري وإرشادي وإخطاري عن الزلات والأخطاء التي ربما وردت في آرائي وأفكاري المطروحة، بتوجيهاتكم الرشيدة، سيدي.

الخياط محمد سيراني

إن محمد سيراني الذي ورد توقيعه في ذيل الرسالة، كان يبغي الوصول إلى إيجاد دعاء يساعده في العثور على الخزائن المدفونة. في رسالة (اللمعة العاشرة) المتعلقة بصفعات

الشفقة، وفي الحديث عن الصفعة الثامنة، وبعد الاطلاع على موضوع البحث هذا، بالإمكان معرفة مقصود هذا الشخص، السيد سيراني:

الثامن: هو سيراني: هذا الأخ صنو خسرو من المشتاقين لرسائل النور، ومن طلابي الأذكياء المجدّين.

استطلعت ذات يوم رأي طلاب إسبارطة حول التوافق الذي يعدّ مفتاحاً مهما لأسرار القرآن ولعلم الحروف. اشترك الجميع في المناقشة بجد، عدا هذا الشخص، ولم يكتف بعدم المشاركة في المناقشة بل أراد أن يصرفني عمّا أنا أعلمه من حقائق علماً يقيناً، إذ كان له اهتمامات بأمور أخرى، ثم بعث إليّ رسالة جارحة جداً، أصابتني في الصميم. فقلت: وا أسفاه! لقد ضيعت هذا الطالب النابه، فعلى الرغم من محاولتي توضيح الأمر له إلاّ أن شيئاً آخر قد خالط الموضوع؛ فأتته اللطمة الرؤوفة.. ودخل السجن زهاء سـنة.

إن محمد سيراني الذي انشغل بالبحث عن دفائن الذهب، خالف أستاذ النور ولم يسمع تحذيراته له، بل أراد ثني الأستاذ في مسألة التوافقات التي كان على قناعة وعلم راسخ بها، وهنا تلقى صفعة الشفقة جزاءً على أفعاله، وألقي القبض عليه ومكث في السجن سنة واحدة.

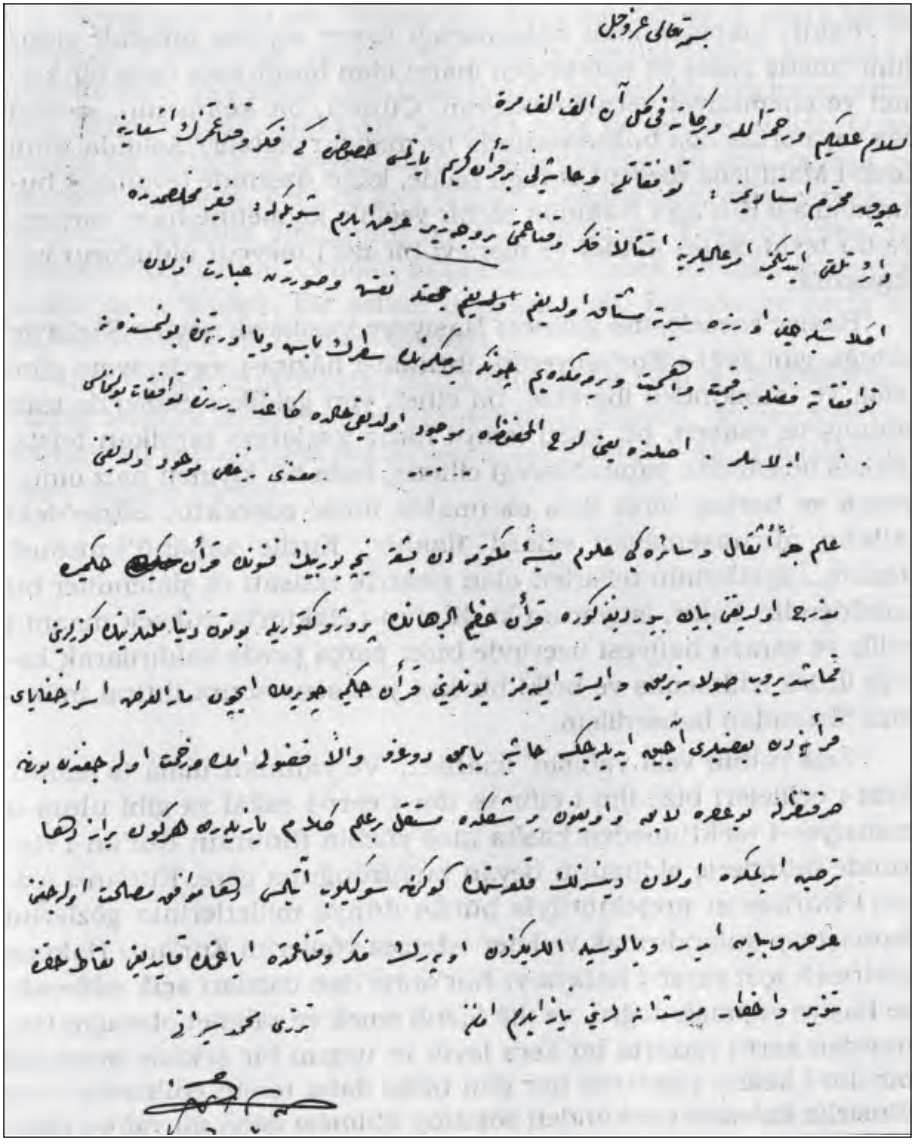

النسخة الاصلية للرسالة التي كتبها سيراني إلى الاستاذ النورسي

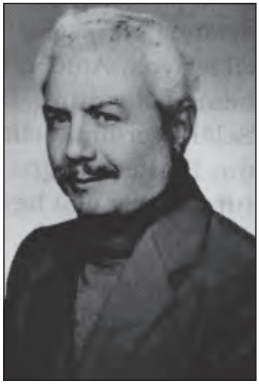

بكر يانيق ساز

بكر يانيق ساز

[ولد في إسبارطة عام ١٩٢٧. كان طفلاً عندما شاهد وبعيون دامعة الأستاذ بديع الزمان ومجموعة من طلبة النور يساقون ظلماً إلى سجن أسكي شهر والأغلال في أيديهم سنة ١٩٣٥]

لقد أنقذ الأستاذ حياتي

اسمي بكر يانيق ساز، ولدتُ في إسبارطة عام ١٩٢٧. أتذكر الأستاذ أول ما أتذكر عام ١٩٣٥ وكنا نقيم في محلة تكّه، بينما كان الأستاذ يسكن في محلة يايلا المجاورة في دار السيد شكري انتباهجي، وكنت أشاهده وهو على صهوة جواده يمرّ من زقاقنا.

دخل أحد أخوتي السجن في تلك السنين لجرم ارتكبه. لم يكن يقدَّم الطعام للمساجين من قبل إدارة السجن. كنا نأخذ الطعام لأخي، ولأنني كنتُ طفلاً صغيراً حينها، أقوم بإيصال الطعام إلى أخي، بعد فحصهِ من الإدارة، كان الأستاذ أيضاً في ذلك السجن. ولكنه كان يقيم وحده في الطابق العلوي، يتجول وبيده المسبحة على رأسه العمامة ومرتدياً الجبّة، يشير نحوي ويداه مرفوعتان بالدعاء، ثم بالتكبير إشارة إلى الصلاة، كان يدعوني لإقامة الصلاة وقراءة الأدعية. أيام انعقاد جلسات المحكمة، كان صفان من الجنود ينتظمون وعلى طرفي الطريق الموصل بين السجن وبناية المحكمة القريبة منه. ولم يكن يُسمح للناس بالاقتراب عندما يأخذون الأستاذ إلى المحكمة تحت حراسة الجندرمة. ثم أُخذوا إلى أسكي شهر.

في فترة شبابي كنت أعمل في المصانع. في أحد الأيام من عام ١٩٥١ وعندما كنت عائداً إلى البيت بعد دورية العمل الليلي وكانت الشمس على وشك البزوغ من جهة قرية ساو وفي أثناء مروري في شارع المحطة الخالية تماماً من الناس، التقيت الأستاذ فجأة وبنفس هيئته لابساً الجبة ومعتمراً العمامة. توقفت على الفور. كان العرق يتصبب من أنحاء جسمي ألقيت عليه بالتحية، وأجابني بالتحية كان متجهاً باتجاه (أكيردر) وحده. توجهت أنا نحو البيت وكنت أحسُّ وكأن الأستاذ آخذ بتلابيبي، وتكتنفني العواطف الجياشة.

وأخيراً، وفي أحد الأيام من ربيع عام ١٩٥٩ ذهبنا برفقة بعض الأصدقاء، للنزهة والترويح عن النفس إلى ضاحية أيازما في إسبارطة. فرشنا مائدتنا ووضعنا ما جلبناه من طعام وشراب، ثم بدأنا نحتسي الخمر –سامحنا الله وغفر لنا– إذا بسيارة الأستاذ تقف على مسافة من النهر، نزل منها أحد طلبة النور وهو على عجلٍ من أمره، وبيده إناء يروم ملئه بالماء. ألتفتُ إلى أصدقائي: (أيها الأصدقاء سوف أذهبُ لأرى ما الأمر، وأستفسر عن مصيري ومآلي. الأستاذ شخصية معروفة ليس في تركيا فحسب بل وفي العالم أجمع) لم يسمحوا لي بالاقتراب، وفجأةً فتحت إحدى الشبابيك الخلفية للسيارة، وكان الأستاذ مستلقياً في المقعد الخلفي وملتحفاً بغطاء، وتبدو عليه علامات المرض حقاً. (ماذا سيكون حالي يا أستاذي؟)، أجابني (ستتحسن أحوالك، ستتحسن!)، وابتعدت السيارة ماضية في طريقها. ليرضَ الله عنه، تحسنت أحوالي فعلاً، بدأت بأداء الصلوات وأديت فريضة الحج. لقد أنقذتني رسائل النور وهمة الأستاذ ودعواته. ليغمر الله بالنور مقام الأستاذ ومكانه. شملت الأنوار وعمت حياتنا المعنوية والمادية بفضله وبركته.

* * *

المحتويات

تقديم ٣
مقدمة المؤلف ٦

وان – شهود فترة الحرب والاسر

مولانا خالد البغدادي ١٥
جُبة مولانا خالد والعاشق الصغير وبديع الزمان ١٦
(الجُبّة) التي وصلت من مولانا خالد إلى بديع الزمان ١٧
آسيا ملازم أوغلو حفيدة العاشق الصغير ١٧
السيد صبغة الله ١٩
عبدالرحمن تاغي ٢١
سيجددُ الإسلام أحد طلبة نورس ٢٢
ضياءالدين أفندي (سيدا) ٢٢
الشيخ أمين أفندي ٢٣
مصطفى باشا ٢٥
الشيخ نظام الدين الأرواسي ٢٦
الشيخ جلال أفندي ٢٨
طاهر باشا ٢٩
علاقات طاهر باشا مع بديع الزمان ٢٩
مناقشة بديع الزمان وطاهر باشا ٣٠
جودت بك والي (وان) ٣٢
نوح بولات أوغلو ٣٣
وضع حجر الأساس لجامعة (وان) ٣٣
ملاّ أحمدي جانو ٣٤
مُلاّ مُنوَّر ٣٥

السيد محمد شفيق الأرواسي **٣٦**
إمام جامع السلطان احمد ٣٦
إبراهيم قزاز أوغلو **٣٧**
الشيخ محمد واقف أفندي كيليسلي **٣٨**
عبدالباقي الأرواسي **٣٩**
طلابُه متميّزون ٣٩
لا تحزنوا فإن حبل الإسلام لا ينقطع وإنْ رَقّ ٤٠
النفي ٤٢
اللقاء الأخير ٤٣
علي جاويش **٤٥**
سعيد النورسي قائداً لقوات المتطوعين في الجبهة ٤٥
حصار بتليس ٤٥
من ذكرياته ٤٦
الطريق إلى الأسر ٤٨
فدائي التنيسي **٤٩**
أسجلك في عداد المتطوعين ٤٩
التفسير المكتوب في الحرب ٥٠
عبدالله صاغجي **٥١**
كان لا يترك الصلاة وهو يخوض غمار الحرب ٥١
محمد صالح يشيل **٥٣**
المقترحات المطروحة في الجلسة السرية لمجلس الأمة التركي. ٥٤
استقبل بديع الزمان من قبل المجلس بالتصفيق ٥٥
إسماعيل حقي آرسلان أخلاطلى **٥٦**
لم تكن الطلقات تؤثر عليه ٥٦
النفي إلى سيبيريا والهروب من الأسر ٥٧
خليل چنار **٥٨**
هذه الطلقات لا تؤثر على المسلم الحقيقي ٥٨
عثمان بيرگول **٥٩**
بديع الزمان – القائد الكبير ٥٩

مصطفى يالچين ٦٠
حرب وتدريس ٦٠
كان يؤلف الكتب وهو على صهوة جواده ٦١
التقيت بالأستاذ في سيبيريا ٦١
عندما كنا في سيبيريا قال ستكون هذه البقاع في المستقبل بقاعاً إسلامية ٦٢
الفرار من سيبيريا ٦٣
حبه للوطن ٦٣
لم يقم الأستاذ لـ (نيكولا) ٦٤
كان يوصينا بالإيمان دوماً ٦٤
المقدم علي حيدر ٦٥
لقد عبرنا أثناء فرارنا نهر (فولغا) معاً ٦٥
الدكتور م. آصاف ٦٦
الأيام التي مرت مع بديع الزمان في الأسر ٦٦
عبد الرحيم زاب صو ٦٨
ملا ياسين ساعاتچي أوغلو ٦٩
مرت أيام حياتنا في جبهات القتال ٦٩
كان يقضي أوقاته بالذكر والدعاء والعبادة ٧٠
سنان أومور ٧١
الوجهة العسكرية لسعيد النورسي ٧١
فلترن آذان الذين لا يفرقون بين سعيد النورسي وشيخ سعيد پيران ٧٢
كان أنور باشا يقبّل يد بديع الزمان ٧٣
لقاء الأستاذ مع مصطفى كمال ٧٣
مُلاّ حبيب ٧٥
حمزة أفندي موكوسلي ٧٧
كتابة تفسير (إشارات الإعجاز) وطبعه ٧٧
بدايات (تاريخ الحياة) ٧٨
عبدالله أكينجي ٨٠
وظيفة البوليس وظيفة مقدسة ٨١
الزمن سيظهر الكذب ٨٢

حميته الوطنية ٨٢
كان لا يقبل الهدايا ٨٣
مُلا حميد أكينجي ٨٤
جامع نورشين أصبح مركزاً للعلم ٨٤
لو تعلم ما في الهمة من خير ٨٤
لا تغتابوا هذا الحيوان ٨٥
إذا كانت الأسس متينة ٨٦
شفقته على الحيوانات ٨٧
أتاه درويش يوماً ٨٧
خدمة خالصة لله ٨٩
أذكار الصلاة بمثابة بذورها ٩٠
لا يلبس زي العلماء ٩١
إنني محاط بالأنوار ٩١
هل أنت ترزقه؟ ٩٢
نحن لسنا خونة ٩٣
كن شجاعا لا تخف! ٩٤
لا تهدموا أوكار الحيوانات ٩٥
لا يضيّع شيئاً من وقته ٩٦
للمعدة ثلاثة حقوق ٩٧
ونحن نخاف الله ولكن ٩٨
مُلاّ رسول ٩٩
إسماعيل بريخان أوغلو ١٠٠
كان الأستاذ يتعبّد كثيراً ١٠٠
يعجز لساني عن وصفه ١٠١
حاكمونا في مدينة أسكي شهر ١٠٢
لم يقبل الأستاذ أن يكون واعظاً عاماً على الولايات الشرقية ١٠٢
كان يحمل معه مظلة ليقي نفسه من مشاهد الحرام وعيون الآخرين ١٠٣
ساقوه من وان نفيا ١٠٣
ح. منير باقان ١٠٤
نفي الأستاذ إلى غربي الأناضول ١٠٤
أخشى أن يحاسبني الله على صلاتك ١٠٥

علي باران سورمنه لي ١٠٧
مصطفى آغرالي ١٠٩
سوق الأستاذ إلى المنفى ١٠٩
أبحث عن بديع الزمان..... ١٠٩
له براءة الأطفال الرضّع ١١٠
كينياس قارطال..... ١١٢
شاهد حي على النفي ١١٣
بركات اثنين من الطلبة..... ١١٤
أخذوا بديع الزمان إلى (بوردور) ١١٤
حيدر سبحان داغلى ١١٥
أحمد آلب أرسلان..... ١١٧
جمال تالاي ١١٨
سأذهب إلى الأناضول..... ١١٨
المحامي خلوصي بتليسي آق تُرك..... ١١٩
مع طلبة بديع الزمان في جبهة وان ١١٩
صدّيق آلب خضر أوغلو..... ١٢٣
رابعة اونلوقول ١٢٤
لم يكن ينام ليلاً. وتُسمع أصوات الأدعية..... ١٢٤
كان يأكل قليلا جداُ..... ١٢٥
شكوى القطة ١٢٥
سوف تموت بعدي بسبع سنوات ١٢٦
ملاَّ سعيد..... ١٢٧

شهود إسطنبول

علي همّت برقي..... ١٣١
الجميع يتحدث عنه في مجالس العلم ١٣١
لا يعلو عليه أحدٌ في اللغة والكلام..... ١٣٢
علي رضا صاغمان ١٣٣
بديع الزمان هو الذي ألهمني ١٣٣

إسماعيل حقي المناسطري **١٣٥**
محمد وهبي أفندي (جَليك) **١٣٧**
الدكتور حامد أوراس **١٣٨**
أشرف أديب فرغان **١٤٠**
خدمات نصف قرن من النشريات ١٤١
إيمان كإيمان الصحابة وجلادة الإسلام ١٤٢
شورى الإسلام ١٤٣
الشيخ بخيت **١٤٤**
محمد باشا الشركسي **١٤٥**
حسن صاري قايا **١٤٧**
إسماعيل حقي اوزون چارشيلى **١٤٩**
عبدالعزيز چاويش **١٥٠**
كتب عن بديع الزمان في الأهرام ١٥٠
مصطفى بولاي **١٥١**
يقولون عنه (سعيد المشهور) ١٥١
الحافظ علي رشاد **١٥٣**
من أوائل طلاب بديع الزمان ١٥٣
الخطاط حامد آيتاچ **١٥٤**
أنور باشا **١٥٦**
مصاريف أوراق (إشارات الإعجاز) ١٥٦
عمر لطفي كديك أوغلو **١٥٩**
عثمان نوري تول **١٦٠**
محمد صوفي أوغلو **١٦١**
حلمي ضياء اولكن **١٦٢**
توفيق دمير أوغلو **١٦٣**
كنا نلتقي مع بديع الزمان في جامع بايزيد ١٦٣
كنت أوزع «الخطوات الست» ١٦٤

مصطفى بارجين **١٦٦**
هذا هو (الرجل) الذي أبحث عنه ١٦٦
لقد أثبت الزمان أن بديع الزمان كان محقاً ١٦٧
علي بالابان وجميلة بالابان **١٦٨**
من سعيد القديم إلى سعيد الجديد ١٦٨
محمد سعيد شامل **١٧٠**

شهود بُوردوُر

عبد الرحمن جراح أوغلو **١٧٥**
لقد بحثت عن رسائل النور سنين كثيرة ١٧٥
تعرفي بالأستاذ ١٧٦
الاعتراضات الموجّهة إلينا من أحبائنا تقودنا نحو التيقظ والانتباه ١٧٨
الأستاذ يرسل طلابه ليبحثوا عني ١٧٩
درس الطريقة الذي تلقيته من الأستاذ ١٨١
الهدايا التي أتيت بها إلى الأستاذ ١٨٢
الحاجة فاطمة سيحان **١٨٤**
حذاري! أن تظهري أمامه فإنه يتركنا ويرحل ١٨٤
أخت بديع الزمان في الأخرة ١٨٥
الشيخ محمد بالكير نصوحي زاده **١٨٧**
مغادرته لبوردور ١٨٧
الرائد عاصم بك **١٨٩**
بسيم مفتي گيل **١٩١**

شهود بارلا

جمال جان **١٩٥**
نفوا سعيد النورسي إلى إسبارطة ١٩٥
حقي تيغلي **١٩٦**
توفيق تيغلي **١٩٧**
حسين حسني تيغلي **١٩٨**

الدكتور يوسف كمال دوراق أوغلو ٢٠١
إحسان اوستون داغ ٢٠٢
الحافظ أحمد المهاجر (قرجا) ٢٠٤
نعمة إلهية هبطت علينا من السماء ٢٠٤
بكر ديكمن ٢٠٧
طبع أول رسالة من رسائل النور ٢٠٧
الحافظ توفيق گوك صو ٢٠٨
المعلم أحمد غالب كسكين ٢٠٩
عبدالله چاويش (ياواشر) ٢١٠
صبري آرسوَن ٢١٢
عبدالله جابراز زاده ٢١٤
شمعي گونش ٢١٥
سليمان المبارك ٢١٦
سبب تسميته بـ(المبارك) ٢١٦
كيف حال سليمان ٢١٦
صبري گونانج (إيلامالي) ٢١٨
عثمان يلدريم قايا ٢١٩
الحافظ خالد تكين ٢٢١
مصطفى چاويش ٢٢٣
مصطفى ارترك ٢٢٤
عبدالله چاويش (قولا) ٢٢٥
حسين آصلان ٢٢٨
علي الصغير ٢٢٩
الحاج الحافظ محمد آفشار ٢٣٠
الحاج إبراهيم خلوصي يحيى گيل ٢٣١
جُرحتُ في جناق قلعة ٢٣١
لقائي الأول مع الأستاذ ٢٣١

كرامة قرآنية ٢٣٢
ما في الكلمة الأولى ٢٣٣
نظرة الأستاذ إلى الجيش التركي ٢٣٣
هدية الأستاذ له ٢٣٤
أنت لا تعرف السنة ٢٣٤
التجويد المعنوي ٢٣٥
ثورة وعصيان درسيم ٢٣٦
أكثر الأسئلة الواردة في المكتوبات سألتها أنا ٢٣٧
خليل إبراهيم ميلاسلى ٢٤٠
النقيب رأفت بارودچي ٢٤١
أول لقائي مع الأستاذ ٢٤٢
الزيارة الثانية ٢٤٣
صلاته ٢٤٣
كتابة رسالة الشيوخ ٢٤٤
الأئمة الأصدقاء للأستاذ ٢٤٥
أنتم تعيشون في الجنة ٢٤٥
شفقته بالمخلوقات ٢٤٦
لا يقال لمثلنا علماء ٢٤٦
بدرالدين اوشاقلي گيل ٢٤٧
الحافظ علي أفندي ٢٤٩
خسرو آلتين باشاق ٢٥٠
عباس محمد قَرَه ٢٥٢
أول لقائي مع الأستاذ ٢٥٢
كامل دمير طاش ٢٥٦
بحري چاغلار ٢٥٩
أنور توفيق اوزتُرك ٢٦٤
صالح أفندي الحداد ٢٦٧
إبراهيم هوبان ٢٦٩
محمد طاهري موطلو ٢٧٠

وردةٌ من بلدة الورود ٢٧٠
ولي عظيم ٢٧٢

شهود إسبارطة

محمد سوزر ٢٧٧
استقر الأستاذ في مدرسة المفتي تحسين أفندي ٢٧٧
إبعاد الأستاذ إلى بارلا ٢٧٨
كيف كانت عودة الأستاذ من بارلا؟ ٢٧٨
حادثة أسكي شهر ٢٧٩
إسبارطة موطني الأصلي ٢٨٠
مرشد كامل مثل بديع الزمان جاءنا بنفسه ٢٨٠
محمد گول إيرماق ٢٨١
رأفت، خسرو ورشدي. أنا الذي أخذتُهم إلى الأستاذ ٢٨١
إذا تكلمتم، ستُشنقون أنتم أيضاً ٢٨٢
القصيدة التي نظمتها عن الأستاذ ٢٨٤
أغنية (تورنام) الشعبية ٢٨٤
إذا حصل شيء لمحمد، سوف أقلب إسبارطة رأساً على عقب ٢٨٥
سليمان رشدي جاكين ٢٨٧
لماذا أتيتُ إلى إسبارطة؟ ٢٨٧
مصطفى أزنر ٢٩٠
تصرفات المدعي العام ٢٩٠
الهزيمة المنكرة ٢٩١
شفيق صاري اوغلو ٢٩٢
أودعوه السجن لأنه سلَّم على الأستاذ ٢٩٢
دفاع خليل إبراهيم ٢٩٣
محمد باباجان ٢٩٥
حالة من الرفعة لا أقدر على وصفها ٢٩٥
استأجرت داراً للأستاذ في إسبارطة ٢٩٧
فاضل دويران ٢٩٩
لم يكن في غرفته كتاب غير القرآن الكريم ٢٩٩

يعرف دواخلكم مثل الأشعة الكاشفة ٣٠٠
أحمد حمدي أوقور ٣٠٢
خدمات جيل مفتي ٣٠٢
أوثقوا أيادي المفتي بحبال الغسيل ٣٠٣
السيد المفتي بينكم، اسألوه عن فتاواكم ٣٠٣
عبدالله لطفي أوز أردم..... ٣٠٤
الطباخ حسين ٣٠٥
نوري بنلي ٣٠٦
شكري إيجخان ٣٠٧
عائشة أوزون اوغلو..... ٣٠٨
طار وذهب من أيدينا ٣٠٨
محمد كزكيج سيراني ٣٠٩
سيراني واللمعة العاشرة..... ٣٠٩
شارك في خدمة النور بكتابته واستنساخه رسائل النور..... ٣٠٩
بكر يانيق ساز ٣١٤
لقد أنقذ الأستاذ حياتي ٣١٤

إن مصاحبة الصالحين والعيش معهم والتلقي منهم وتتبع خطواتهم والاقتباس من أنوار سلوكهم وحركاتهم وسكناتهم لما يُندب إليه ويُحث عليه لدى جميع أصحاب التربية والسلوك، ولكنّا نعيش في زمن ندُر فيه أمثال أولئك أو يصعب علينا معرفتهم أو قد يتعذر الوصول إليهم؛ إلاّ أن المولى الكريم رحيمٌ بنا، فمن رحمته تعالى أن فتح لنا باب مجالستهم والتعرف عليهم عن قرب بما سجّله محبّوهم وتلاميذُهم من ذكريات عنهم فيما سطروه من كتب ورسائل، حتى إننا عند مطالعة تلك الكتب نستنشق نسائم أنفاسهم وتنشرح صدورنا بذكر محاسن خدماتهم لوجه الله وفي سبيل نشر حقائق الإيمان، فكأننا نكون كمن انخرط في تلك المجالس الطيبة وجالس في مجالسهم وشارك في خدماتهم، رغم البعد عنهم بحساب الزمان والمكان، حيث إن الزمان والمكان لا يحولان دون محاورة أهل الحقيقة..

ولعل أهمية هذه الشهادات والمشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي تكمن في أنها تعرض جوانب من الحياة اليومية في خضم مواجهة الأحداث المحيطة في فترات زمنية مختلفة. فكل ما ورد من مشاهدة وشهادة من الشهود الأواخر، إنما يمثل طرفاً من شهادات ومشاهدات كثيرة حولها. ولا يخفى أنه مثلما الشهود أحرار في الإدلاء بمشاهداتهم، فالقارئ الكريم حرّ كذلك في قبول شهاداتهم. وحسبنا أن نعلم أنهم صادقون فيما يروونه من أحداث.

وقد وضع الأستاذ النورسي قاعدة لطيفة نافعة في قراءة أي كتاب كان، فيقول:

"إذا ما دخلتُ بستانا فلا أجني إلاّ الأجوَدَ من الثمرات، حتى إذا ما تعبتُ في قطفها أجد المتعة واللذة. ولو وقع نظري على الفاسدة منها، أصرفه عنها، آخذا بالقاعدة (خذ ما صفا دع ما كدر).. هكذا أنا، فأرجو أن يكون قرّائي أيضا مثلي".